

﴿ الجزء العشرون من ﴾

كِتَابُ

الْأَخْلَاقِ

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو الجزء العشرون من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ حقوق طبعه بحواشيه محفوظة للمترجم ﴾

(حضرة الحاج محمد أفندي سامي المغربي التاجر بالفحامين)

﴿ قو بل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

— أخبار عبد بن الحسحاس —

اسمه سحيم وكان عبدا أسود نوبيا أعجميا مطبوعا في الشعر فاشتره بنوا الحسحاس وهم بطن من بني أسد قال أبو عبيدة الحسحاس بن نفانة بن سعيد بن عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بن خزيمه قال أبو عبيدة فيما أخبرنا هاشم بن محمد الحزاعي بن أبي حاتم عنه كان عبد بن الحسحاس عبدا أسود أعجميا فكان إذا أنشد الشعر استحسنه أم استحسنه غيره منه يقول أهشنت والله يريد أحسنت والله وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم ويقال انه تمثل بكلمات من شعره غير موزونة (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا الحسن بن موسى قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم تمثل كفى بالاسلام والشيب ناهيا فقال أبو بكر يارسول الله * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا * فجعل لا يطيقه فقال أبو بكر أشهد أنك رسول الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له قال محمد ابن خلف وحدثني أحمد بن شداد عن أبي سامة التبوذكي عن حماد بن سلمة عن رجل عن الحسن مثله وروى عن أبي بكر الهذلي أن اسم عبد بن الحسحاس حية (وأخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال كان عبد بن الحسحاس حلو الشعر رقيق الحواشي وفي سواده يقول

وما ضر أنيابي سوادى وإني * الكالمسك لا يسلم عن المسك ذائقة
كسيت قميصا ذا سواد ومختمه * قميص من القوهي بيض بناثقه

ويروي تحته فيص من الاحسان (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال أنشدني مصعب بن عبد الله الزبيري لعبد بني الحسحاس وكان يستحسن هذا الشعر ويمجبه به قال

اشعار عبد بني الحسحاس قن له * عند الفخار مقام الاصل والورق
ان كنت عبدا ففسي حرة كرما * أو أسود اللون اني أبيض الخلق
وقال الأثرم حدثني السري بن صالح بن أبي مسهر قال أخبرني بعض الاعراب ان أول ما تكلم به عبد بني الحسحاس من الشعر أنهم أرسلوه رائدا فجاء وهو يقول
أنت غيتا حسنا نباته * كالجبشى حوله نباته
فقالوا شاعروا لله ثم انطلق بالشعر بعد ذلك (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أنشد سعيد عمر بن الخطاب قوله

عميرة ودع ان تجهزت غاديا * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا
فقال عمر لو قالت شعرك كله مثل هذا لاعطيتك عليه (أخبرني) الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال حدثني خالي يوسف بن الماجشون قال كان عبد الله بن أبي ربيعة عاملا لعثمان بن عفان على الجند فكتب الى عثمان اني قد اشتريت غلاما حبشيا يقول الشعر فكتب اليه عثمان لاحاجة لي اليه فاردده فانما حظ أهل العبد الشاعر منه ان شيع ان يتشبه بنسائهم وان جاع ان يهجوهم فردده فاشتراه أحد بني الحسحاس وروى ابراهيم بن المنذر الحزامي هذا الخبر عن ابن الماجشون قال كان عبد الله بن أبي ربيعة مثل مارواه الزبير الا أنه قال فيه ان جاع هر وان شيع فر (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثني أبو بكر العامري عن الأثرم عن أبي عبيدة وأخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أنشد عبد بني الحسحاس عمر قوله

توسدني كفا وتثني بمصم * على وتحوى رجالها من ورائيا
فقال عمر انك ويليك مقول (أخبرني) محمد بن جعفر الصيدلاني قال حدثني أحمد بن القاسم قال حدثني اسحق عن محمد النخعي عن ابن عائشة قال أنشد عبد بني الحسحاس عمر قوله * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا * فقال له عمر لو قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا معاذ بن معاذ وابو عاصم عن ابن عون عن محمد بن سيف ان عبد بني الحسحاس أنشد عمر هذا وذكر الحديث مثل الذي قبله (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا اسحق ابن محمد قال حدثنا عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي عن عمه قال كان عبد بني الحسحاس قبيح الوجه وفي قبحه يقول

أتيت نساء الحارثيين غدوة * بوجه يراه الله غير جميل
فشبهتني كلبا ولست بفوقه * ولادونه ان كان غير قليل

(أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أتى عثمان بن عفان بعبد بن الحسحاس ليشتريه فقالوا انه شاعر وأرادوا أن يرغبوه فيه فقال لاحاجة لي به اذ الشاعر لاحريم له ان شبع تشبب بنساء أهله وان جاع هجاهم فاشتراه غيره فلما رحل قال في طريقه

أشوقا ولما تمض لي غير ليلة * فكيف اذا سار المظي بنا شهرا
وما كنت أخشي ما لكان يبيعني * بشي ولو أمست أنامه صفرا
أخوكم ومولى مالكم وحليقتكم * ومن قد نوى فيكم وعاشم كدهرا
فلما بلغهم شعره هذا رثوا له فاستردوه فكان يشبب بنسائهم حتي قال
ولقد تحدر من كريمة بعضكم * عرق على متن الفراش وطيب

قال فقتلوه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن خاله يوسف بن الماجشون بمثل هذه الرواية وزاد فيها فلما استردوه نشب يقول الشعر في نسائهم فأخبرني من رآه واضعا احدي رجليه على الاخرى يقرض الشعر ويشبب بأخت مولاه وكانت عليه ويقول

ماذا يريد السقام من قر * كل جمال لوجهه تبع
ما يرتجي خاب من محاسنها * أماله في القباح متسع
غير من لونها وصفرها * فارتد فيه الجمال والبدع
لو كان بيني الفداء قلت له * ها أنا دون الحبيب يا وجع

(أخبرني) محمد بن خاف قال حدثنا أبو بكر العامري عن علي بن المغيرة الأثرم قال قال أبو عبيدة الذي تناهي الينام حديث سحيم عبد بن الحسحاس انه جالس نسوة من بني صيرين يربوع وكان من شأنهم اذا جاسوا للتغزل ان يتعابشوا بشق الثياب وشدة المغالبة على ابداء المحاسن فقال سحيم

كان الصبيريات يوم لقيننا * طباء حنت أعناقهن المكاس
فكم قد شققنا من رداء مزر * ومن برقع عن ناظر غير ناعس (١)
اذا شق برديط بالبرد برقع * على ذاك حتي كنا غير لابس (٢)

فيقال انه لما قال هذا الشعر اتهمه مولاه فجلس له في مكان كان اذ ارعي نام فيه فلما اضطجع تنفس الصعداء ثم قال

يا نكرة مالك في الحاضر * تذكرها وأنت في الصادر
من كل بيضاء لها كفل * مثل سنام البكرة المائر

قال فظهر سيده من الموضع الذي كان فيه كما منا وقال له مالك فاجاج في منطقته فاستراب به فأجمع على قتله فله اور الماء خرجت اليه صاحبته فحادثته واخبرته بما راد به فقام ينفض ثوبه ويعني اثره ويلقط رضامن مسكها كان كسر هافي لبعه معها وأنشأ يقول

صوت

(١) وروي على طفلة ممكورة غير عانس (٢) وروي * اذا شق برديط بالبرد مثله * دواليك حتي كنا غير لابس * وبهذه الرواية يستشهد النحويون في باب الاضافة والشاهد في دواليك فانه مصدر متني مضاف الى ضمير المخاطب مخصوص به ومعناه التكرار

أتكنتم حيتيم على النأي تكتما * تحية من أمسي بحبك مفرما
وما تكتمين ان آيت دنيسة * ولان ركنينا يابنة القوم محرما
ومثلك قد أبرزت من خدرامها * الى مجلس بحر بردا مسهما

الغناء للغريض ثقيل أول بالوسطي وفيه ليحيي المكي ثاني ثقيل قال
وماشية مشي القطاة اتبعها * من الستر تخشى أهلها ان تكلمها
فقلت صه ياوح غيرك اني * سمعت حديثا بينهم يقطر الدما
فففضت ثوبها ونظرت حولها * ولم أخش هذا الليل ان يتصرما
أعنى بآثار الثياب ميبتها * والقط رضامن وقوف تحطما
قال وغدوا به ليقتلوه فلما رآته امرأة كانت بينها وبينه مودة ثم فسدت ضحكته به شبة فظفر
اليها وقال

فان تضحكي مني فيارب ليلة * تركتك فيها كالقواء المفرج

فلما قدم ليقتل قال

شدوا وثاق العبد لا يقاتلكم * ان الحياة من الممات قريب
فلقد تحدر من جبين قناتكم * عرق على متن الفراش وطيب

قال وقدم فقتل وذكر ابن دأب انه حفر له اخدود وألقى فيه وألقى عليه الحطب فأحرق
(اخبرني) محمد بن مزيد بن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن المدائني عن
ابي بكر الهذلي قال كان عبد بني الحسحاس يسمى حية وكان لسيده بنت بكر فأعجبها فأمرته ان
يتمارض ففعل وعصب رأسه فقالت للشيخ اسرح ايها الرجل اهلك ولا تنكها الى هذا العبد فكان
فيها اياما ثم قاله كيف تجدك قال صالحا قال فرح في اهلك العشيّة فرح فيها فقالت الجارية لابيها
ما احسبك الا قد ضيعت اهلك العشيّة ان وكلتها الى حية فخرج في آتار ابله فوجده مستلقيا في ظل
شجرة وهو يقول

يارب شجولك في الحاضر * تذكرها وانت في الصادر

من كل حمراء جمالية * طيبة القادم والآخر

فقال الشيخ ان لهذا لسانا وانصرف ولم يره وجهه واتى اهل الماء وقال لهم تعلموا ان هذا
العبد قد فسخنا واخبرهم الخبر وانشداهم ما قال فقالوا اقلته فبحن طوعك فلما جاءهم وثبوا
عليه فقالوا له قلت وفعلت فقال دعوني الى غدحتي اعذرهما عند اهل الماء فقالوا ان هذا صواب
فتركوه فلما كان الغد اجتمعوا فنادى يا اهل الماء ما فيكم امرأة الا قد اصبته الا فلانة فاني على موعد
منها فاخذوه فقتلوه * وما يغني فيه من قصيدة سحيم عبد بني الحسحاس وقال ان من الناس من
يرويهما لغيره

تجمع من من شتي ثلاثا واربعها * وواحدة حتى كملن ثمانيا
واقبان من اقصى الحيام يعدنني * بقية ما سبقين نصلا يمانيا

يعدن مريضاهن قد هجن داءه * ألا انما بعض العوائد دائيا
فيه لحنا من كلاهما من الثقيل الاول والذي ابتداءه تحم من من شقي ابنان والذي اوله وأقربان من
أقصي الحيام ذكر المشامي انه لاسحق وليس يشبه صنعة ولا أدري لمن هو (أخبرني) جحظة
عن ابن حمدون أن مخارقا عمل لحنا في هذا الشعر

وهبت شمالا آخر الليل قرة * ولا نوب الا بردها وردائيا
على عمل صنعة اسحق في * أماوى أن المال غاد ورائع * ليكيد به اسحق وألقاه على عجوز
عمير البادية عيسى وقال لها اذا سئلت عنه فقولي أخذته من عجوز مدنية ودار الصوت ختي غني به
الحليفة فقال لاسحق ويالك أخذت لحن هذا الصوت تغنيه كله خائف له بكل يمين يرضاه انه لم
يفعل وتضمن له كشف القصة ثم أقبل على من غناهم الصوت فقال عمن أخذته فقال عن فلان
فلقيه فسأله عمن أخذه فعرفه ولم يزل يكشف عن القصة حتى انتهت من كل وجه الى عجوز
عمير فسئلت عن ذلك فقالت أخذته من عجوز مدنية فدخل اسحق على عمير خائف له بالاطلاق
والعتاق وكل محرج من الايمان أن لا يكلمه أبدا ولا يدخل داره ولا يترك كيده وعداوته أو يصدقه
عن حال هذا الصوت وقصته فصدقه عمير عن القصة فحدثها الوائق بحضرة عمير ومخارق فلم
يمكن مخارقا دفع ذلك وخجل خجلا بان فيه وبطل ما أراد به اسحق

صوت

ثلاثة أبيات فيت أحبه * ويتان ليسا من هواي ولا شكلي
ألا أيها البيت الذي حيل دونه * بنات من بيت وأهلك من أهل

الشعر الجميل والغناء لاسحق ماخوري بالنصر من جامع أغانيه وفيه رمل مجهول ذكره
حبش لعلوية ولم أجد طريقته (أخبرني) الحسين بن يحيى المرادى عن حماد بن اسحق
عن أبيه قال حدثني متعم العبدى قال خرجت من مكة زائرا لقبر النبي صلى الله عليه
وسلم فاني لبسوق الجحفة اذا جويرية تسوق بعيرا وتترنم بصوت ماسيح طيب حلو في هذا
الشعر

ألا أيها البيت الذي حيل دونه * بنات من بيت وأهلك من أهل
بنات من بيت وحولك لذة * وظلك لو يسطاع بالبارد السهل
ثلاثة أبيات فيت أحبه * ويتان ليسا من هواي ولا شكلي

فقلت لمن هذا الشعر يا جويرية قالت اما ترى تلك النكوة الموقاة بالنكاة الحمراء قلت
أراها قالت من هناك نهض هذا الشعر قلت او قائله في الاحياء قالت هيها لو ان لميت
أن يرجع لطول غيبته لكان ذلك فأعجبني فصاحا لسانها ورقة الفاظها فقلت لها ألك
أبوان فقالت فقدت خيرها وأجابهما ولى أم قلت وأين أمك قالت منك بمرأى ومسمع
قال فاذا امرأة تباع الخرز على ظهر الطريق بالجحفة فأثبتها فقلت يا أمته استمعي مني

فقلت لها يا أمه فاستمعي من عمي ما يلقى اليك فقالت حياك الله هيه هل من خائبة خير قلت
أهذه ابنتك قالت كذا كان يقول أبوها قالت أفتروجينها قالت ألعلة رغب فيها فما هي والله
من عندها جمال ولا لها مال قلت لحلاوة لسانها وحسن عقلها فقالت أينما أملك بها أنا أم هي
بنفسها قلت بل هي بنفسها قالت فإياها مخاطب فقلت لعلها أن تستحي من الجواب في مثل
هذا فقالت ماذا كان عندنا أنا أخبر بها فقلت يا جارية أما تستمعين ما تقول أمك قالت قد سمعت
قلت فما عندك قالت أو ليس حسبك أن قلت اني أستحي من الجواب في مثل هذا فان كنت
أستحي في شيء فلم أفعله أتريد أن تكون الاعلى وأكون بساطك لا والله لا يشد على رجل
حواء وأنا أجدر مدقة لبن أو بقليلة اللبن بها معاً قال فورد والله على أعجب كلام على وجه
الارض فقلت أو أتزوجك والاذن فيه إليك وأعطي الله عهداً اني لا أقربك أبداً الا عن
إرادتك قالت اذا والله لا تكون لي في هذا إرادة أبداً ولا بعد الابد ان كان بعده بعد فقلت
فقد رضيت بذلك فتروجتها وحماتها وأما معي الى العراق وأقامت معي نحواً من ثلاثين سنة
ماضمت عندها حواي قط وكانت قد علمت من أغاني المدينة اصواتاً كثيرة فكانت ربما
ترنمت بها فأنشيتها فقالت دعيني من أغانيك هذه فانها تبغني على الدنيا منك قال فما سمعتها
رافعة صوتها بغناء بعد ذلك حتي فارقت الدنيا وإن أمها عندي حتي الساعة فقلت ما أدري
متي دار في سمعي حديث امرأة أعجب من حديث هذه

صوت

أيها الناس ان رأيي يريني * وهو الراي طوفة في البلاد
بالعوالي وبالقمائل تردي * بالبطاريق مشية العواد *
* وبحيش عرمم عربي * جحفل يستجيب صوت المنادي
من تميم وخندف وإباد * والها ليل حمير ومراد *
فاذا سرت سارت الناس خافي * ومعي كالجبال في كل واد
سقني ثم سقى حمير قومي * بكأس خمر اولى النهي والعماد
الشعر لحسان بن تبع والغناء لاحد النصيبي خفيف ثقیل اول بالسبابة في مجري الوسطي
عن اسحق وفيه ليونس لحن من كتابه (اخبرني) بنجر حسان الذي من اجله قال هذا
الشعر على بن سليمان الاخفش عن السكري عن ابن حبيب عن ابن الاعرابي وعن ابي
عبدة وابي عمرو وابن الكلبي وغيرهم قال كان حسان بن تبع احول اعسر بعيد الهمّة
شديد البطش فدخل اليه يوماً وجوه قومه وهم الاقيال من حمير فلما اخذوا مواضعهم
ابتدأهم فأنشدهم

أيها الناس ان رأيي يريني * وهو الراي طوفة في البلاد
بالعوالي وبالقمائل تردي * بالبطاريق مشية العواد *

وذكر الابيات التي مضت آنفاً ثم قال لهم استعدوا لذلك فلم يراجعوه أحد لهيبته فلما كان بعد ثلاثة خرج وتبعه الناس حتى وطئ أرض المعجم وقال لاباغ من البلاد حيث لم يبلغ أحد من التبابعة فجال بهم في أرض خراسان ثم مضى الى المغرب حتى بلغ رومية وخلف عليها ابن عم له وأقبل الى أرض العراق حتى اذا صار على شاطئ الفرات قالت وجوه حمير مالنا نفني أعمارنا مع هذا تطوف في الارض كلها ونفرق بيننا وبين بلدنا وأولادنا وعيالنا وأموالنا فلا ندري من نخاف عليهم بعدنا فكلّموا أخاه عمراً وقالوا له كلم أخاك في الرجوع الى بلده ومليكه قال هو أعسر من ذلك وأنكر فقالوا فاقبله ونملكك علينا فأنت أحق بالملك من أخيك وانت اعقل واحسن نظراً لقومك فقال أخاف أن لا تفعلوا وأكون قد قتل أخي وخرج الملك عن يدي فوافقوه حتى تلاج الى قولهم وأجمع الرؤساء على قتل أخيه ~~كلهم~~ الا ذارعين فانه خالفهم وقال ليس هذا برأي يذهب الملك من حمير فشجعه الباقون على قتل أخيه فقال ذورعين ان قتله باد ملكك فلما رأى ذورعين ما أجمع عليه القوم أتاه بصحيفة مختومة فقال ياعمرو اني مستودعك هذا الكتاب فضعه عندك في مكان حريرز وكتب فيه

ألا من يشتري سهرراً بنوم * سعيد من بيت قرير عين

فان تلك حمير غدرت وحانت * فمعدرة الاله لذي رعين

ثم ان عمراً أتى حسان أخاه وهو نائم على فراشه فقتله واستولى على ملكه فلم يبارك فيه وساط عليه السهر وامتنع منه النوم فسأل الاطباء والكهان والعياف فقال له كاهن منهم انه ما قتل اخاه رجل قط الا منع نومه فقال عمرو رؤساء حمير حملوني على قتله ليرجعوا الى بلادهم ولم ينظروا الى ولا لأخي فجمعل يقتل من أشار عليه منهم بقتله ففتاهم رجلا رجلا حتى خاص الى ذي رعين وابقن بالشر فقال له ذورعين ألم تعلم أني اعلمتك ما في قتله ونميتك وبينت هذا قال وفيه هو قال في الكتاب الذي استودعتك فدعا بالكتاب فلم يجدده فقال ذورعين ذهب دمي على اخذي بالحزم فصرت كمن أشار بالخطأ ثم سأل الملك أن ينعم في طلبه ففعل فأثنى به فقرأه فاذا فيه البيتان فلما قراها قال لقد اخذت بالحزم قال اني خشيت مارايتك صنعت بأصحابي قال وتشتت امر حمير حين قتل اشرافها واختلفت عليه حتى وثب على عمرو لحنيمة تنوف ولم يكن من اهل بيت المماليكة فقتله واستولى على ملكه وكان يقال له ذوشنار الحميري وكان فاسقاً يعمل عمل قوم لوط وكان يبعث الى اولاد الملوك فيلوط بهم وكانت حمير اذا ليط بالغلام لم تملكه ولم ترتفع به وكانت له مشربة يكون فيها يشرف على حرسه فاذا اتى بالغلام اخرج راسه اليهم وفي فيه السواك فيقطعون مشافر ناقة المنكوح وذنبها فاذا خرج صيح به اربط ام يباس فمكك بذلك زماناً حتى نشأ زرة ذونواس وكانت له ذؤابة وبه سمى ذونواس وهو الذي تهود وتسمي يوسف وهو صاحب الاخدود بجران وكانوا نصاري يخوفهم وحرقت الانجيل وهدم

الكائنات ومن أحله غزت الحبشة اليمن لانهم نصارى فلما غلبوا على اليمن اعترض البحر واقتحمه على فرس ففرق فلما نشأ ذو نواس قيل له كأنك وقد فعل بك كذا وكذا فاخذ سكيناً لطيفاً خفيفاً وسمه وجعل له غلافاً فلما دعا به لخمعة جعله بين انخصه ونعله وأناه على ناقة له يقال لها سراب فاناها وصعد اليه فلما قام يجامعه كما كان يفعل انحنى زرعة فاخذ السكين فوجأ بها بطنه فقتله واحتز رأسه فجعل السواك في فيه وأطعمه من الكوة فرفع الحرس رؤسهم فرأوه ونزل زرعة فصاحوا زرعة يا ذنواس أرطب أم يباس فقال ستم الاحراس ألسنت ذى نواس رطب أم يباس وجاء الى ناقته فركبها فلما رأي الحرس اطلاع الرأس صعدوا اليه فاذا هو قد قتل فأتوا زرعة فقالوا ما ينبغي ان يملكنا غيرك بعد ان أرحمتنا من هذا الفاسق واجتمعت حمير اليه ثم كان من قصته ما ذكرناه آنفاً

صوت

ياربة البيت قومي غير صاغرة * ضمي اليك رحال القوم والقربا
في ليلة من جمادى ذات اندية * لا يبصر الكلب من ظلماتها الظنبا
لا ينبسح الكلب فيها غير واحدة * حتي ياف على خيشومه الذنبا
الشعر لمرة بن محكان السعدي والغناء لابن سريج رمل بالوسطي وله فيه أيضاً خفيف ثقيل
بالوسطي كلاهما عن عمرو وذكر حبش ان فيه لمعد ناني ثقيل بالوسطي والله أعلم

— أخبار مرة بن محكان —

هو مرة بن محكان ولم يقع اليه باقي نسبه أحد بنى سعد بن زيد مناة بن تميم شاعر مقل اسلامي من شعراء الدولة الاموية وكان في عصر جرير والفرزدق فاخذ ذكره لنباهتهما في الشعر وكان مرة شريفاً جواداً وهو أحد من حبس في المناصرة والاطعام (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال كان مرة بن محكان سخيّاً وكان أبو البكراء يوائمه في الشرف وهما جميعاً من بني الربيع فأنهب مرة بن محكان ماله الناس فحبسه زياد فقال في ذلك لا يبرد الياحي

حبست كريماً أن يجود بماله * ستعرف ما في قومه من مفاقم
كأن دماء القوم اذ علقوا به * على مكفر من سنايا الخنارم
فان أنت عاقبت ابن محكان في الادي * فعاقب هداك الله أعظم حاتم
قال فاطمة زياد فذبح أبو البكراء مائة شاة فنحر مرة بن محكان مائة بعير فقال بعض شعراء بني تميم يمدح مرة شري مائة فانهبها جواد * وأنت تناهب الخرف الفهادا

يريد الصغار أخبرني احمد بن محمد الاسدي أبو الحسن قال حدثنا الرياشي قال سئل أبو عبيدة عن معني قول مرة بن محكان * ضمي اليك رحال القوم والقربا * ما الفائدة

(١) وهذا البيت من شواهد الالفية والشاهد فيه اندية فان نداء لا يجمع الاعلى انداء وجمعه على اندية شاذ

في هذا فقال كان الضيف اذا نزل بالعرب في الجاهلية ضمو اليهم رحله وبقي سلاحه معه
لا يؤخذ خوفا من البيات فقال مرة يخاطب امرأته ضمي اليك رحال هؤلاء الضيفان وسلاحهم
فانهم عندي في عز وأمن من الغارات والبيات فليسوا بمن يحتاج أن يبيت لابسا سلاحه
(أخبرني) محمد بن الحسين بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال كان
الحارث بن أبي ربيعة على البصرة أيام ابن الزبير فخاصم اليه رجل من بني تميم يقال له مرة
ابن محكان رجلا فلما أراد امضاء الحكم عليه أنشأ مرة بن محكان يقول

أحار تبيت في القضاء فانه * اذا ما امام جار في الحكم أقصدا

وانك موقوف على الحكم فاحتفظ * ومهما تصبه اليوم تدرك به غدا

فاني ما أدرك الامر بالاني * وأقطع في رأس الامير المهندا

فلما ولي مصعب بن الزبير دعاه فأنشده الابيات فقال أما والله لا قطعن السيف في رأسك
قبل ان تقطعه في رأسي وأمر به فحبس ثم دس اليه من قتله أخبرني الحسين بن يحيى عن
حماد عن أبيه عن ابن جامع عن يونس قال جاء رجل من قريش الى الغريض فقال له بأبي
أنت وأمي إني جئتك قاصدا من الطائف أسألك عن صوت تغني في اياه قال وما هو قال
لحنك في هذا الشعر

* تشرب لون الرازي بياضه * أو الزعفران خالط المسك رادغه

فقال لاسيلا الى ذلك هذا الصوت قد نهتني الجن عنه ولكني أغنيك في شعر مرة بن محكان
وقد طرقت ضيف في ليلة شاتية فأنزلهم ونحر لهم ناقة ثم غناه قوله

* ياربة البيت قومي غير صاغرة * ضمي اليك رحال القوم والقربا

فاطر به ثم قال له الغريض هذا لحن أخذته من عبيد بن سرج وسأغنيك لحننا عملته في شعر
على وزن هذا الشعر ورويه للحطيئة ثم غناه

مانقموا من بغيض لا أباهم * في بائس جاء يحدوا أينقاشزبا (١)

جاءت به من بلاد الطور تحمله * حصاء لم تترك دون المعاص شذبا

فقام القرشي فقبل رأسه فقال له فدتك نفسي وأهلي لو لم أقدم مكة لعمره ولا لبر وتقوى
ثم قدمت اليها لاراك وأسمع منك لكان ذلك قليلا ثم انصرف وحدثني بعض مشايخ
الكتاب أنه دخل على أبي العيس بن حمدون يوما فسأله أن يقيم عنده فأقام وأنهم
أبو العيس بالطعام فأكلوا ثم قدم الشراب فشربوا وغناهم أبو العيس يومئذ هذا
الصوت

ألامت لا أعطيت صبرا وعزيمة * غداة رأيت الحى للين غاديا

ولم تعصر عينك فكلمة مازح * كأنك قد أبدعت اذ ظلت باكما

فأحسن ما شاء ثم ضرب سمارته وقال * ياربة البيت غني غير صاغرة * فاندفعت عرفان

فغنت ياربة البيت قومي غير صاغرة * ضمي اليك رجال القوم والقربا
قال فما سمعت غناء قط احسن مما سمعته من غنائهما يومئذ اه

نسبة هذا الصوت

صوت

الامت لاعطيت صبراً وعزيمة * غداة رايت الحي للين غاديا
ولم تعصر عينيك فكهة مازح * كأنك قد ابدعت اذطلت باكيا
فصيرت دمعاً أن بكيت تليذا * به لفراق الالف كفوؤاً مواريا
لقد جل قدر الدمع عندك اذ ترى * بكاءك للين المشت مساويا
الشعر لاعرابي انشدناه الحرمي بن ابي العلاء عن الحسين بن محمد بن ابي طالب الديناري
عن اسحق الموصلي لاعرابي قال الديناري وكان اسحق كثيراً ما ينشد الشعر للاعرابي وهو
قائله واظن هذا الشعر له * والغناء لعمرو بن بانة ثقيل اول بالنصر من كتابه

صوت

فان تك من شيبان امي فاني * لا يرض من عجل عريض المفارق
وكيف بذكري أم هرون بعدما * خبطن بأيدين رمل الشقائق
كان نقاً من عاج ازرت به * اذا الزل (١) الهاهن شد المناطق
وانا لتغلي في الشتاء قدورنا * وانصبرت تحت اللامعات الخوافي
عروضه من الطويل الشعر لاعدل بن الفرع العجلي والغناء لمعبد خفيف ثقيل من اصوات
قليلة الاشباه عن يونس واسحق وفيه امشام بن المربة لحن من كتاب ابراهيم وفيه اسنان
الكتاب ثقيل اول عن الهشامي وحش وقال حبش خاصة فيه لاهنلى ايضاً ثاني ثقيل بالوسطي

أخبار العديل ونسبه

العديل بن الفرع بن معن بن الاسود بن عمرو بن عوف بن ربيعة بن جابر بن اذابة بن شئ بن الحرث
وهو العباب بن ربيعة بن عجل بن لقيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن
افصى بن دعمي بن اسد بن ربيعة بن نزار وقال ابو عبيدة كان العباب اسم كلب لالحرث بن ربيعة
ابن عجل فلقب باسم كلبه وغلب عليه قال وكان عجل من محقي العرب قيل له ان لكل فرس جواد اسماً
وان فرسك هذا سابق جواد فسمه ففناً احدي عنييه وقال قد سميت له الاور وفيه يقول الشاعر
* رمتي بنو عجل بداء ايهم * وهل احد في الناس احق من عجل
اليس ابوهم عار عين جواده * فصارت به الامثال تضرب بالجهل
والعديل شاعر مقل من شعراء الدولة الاموية وكان له ثمانية اخوة وامهم جميعاً امرأة
من بني شيبان منهم وكان شاعراً فارساً اسود وسواده وشهامة وقيل سلمة والحرث وكان

يقال لأهمهم درمنا وكان للعديل وإخوته ابن عم يسمي عمراً فتزوج بنت عم لهم بغير امرهم
ففضبوا ورصدوه ليضربوه وخرج عمرو ومعه عبدة له يسمي دابغاً فوثب العديل وإخوته
فأخذوا سيوفهم فقالت أهمم اني أعوذ بالله من شركم فقال لها ابنها الاسود وأي شيء تخافين
علينا فوالله لو حملنا بأسيا فانا على هذا الخنو حنو قراقر لما قاموا لانا فانطلقوا حتى لقوا عمراً
فلما رأهم زعر منهم ونادىهم فأبوا فحمل عليه سواده فضرب عمراً ضربة بالسيف وضربه
عمرو فقطع رجله فقال سواده

ألا من يشتري رجلاً برجل * ثأني للقيام فلا تقوم
وقال عمرو لدابغ اضرب وأنت حر فحمل دابغ فقتل منهم رجلاً وحمل عمرو فقتل آخر
وتداولهم فقتل منهم أربعة وضرب العديل على رأسه ثم تفرقوا وهرب دابغ حتى أتى
الشأم فداوى ربضة بن النعمان الشيباني للعديل ضربته ومكث مدة ثم خرج العديل بعد ذلك
حاجاً فقيل له ان دابغاً قد جاء حاجاً وهو يرتحل فيأخذ طريق الشأم وقد اكترى فجعل
العديل عليه الرصد حتى اذا خرج دابغ ركب العديل راحلته وهو متلمم وانطلق يتبعه حتى
لقيه خلف الركاب يحدو بشعر العديل ويقول

يادار سامي أقفرت من ذي قار * وهل باقفار الديار من عار

وقد كسين عرقاً مثل القار * يخرجن من تحت خلال الاوبار
فلحقه العديل فخبس عليه بعيره وهو لا يعرفه ويسير رويداً ودابغ يمشي رويداً وتقدمت
إبله فذهبت وانما يريد أن يباعده عنها بوادي حنين ثم قال العديل والله لقد استرخي حقب
رحلي انزل فأغير الرحل وتعينني فنزل فغير الرحل وجعل دابغ يعينه حتى اذا شد الرحل
أخرج العديل السيف فضربه حتى برد ثم ركب راحلته فنجوا وانشأ يقول

ألم ترني حملت بالسيف دابغاً * وان كان ثاراً لم يصبه غليلي

بوادي حنين ليلة البدر رعته * بأبيض من ماء الحديد صليل

وقلت لهم هذا الطريق أمامكم * ولم آل اذ صاروا لهم بدليل

وقال أبو اليقظان كان العديل هجاً جرثومة العنزي الجلان فقال فيه

أهاجي بني جلان اذ لم يكن لها * حديث ولا في الاولين قديم

فأجابه جرثومة فقال

ان امرأ يهجو الكرام ولم ينل * من النار إلا دابغاً للئيم

أطلب في جلان وترأ ترومه * وفانك بالاولتار شر غريم

قالوا واستعدي مولى دابغ على العديل الحجاج بن يوسف وطالبه بالقود فيه فهرب العديل

من الحجاج الى بلد الروم فلما صار الى بلد الروم لجأ الى قيصر فأمنه فقال في الحجاج

ودون يد الحجاج من أن تنالني * بساط لا يدي الناعجات عريض

مهامه أشباه كأن سراها * ملاء بأيدي الراحضات رحيض

فبلغ شعره الحجاج فكتب الى قيصر لتبعه بن به اولا غزبك جيشا يكون اوله عندك واخره عندي
فبعث به قيصر الى الحجاج فقال له الحجاج لما ادخل عليه اأنت القائل
ودون يد الحجاج من ان تنالني * فكيف رأيت الله امكن منك قال بل انا القائل ايها الامير

فلو كنت في سامي اجاوشعابها * لكان الحجاج على سبيل
خليل امير المؤمنين وسيفه * لكان امام مصطفى و خليل
بنى قبة الاسلام حتي كأنما * هدى الناس من بعد الضلال رسول

نحلى سبيله وتحمل دية دابغ في ماله (اخبرني) عمي وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عبد
الله بن ابي سعد قال حدثني منصور بن عطية الغنوي قال اخبرني جعفر بن عبيد الله بن جعفر عن
ابي عثمان البقظري قال خرج العديل بن الفرج يريد الحجاج فلما صار ببابه حجه الحجاب
فوثب عليه العديل وقال انه لن يدخل على الامير بعد رجالات قريش اكبر مني ولا اولى بهذا
الباب فنازعه الحجاب الكلام فاحفظه وانصرف العديل عن باب الحجاج الى يزيد بن المهلب
فلما دخل اليه انشأ يقول

لئن ارجح الحجاج بالبخل بابه * فباب الفتي الازدى بالعرف يفتح
فتى لا يبالي الدهر ما اول ماله * اذا جعلت ايدي المكارم تسنح
يداه يد بالعرف تنهب ماحوت * واخري على الاعداء تسطو وتجرح
اذا ما اتاه المرملون يتقنوا * بأن الغنى فيهم وشيكا سيسرح
اقام على العافين حراس بابه * ينادونهم والحر بالحر يفرح
هملوا الى سيب الامير وعرفه * فان عطاياه على الناس تنفج
وليس كعلاج من ثمود بكفه * من الجود والمعروف حزم مطرح

فقال له يزيد عرضت بنا وخطرت بدمك وبالله لا يصل اليك وانت في حيزى فأمر له بخمسين
ألف درهم وأمره بافراس وقال له الحق بعلياء نجدوا حذر أن تعلقك حبائل الحجاج أو
يحتج بك محاجنه وابعث الى في كل عام فلك على مثل هذا فارتحل وبلغ الحجاج خبره فأحفظه
ذلك على يزيد وطلب العديل فقائه وقال لما حجا

ودون يد الحجاج من ان تنالني * بساط لا يدي التناجيات عريض
قال ثم ظفر به الحجاج بعد ذلك فقال ايه أنشدني قولك * ودون يد الحجاج من ان تنالني *
فقال لم اقل هذا ايها الامير ولكني قلت

اذا ذكر الحجاج أضمرت خيفة * لها بين احناء الضلوع نقيض

فتبسم الحجاج وقال أولى لك وعفا عنه وفرض له (وقال) أبو عمرو الشيباني لما لج الحجاج
في طلب العديل لفظته الارض ونباهه كل مكان هرب اليه فاتي بكر بن وائل وهم يومئذ
بادون جمع منهم بنو شيبان وبنو عجل وبنو يشكر فشكا اليهم أمره وقال لهم أنا مقتول

أقسموني هكذا وأتم أعز العرب قالوا والله ولكن الحجاج لا يرغم ونحن نستوهبك منه
فإن أجابنا فقد كفيت وإن حادنا في أمرك منعناك وسألنا أمير المؤمنين أن يهبك لنا فإقام فيهم واجتمعت
وجوه بكر بن وائل إلى الحجاج فقالوا له أيها الأمير أنا قد جنينا جميعا عليك جنابة لا يغفر مثلها
وهنا نحن قد استسلمنا وألفينا بأيدينا إليك فاما وهبت فاهل ذلك أنت وأما عاقبت فيكنت المساط
المالك العادل فتبسم وقال قد عفوت عن كل جرم الاجرم الفاسق العديل فقاموا على أرجاءهم
فقالوا مثلك أيها الأمير لا يستغني على أهل طاعته وأوليائه في شيء فإن رأيت أن لا تكدر مثلك
باستثناء وأن تهب لنا العديل في أول من تهب قال قد فعلت فها توه قبحة الله فأتوه به فلما مثل بين
يديه أنشأ يقول

فلو كنت في سامي أجوا شعابها * لكان حجاج على دليل
بني قبة الاسلام حتي كأنما * هدى الناس من بعد الضلال رسول
إذا جار حكم الناس الجأ حكمه * إلى الله قاض بالكتاب عقول
خليل أمير المؤمنين وسيفه * لكل امام صاحب و خليل
به نصر الله الخليفة منهم * وثبت ملكا كاد عنه يزول
ويروي به نصر الله الامام عليهم

فأنت كسيف الله في الارض خالد * تصول بعمون الله حين تصول
وجازيت اصحاب البلاء بلاءهم * فما منهم عسا تحب نكول
وصلت بمران العراق فأصبحت * منها كبا للوطء وهي ذلول
اذقت الحلم ابني عباد فأصبحوا * بمنزل موهون الجناح نكول
ومن قطري نلت ذلك وحوله * ككتاب من رجالة وخيول
اذا ماتت باب ابن يوسف نافتني * أت خير منزل به ونزول
وما خفت شيأ غير ربي وحده * اذا ما تحيت النفس كيف اقول
تري الثقلين الجن والانس اصبحا * على طاعة الحجاج حين يصول

فقال له الحجاج اولئك قد نجوت وفرض له واعطاه عطاءه فقال يمدح قبائل وائل ويذكر دفعها
عنه ويفتح بها فقل

صرم الغواني واستراح عواذلي * وصحوت بعد صباة وتمايل
وذكرت يوم لوى عتيق نسوة * يخطرن بين اكله ومراجل
أعب النعيم بهن في اظلاله * حتي لبسن زمان عيش غافل
ياخذن زيهن احسن ما تري * واذا عطلن فهن غير عواطل
واذا جنان خدودهن ارينا * حدق الما واخذن سهم القاتل
ورميني لا يستترن بجنة * الا الصبا وعلمن اين مقاتل

يا بسن أردية الشباب لاهلها * ويجر باطلهن حبل الباطل
 القناء في هذه الايات الاربعة لابن سريج ثانی ثقیل بالوسطی من رواية يحيى المكي وذكر
 الهشامی انه من منحول يحيى المكي الى ابن سريج

بيض الانوق بكسرهن ومن برد * بيض الانوق فوكرها بمعاقل
 زعم الغواني ان جهلك قد صحا * وسواد رأسك فضل شيب شامل
 وراك اهلك منهم ورايتهم * ولقد تكون مع الشباب الخاذل
 واذا تطاوت الجبال رأيتنا * بفروع أرعن فوقها متطاول
 * واذا سألت ابني نزار بينا * مجدي ومنزاتي من ابني وائل
 حدثت بنو بكر على وفيهم * لهم المكارم والعديد الكامل
 خطروا ورائي بالقنا وتجمعت * منهم قبائل أردفوا بقبائل
 ان الفوارس من الحليم لم تزل * فيهم مهابة كل ايض فاعل
 متعمم بالتاج يسجد حوله * من آل هوزة للمكارم حامل
 أورط حنظلة الذين رماحهم * سم الفوارس حثف موت عاجل
 قوم اذا شهر والسيوف رأوها * حقا ولم يك ساءا للباطل
 ولئن نخرت بهم لمثل قديمهم * بسط المفاخر للسان القائل
 أولاد ثعلبة الذين لثلمهم * حلم الحليم ورد جهل الجاهل
 ولجد يشكر سورة عادية * واب اذا ذكروه ليس بخامل
 وبنو الفزار اذا عدت صنيعهم * وضع القديم لهم بكل محافل
 واذا نخرت بتغلب ابنة وائل * فذكر مكارم من ندى وأوائل
 * وتغلب الغلباء عزبين * عادية ويزيد فبوق الكاهل
 تسلطوا على النعمان وابن محرق * وابني قطام بعزة وتناول
 بالمقربات يبتن حول رحالهم * كالقد بعد أحساة وصواهل
 أولاد أعوج والصريح كأنها * عقبان يوم دجنة وتحايل
 يلقطن بعد ازومهن على الشبا * عاق الشكيم بالسن وجحافل
 قوم هم قتلوا ابن هند عنوة * وقنا الرماح تذود ورد الناهل
 منهم أبو حنش وكان بكفه * ري السنان وري صدر العامل
 ومهاهل الشعراء ان نخروا به * وندي كليب عند فضل النائل
 حجب المنية دون واحد أمه * من أن تبيت وصدرها ببلايل
 وأبي مجالسة الشباب فلم يكن * يستب مجاسه وحق النازل
 حتى أجار على الملوك فلم يدع * حذبا ولا صعرا الرأس مائل
 في كل حي لاهذيل ورهطه * نعم وأخذ كريمة بتناول

أنتسأوني هكذا وأنتم أعز العرب قالوا لا والله ولكن الحجاج لا يراغم ونحن نستوهبك منه
فإن أجبنا فقد كفيت وإن حادنا في أمرك منعناك وسألنا أمير المؤمنين أن يهيك لنا فأقام فيهم واجتمعت
وجوه بكر بن وائل إلى الحجاج فقالوا له أيها الأمير إننا قد جئنا جميعاً عليك جنباً لا يغفر مثلها
وهأنحن قد أسلمنا وألفينا بأيدينا إليك فلما وهبت فعمل ذلك أنت وأما عاقبت فيكنت المساط
المالك العادل فتبسم وقال قد عفوت عن كل جرم إلا جرم الفاسق العديل فقاموا على أرجلهم
فقالوا مثلك أيها الأمير لا يستثنى على أهل طاعته وأوليائه في شيء فإن رأيت أن لا تكدر منتك
بأسئتنا وأن تهب لنا العديل في أول من تهب قال قد فعلت فهاؤه قبحة الله فأتوه به فلما مثل بين
يديه أنشأ يقول

فلو كنت في سامى أجواسها * لكان حجاج على دليل
بني قبة الاسلام حتى كأنما * هدى الناس من بعد الضلال رسول
إذا جار حكم الناس الجأ حكمه * إلى الله قاض بالكتاب عقول
خليل أمير المؤمنين وسيفه * لكل امام صاحب و خليل
به نصر الله الحليفة منهم * وثبت ما يكا كاد عنه يزول
ويروي به نصر الله الامام عليهم

فأنت كسيف الله في الارض خالد * تصول بمون الله حين تصول
وجازيت اصحاب البلاء بلاءهم * فما منهم عما تحب نكول
وصلت بمران العراق فأصبحت * منها كهما لوطء وهي ذلول
اذقت الحما ابني عباد فأصبحوا * بمنزل موهون الجناح نكول
ومن قطري نات ذل وحواله * ككتاب من رجالة و خيول
اذا ما مات باب ابن يوسف نافي * أت خير منزل به وزيل
وما خفت شيئاً غير ربي وحده * اذا ما تحيت النفس كيف اقول
ترى القليلين الجن والانس اصبحا * على طاعة الحجاج حين يصول

فقال له الحجاج اولى لك قد نجوت وفرض له واعطاء عطاءه فقال يمدح قبائل وائل ويذكر دفعها
عنه ويفتخر بها فقل

صرم الغواني واستراح عواذلي * وصحوت بعد صباية وتمايل
وذكرت يوم لوى عتيق نسوة * يخضرن بين اكلة ومراجل
لعب التميم بهن في اظلاله * حتي لبسن زمان عيش غافل
ياخذن زينةن احسن متري * واذا عطلن فهن غير عواطل
واذا جنان خدودهن اريتنا * حديق المنها واخذن سهم القاتل
ورميني لا يستترن بجنة * الا الصبا وعلمن اين مقاتل

يا بئس أردية الشباب لاهلها * ويجر باطنهم حبل الباطل
 الغناء في هذه الايات الاربعة لابن سريج ثانی ثقیل بالوسطی من رواية يحيى المكي وذكر
 الهشامی انه من منحول يحيى المكي الى ابن سريج

بيض الانوق بكسرهن ومن برد * بيض الانوق فوكرها بمعاقل
 زعم الغواني ان جهلك قد صحا * وسواد رأسك فضل شيب شامل
 وراك اهلك منهم ورايتهم * ولقد تكون مع الشباب الخاذل
 واذا تطاوت الجبال رأيتنا * بفروع أرعن فوقها متطاول
 * واذا سألت ابني زار بينا * مجدي ومنزلي من ابني وائل
 حدثت بنو بكر على وفيهم * لهم المكارم والعديد الكامل
 خطروا ورأى بالقنا وتجمعت * منهم قبائل أردفوا بقبائل
 ان الفوارس من الحليم لم تزل * فيهم مهابة كل ايض فاعل
 متعمم بالتاج يسجد حوله * من آل هوزة للمكارم حامل
 أورط حنظلة الذين رماحهم * سم الفوارس حثف موت عاجل
 قوم اذا شهر والسيوف رأوها * حقا ولم يك ساءا للباطل
 وائن نغرت بهم لمثل قديمهم * بسط المفاخر للسان القائل
 أولاد ثعلبة الذين مثلهم * حلم الحليم ورد جهل الجاهل
 ولجذ يشكر سورة عادية * واب اذا ذكروه ليس بخامل
 وبنو الفزار اذا عدت صنيعهم * وضع القديم لهم بكل محافل
 واذا نغرت بتقلب ابنة وائل * فذكر مكارم من ندى وأوائل
 * وتقلب الغلباء عزبين * عادية ويزيد فيوق الكاهل
 تسطو على النعمان وابن محرق * وابني قطام بعزة وتناول
 بالمقربات يبتن حول رحاهم * كالقد بعد أجسلة وصواهل
 أولاد أعوج والصرح كأنها * عقبان يوم دجسة وتحايل
 يلقطن بعد ازومهن على الشبا * عاق الشكيم بألسن وجحافل
 قوم هم قتلوا ابن هند عنوة * وقنا الرماح تذود ورد الناهل
 منهم أبو حنش وكان بكفه * ري السنن وري صدر العامل
 ومهاهل الشعراء ان نغروا به * وندي كليب عند فضل التائل
 حجب المنية دون واحد أمه * من أن تيت وصدرها ببال
 وأبي مجالسة الشباب فلم يكن * يستب مجاسه وحق النازل
 حتى أجار على الملوك فلم يدع * حذبا ولا صمرا لرأس مائل
 في كل حي للهذيل ورهطه * نعم وأخذ كريمة بتناول

بيض كراشم ردهن لعنوة * أسل الفنا واخذن غير أرامل
 أبناؤهن من الهذيل ورهطه * مثل الملوك وعشن غير عوامل
 وقال أبو عمرو أيضاً قال العديل لرجل من موالى الحجاج كان وجهه في حيش الى بني عجل
 يطلب العديل حين هرب منه فلم يقدر عليه فاستاق ابله وأحرق بيته وساب امرأته وبناته
 وأخذ حايين فدخل العديل يوماً على الحجاج ومولاه هذا بين يديه واقف فتعاقى بشوبه
 وأقبل عليه وانشأ يقول

صوت

سلبت بناتي حايين فلم تدع * سوارا ولا طوقا على النحر مذهبا
 هكذا في الشعر سلبت بناتي والغناء فيه سلبت الجواري حايين
 وما عز في الآذان حتي كأنما * تملط بالبيض الاوانس ربربا
 عواطل إلا ان تري بخدودها * قسامة عتق أو بنانا مخضبا
 فككت البرين عن خدال كأنها * برادي غيل ماؤه قد تنضبا
 من الدر والياقوت عن كل حرة * تري سمطها بين الجمان مثقبا
 دعون أمير المؤمنين فلم يجب * دعاء ولم يسمعن أما ولا ابا
 غنى في الاول والرابع من هذه الابيات احمد التصبيي الهمذاني ثان ثقيل بالسبابة
 في مجري الوسطي عن اسحق وفيهما ثقيل أول بالسبابة والوسطي نسبه ابن المكي الى عبد
 الرحيم الدفاف ونسبه الهشامي الى عبد الله بن العباس وقال أبو عمرو الشيباني أصاب
 رجل من رهط العديل من بني العباب أنف رجل من بني عجل يقال له جبار فقال العديل
 في ذلك وكان عدوا له

ألم تر جبارا وما رن أنفه * له ألم يهوين ان يتخعما *
 ونحن جدعنا أنفه فكأنما * ترى الناس اعداء اذا هو أطما
 كالوا أنف جبار بكارا فأنما * تركناه عن فرط من الشرا جعدا
 معاقدين أيديهم وأنوفهم * بكارا وثيبا تركب الحزن طامعا
 قال وكان رهط العديل أيضا ضرب يد وكيع احد بنى الطاغية وهما يشربان ففطماها وافترقا ثم
 هرب العديل وأبوه الي بنى قيس بن سعد لما قال الشعر الاول يفخر بقطع أنف جبار ويد
 وكيع لانهم حلفوا أن يقطعوا أنفه ويده دون من فعل ذلك بهم فاجأ الى عفير بن جبير بن
 هلال بن مرة بن عبد الله بن معاوية بن عبد بن سعد بن جشم بن قيس بن عجل فقال
 العديل في ذلك

تركت وكيعا بعد ما شاب رأسه * اسل اليمين مستقيم الاخادع
 تشرب بها ورق الافال وكلها * طعام الذليل وانحجر في الخادع
 فقالت بنو قيس بن سعد للفرج بن أبي العديل يا فرج انصف قومك واعطهم حقه

فركب الهم الفرخ ومعه حسان بن وقاف ودينار رجلان من بني الحرث فأسرته بنو الطاغية وانتزعوه من الرجلين وتوجهوا به نحو البصرة فرجع حسان ودينار الى قومهما مستنفرين لهم فركب النفير في نهب بني الطاغية فأدركوا منهم رجلا فاشتري منهم الجراحة بسبعين بعيرا وأخذ الفرخ منهم فاطلقه فقال العديل في ذلك

ما زال في قيس بن سعد لجارهم * على عهد ذي القرنين معط ومائع
هم استنقذوا حسان قسرا وأنتم * لئام المقام والرماح شوارع *
غدرتم بدينار وحسان غدره * وبالفرخ لما جائكم وهو طائع
فلولا بنو قيس بن سعد لأصبحت * علي شدادا قبضهن الاصابع
ألا تسألون ابن المشتم عنهم * جعامة والجيران واف وظائع
(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي قال قال أبو النجم للعديل بن الفرخ أرايت قولك

فان تك من شيان أمي فاني * لابيض عجلي عريض المفارق
أكنت شاكا في نسبك حين قلت هذا فقال له العديل أفشككت في نفسك أو شمرك حين قلت

أنا أبو النجم وشعري شعري * لله دري ما يحن صدري
فأمسك أبو النجم واستحيا (أخبرني) أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن العتي قال حمل زياد الي معاوية مالا من البصرة ففزعتم وتمموا الازد وربيعه الى مالك بن مسمع وكانت ربيعة مجتمعة عليه كاجتماعها على كليب في حياته واستفانوا به وقالوا يحمل المال وتبقى بلا عطاء فركب مالك في ربيعة واجتمع الناس اليه فاجحق بالمال فردده وضرب فسطاطا بالبربد وأنفق المال في الناس حتي وفاهم عطاءهم ثم قال ان شئتم الآن أن تحملوا فاحملوا فما راجعه زياد في ذلك بحرف فلما ولي حمزة بن عبد الله بن الزبير البصرة جمع مالا ليحمله الي أبيه فاجتمع الناس الى مالك واستفانوا به ففعل مثل فعله بزياد فقال العديل بن الفرخ في ذلك
اذا ما خشينا من أمير ظلامة * دعونا أبا غسان يوماً فمسكرنا
تري الناس أفواجا الى باب داره * اذا شاء جاؤا دار عين وحسرا
وأول هذه القصيدة

أمن منزل من أم سكن عشية * ظلمات بها أبكي حزيننا مفكرا
معي كل مسترخي الازار كأنه * اذا مامشي من جن غيل وعبقرا
منيخي المطايا لايبالي كلاهما * مقصلة خوصا من الاين ضمرا
(أخبرني) حبيب بن نصر المهدي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن الحسن الشيباني قال حدثني عبدة بن عصمة بن معبد القيسي قال حدثني جدي أبو أمي

فراس بن خندف عن أبيه عن جده علي بن شفيع قال لقيت الفرزدق منصرفة عن بكر بن وائل فقلت له يا ابا فراس من شاعر بكر بن وائل ممن خلفته خلفك قال أميم بن عجل يعني العديل بن الفرخ على انه ضائع الشعر سرورق للبيوت (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي عن اسحق عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال لما قدم الحجاج العراق قال العديل بن الفرخ

دعوا الجبن يا اهل العراق فانما * يهان ويسبي كل من لا يقاتل
لقد جرد الحجاج لاحق سيفه * الا فاستقيموا لا ييمان مائل
وخافوه حتى القوم بين ضلوعهم * كنزو القضا ضمت عليه الجبائل
واصبح كالبازي يقلب طرفه * على مرقب والطير منه رواحل

قال فقال الحجاج وقد بلغته لاصحابه ماتقولون قالوا نقول انه مدحك فقال كلا ولكنه حرض على اهل العراق وامر بطايعه فهرب وقال

اخوف بالحجاج حتي كأنما * يحرك عظم في الفؤاد مهبض
ودون يد الحجاج من ان تتألى * بساط لا يدي الناعجات عريض
مهامه اشباه كان سراها * ملاء بايدي الغاسلات رحيض

فجد الحجاج في طلبه حتي ضاقت عليه الارض فأثنى واسطا وتسكر واخذ رقعة بيده ودخل الى الحجاج في اصحاب المظالم فلما وقف بين يديه انشأ يقول

ها انا اذا ضاقت بي الارض كلها * اليك وقد جوات كل مكان
فلو كنت في سهلان او شعبي اجا * لحايتك الا ان تصد تراني

فقال له الحجاج العديل انت قال نعم ايها الامير فلولي قضيب خيزران كان في يده في عنقه وجعل يقول ايه بساط لا يدي الناعجات عريض فقال لابساط الاعفوك قال اذهب حيث شئت (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال كان حوشب بن يزيد بن الحويرث بن رويم الشيباني وعكرمة بن ربي يتنازعان الشرف ويتباريان في اطعام الطعام ونحر الجزر في عسكر مصعب وكاد حوشب يغلب عكرمة لسمعة يده قال وقدم عبد العزيز بن يسار مولي بنجر قال وهو زوج أم شعبة الفقيه بسفائن دقيق فاتاه عكرمة فقال له الله الله في قد كاد حوشب ان يستعطيني ويغلبني بماله فبعتي هذا الدقيق بتأخير ولاك فيه مثل ثمنه ربحا فقال خذ وأعطاه اياه فدفعه الى قومه وفرقه بينهم وأمرهم بمعجنه كله فعجنوه كله ثم جاء بالمعجن كله فجمعه في هوة عظمية وأمر به فقطي بالحشيش وجاء برمكة فحرقوها الى فرس حوشب حتي طلبها وأفلت ثم ركضوها بين يديه وهو يتبعها حتي ألقوها في ذلك المعجن وتبعها الفرس حتي تورط في المعجن وبقي فيه جميعا وخرج قوم عكرمة يصيحون في العسكر يأمعش المسلمين أدركو افرس حوشب

فقد غرق في خيرة عكرمة نخرج الناس تعجبا من ذلك أن تكون خيرة يفرق فيها فرس فلم يبق في المسكر أحد الا ركب ينظر وجاؤا الى الفرس وهو غريق في العجين مايبين منه الا رأسه وعنقه فما أخرج الا بالعمد والحبال وغلب عليه عكرمة واقتضح حوشب فقال العديل بن الفرخ يمدحهما ويفخر بهما

وعكرمة الفياض فينا وحوشب * هما فتيا الناس اللذا لم يفمرا
هما فتيا الناس اللذا لم ينهما * رئيس ولا الاقيال من آل حميرا

قال وفي حوشب يقول الشاعر

وأجود بالمال من حاتم * وأنحر للجزر من حوشب

(أخبرني) محمد بن يونس الكاتب قال حدثنا أحمد بن عبيد عن الأصمعي قال دخلت على الرشيد يوماً وهو محموم فقال أنشدني يا أصمعي شعراً مليحاً فقلت أروينا فحلا يريد أمير المؤمنين أم شجياً سهلاً فقال بل غزلاً بين الفحل والسهل فأنشدته للعديل بن الفرخ العجلي

صحا عن طلاب البيض قبل مشيبه * وراجع غض الطرف فهو خفيض
كأنني لم أزع الصبا ويروقي * من الحى أحوي المقلتين غفيض
دعاني له يوماً هوي فأجابه * فؤاد اذا يلقى المراض مريض
لمستأنسات بالحديث كأنه * تهمل غر برقهـن وميض

فقال لي أعدها فما زلت أكررها عليه حتي حفظها (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثني الرياشي عن محمد بن سلام قال قدم العديل بن الفرخ البصرة ومدح مالك بن مسمع الجحدري فوصله فأقام بالبصرة واستطابها وكان مقياً عند مالك فلم يزل بها الى ان مات وكان ينادم الفرزدق ويصطحبان فقال الفرزدق يرثيه

وما ولدت مثل العديل حليمة * قديماً ولا مستحدثات الحلائل
وما زال منذ شدت يده ازاره * به تفتح الابواب بكر بن وائل

صوت

اني بدهاء عز ما أجد * عاودني من حبابها زود
عاودني جها وقد شحطت * صرف نواها فاني كمد

قوله عز ما أجد أي شد ما أجد وحبابها حبها وهو واحد ليس بجمع والزود الفزع والذعر وصرف نواها الوجه الذي تصرف اليه قصدها اذا نأت والكمد شدة الحزن * الشعر لصخر الغي الهذلي هكذا ذكر الأصمعي وأبو عمرو الشيباني وذكر اسحق عن أبي عبيدة انه راى جماعة من شعراء هذيل يختلفون في هذه القصيدة فيرونها بعضهم لصخر الغي وروها بعضهم لعمرو ذي الكلب وان المهيم بن عدى حدثه عن حماد الراوية انها لعمرو ذي الكلب

❦ أخبار صخر النفي ونسبه ❦

هو صخر بن عبد الله الحيشي أحد بني خيثم بن عمرو بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل هذا أكثر ما وجدته من نسبه ولقب بصخر النفي لخلاعه وشدة بأسه وكثرة شره فمن روي هذه القصيدة له ذكر أن السبب فيها خائفة بن سعد بن هذيل من بني الرمداء كان جاورهم وهو رجل من بني مزينة وقيل أنه كان جاراً لأبي المثلم الشاعر وهو أخوهم فرآه صخر النفي وبعثهم على مطالبته بدم جاره المزي والادراك بشاره فباع ذلك صخرًا فقال هذه القصيدة بذكر أبا المثلم وما فعله فأولها البيتان اللذان فيهما الغناء وفيها يقول

ولست عبداً للموعدين ولا * أقبل ضيماً أتى به أحد
جاءت كثيراً كئيباً أحقرها * والقوم صيد كانوا رمدوا
في المزي الذي حششت به * مال طريف تلاده نكد
أن أمتسكه بفالفداء وإن * أقتل بسيفي فانه قود

ولصخر وأبي المثلم في هذا مناقضات وقصائد قالها وأجاب كل واحد منهما صاحبه يطول ذكرها وليس من جنس هذا الكتاب (وحي) الأثرم عن أبي عبيدة أنه حدث عن عبد الله بن إبراهيم الجمحي قال كان الأعمى أخو صخر النفي أحد صعاليك هذيل وكان يعدو على رجله عدوا لا يلحق واسمه حبيب بن عبد الله نخرج هو وأخواه صخر وصخير حتى أصبحوا تحت جبل يقال له السطاع في يوم من أيام الصيف شديد الحر وهو متأبط قرية لهم فيها ماء فأبست السموم وعطشوا حتى لم يكادوا أن يبصروا من العطش فقال الأعمى لصاحبه اشرب من القرية لعل أن أرد الماء وانتظرنى مكانك وكانت بنو عدى بن الدليل على ذلك الماء وهو ماء لاطوافهم يتقيئون ينخل متأخر عن الماء قدر رمية سهم فأقبل يمشي متألماً وقد وضع سيفه وقوسه ونبله فيما بينه وبين صاحبه فلما برز للقوم مشي رويداً مشتملاً فقال بعض القوم من ترون الرجل فقالوا نراه بعض بني مدح بن مرة ثم قالوا لبعضهم الق الفتي فاعرفه فقال لهم ما تريدون بذلك الرجل آتيكم إذا شرب فدعوه فليس بمفيتنا فأقبل يمشي حتى رمى برأسه في الحوض مدبراً عنهم بوجهه فلما روي أفرغ على رأسه من الماء ثم أعاد نقابه ورجع في طريقه رويداً فصاح القوم بمبذلهم كان على الماء هل عرفت الرجل الذي صدر قال لا فقالوا فهل رأيت وجهه قال نعم هو مشقوق الشفة فقالوا هذا الأعمى وقد صار بينه وبين الماء مقدار رمية سهم آخر فعدوا في أثره وفيهم رجل يقال له جذيمة ليس في القوم مثله عدواً فأغروه به وطرده فأنجزهم ومروا على سيفه وقوسه ونبله فأخذته ثم مر بصاحبيه فصاح بهما فصبرا معه فأنجزهم فقال الأعمى في ذلك

لما رأيت القوم بالـ * علماء دون قري المناصب
وفريت من فزع فلا * أرمي ولا ودعت صاحب

يفرون صاحبهم بنسا * جهدا وأغرى غير كاذب
أغرى أخى صخرأ ليعجزهم ومدوا بالحلاب
وخشيت وقع ضريبة * قد جربت كل التجارب
فأكون صيدهم بها * للذئب والضبع السواغب
* جزراً وللطير المربة والذئب وللعالم

وهى قصيدة طويلة وقالوا جميعاً خرج صخر الغي وأخوه أبو عمرو في غزاة لهما فباتا في أرض رملة فهتت أخاه أبا عمرو حية فأت فقال يرثيه

لعمري أبي عمرو لقد ساقه المنا * إلى جدث يورى له بالاهاضب
لحمة جحر في وجار مقيمة * تنمي بها سوق المنا والجواب
أخى لا أخلى بعده سبقت به * منيته جمع الرق والطائب
وذلك مما يحدث الدهر أنه * له كل مطلوب حثيث وطالب

وقال الأثرم عن أبي عبيدة خرج صخر الغي في طائفة من قومه يقدمها خوفاً من أبي المنئم فأغار على بني المصطلق من خزاعة فالتظر بقية أصحابه وبدرت به بنو المصطلق فأحاطوا به فقال

* لو أن أصحابي بنو معاوية * أهل جنوب النخلة المساميه
ورھط دھان ورھط عادية * ما تركوني للذئب العاويه

وجعل يرميهم ويرتجز يقول

لو أن أصحابي بنو خزاعة * أهل الندى والمجد والبراءة
تحت جلود البقر القراعة * لمنعوا من هذه المראה *

وقال أيضاً وهو يقاتلهم

لو أن حولى من قريم رجلا * بيض الوجوه يحملون التبنلا
* لمنعوني نجدة ورسلا * سفع الوجوه لم يكونوا غزلا

يقول منعوني نجدة وشدة وعلى رسلهم بأهون سعى قال فلم يزل يقاتلهم حتى قتلوه وبلغ ذلك أبا المنئم فقال يرثيه

لو كان للدهر مال عند مثله * لكان للدهر صخر مال قينان
آبي الهزيمة آت بالعزيمة متـ * آلاف الكريمة لاسقط ولا وان
حامي الحقيقة نسال الوديقة معـ * اتاق الوسيقة جلد غير شيبان
* رقاء مرقبة مناع مغابة * ركاب سلمية قطاع أقران
هباط أودية شهاد أندية * حمال ألوية سرحان فتيان *
يحمي أصحاب إذا جدد الضراب ويكـ * في القائمين إذا ما كيل الهاني
ويترك القرن مصفراً أنامله * كأن في رباطيه نضح أرقان

❦ أخبار صخر النبي ونسبه ❦

هو صخر بن عبد الله الحيشي أحد بني خيثم بن عمرو بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل هذا أكثر ما وجدته من نسبه ولقب بصخر النبي لخلاعه وشدة بأسه وكثرة شره فمن روي هذه القصيدة له ذكر أن السبب فيها خناعة بن سعد بن هذيل من بني الرمداء كان جاورهم وهو رجل من بني مزينة وقيل أنه كان جاراً لأبي المثلث الشاعر وهو أخوهم فرآه صخر النبي وبمنهم على مطالبته بدم جاره المزي والادراك بثاره فبلغ ذلك صخرًا فقال هذه القصيدة يذكر أبا المثلث وما فعله فأولها البيتان اللذان فيهما الغناء وفيها يقول

ولست عبداً للموعدين ولا * أقبل ضيماً أتى به أحد
جاءت كثيراً كلما أحقرها * والقوم صيد كأنهم رمدوا
في المزي الذي حششت به * مال طريف تلاده نكد
أن امتسكه فبالفداء وإن * أقتل بسيفي فانه قود

ولصخر وأبي المثلث في هذا مناقضات وقصائد قالها وأجاب كل واحد منهما صاحبه يطول ذكرها وليس من جنس هذا الكتاب (وحي) الأثرم عن أبي عبيدة أنه حدث عن عبد الله بن إبراهيم الجمحي قال كان الأعمى أخو صخر النبي أحد صعاليك هذيل وكان يعدو على رجله عدوا لا يلحق واسمه حبيب بن عبد الله تخرج هو وأخواه صخر وصخير حتى أصبحوا تحت جبل يقال له السطاع في يوم من أيام الصيف شديد الحر وهو متأبط قربة لهم فيها ماء فأبستهم السموم وعطشوا حتى لم يكادوا أن يبصروا من العطش فقال الأعمى لصاحبه اشرب من القربة لعلني أن أرد الماء وانتظرنى مكانك وكانت بنو عدي بن الدليل على ذلك الماء وهو ماء لا طوافهم يتقيئون بنخل متأخر عن الماء قدر رمية سهم فأقبل يمشي متألماً وقد وضع سيفه وقوسه ونبله فيما بينه وبين صاحبه فلما برز للقوم مشي رويدا مشتملاً فقال بعض القوم من ترون الرجل فقالوا نراه بعض بني مدح بن مرة ثم قالوا لبعضهم الق الفتي فاعرفه فقال لهم ما تريدون بذلك الرجل آتيكم إذا شرب فدعوه فليس بمفيتنا فأقبل يمشي حتى رمي برأسه في الحوض مدبراً عنهم بوجهه فلما روي أفرغ على رأسه من الماء ثم أعاد نقابه ورجع في طريقه رويدا فصاح القوم بعبداهم كان على الماء هل عرفت الرجل الذي صدر قال لا فقالوا فهل رأيت وجهه قال نعم هو مشقوق الشفة فقالوا هذا الأعمى وقد صار بينه وبين الماء مقدار رمية سهم آخر فعدوا في أثره وفيهم رجل يقال له جذيمة ليس في القوم مثله عدوا فأغروه به وطرده فأنجزهم ومروا على سيفه وقوسه ونبله فأخذه ثم مر بصاحبيه فصاح بهما فصبرا معه فأنجزوهم فقال الأعمى في ذلك

لما رأيت القوم بالعلماء دون قري المناصب

وفريت من فزع فلا * ارمي ولا ودعت صاحب

يفرون صاحبهم بنسأ * جهدا وأغرى غير كاذب
أغرى أخى صخرأ ليمجزهم ومدوا بالحلائب
وخشيت وقع ضريبة * قد جربت كل التجارب
فأكون صيدهم بها * للذئب والضبع السواغب
* جزراً وللطير المربة والذئاب وللنمالب

وهى قصيدة طويلة وقالوا جميعاً خرج صخر الغي وأخوه أبو عمرو في غزاة لهما فباتا في أرض رملة فهتت أخاه أبا عمرو حية فمات فقال يرثيه

لعمري أبي عمرو لقد ساقه المنا * إلى جدت يوري له بالاهاضب
لحسة جحر في وجار مقيمة * تنمي بها سوق المنا والجواب
أخى لا أخالي بعده سبقت به * منيته جمع الرقي والطبائب
وذلك مما يحدث الدهر أنه * له كل مطلوب حنث وطالب

وقال الأثرم عن أبي عبيدة خرج صخر الغي في طائفة من قومه يقدمها خوفاً من أبي المثلم فأغار على بني المصطاق من خزاعة فأنظر بقية أصحابه وبدرت به بنو المصطاق فأحاطوا به فقال

* لو أن أصحابي بنو معاوية * أهل جنوب النخلة المساميه
ورھط دھان ورھط عادية * ما تركوني للذئاب العاويه
وجعل يرميهم ويرتجز يقول

لو أن أصحابي بنو خزاعة * أهل الندى والمجد والبراءة
نحت جلود البقر القراعة * لمنعوا من هذه المראה *

وقال أيضاً وهو يقاتلهم

لو أن حولى من قريم رجلا * بيض الوجوه يحملون التبنلا
* لمنعوني نجدة ورسلا * سفع الوجوه لم يكونوا غزلا

يقول منعوني نجدة وشدة وعلى رسلهم بأهون سعى قال فلم يزل يقاتلهم حتى قتلوه وبلغ ذلك أبا المثلم فقال يرثيه

لو كان للدهر مال عند متلده * لكان للدهر صخر مال قينان
أبي الهزيمة أت بالعزيمة متل * آلاف الكريمة لاسقط ولا وان
حامي الحقيقة نسال الوديقة مع * اتاق الوسيقة جلد غير شيان
* رقاء مرقبة مناع مغلبة * ركاب ساهبة قطاع أقران
هباط أودية شهاد أندية * حمال ألوية سرحان فتيان
يحمي الصحاب اذا جد الضراب ويك * في القائلين اذا ما كيل الهاني
ويترك القرن مصفراً أنامله * كأن في رباطيه نضح أرقان

الارقان اليرقان يعني صفرة

يعطيك مالا تكاد النفس تسامه * من التلاد وهوب غير منان

نسب عمرو ذي الكلب وأخباره

هو عمرو بن العجلان بن عامر بن برد بن منبه أحد بني كاهل بن لحيان بن هذيل قال السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي انه سمي ذا الكلب لانه كان له كلب لا يفارقه وعن الاثرم عن أبي عبيدة انه قال لم يكن له كلب لا يفارقه انما خرج غازيا ومعه كلب يصطاد به فقال له اصحابه يا ذا الكلب فثبتت عليه قال ومن الناس من يقول له عمرو الكلب ولا يقول فيه ذو قال وكان ينفروا بني فهم غزوا متصلا فنام ليلة في بعض غزواته فوثب عليه نمران فأكله فادعت فهم قتله هكذا في هذه الرواية (وقد أخبرني) علي بن سليمان الاخش قال حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي وأبي عبيدة عن ابن الاعرابي عن الفضل وغيرهم من الرواة قالوا كان من حديث عمرو ذي الكلب الهذلي وكان من رجالهم انه كان قد عاق امرأة من فهم يقال لها أم جليحة فأحبها وأحبته وكان أهلها قد وجدوا عليها وعليه وطلبوا دمه الى أن جاءها علما من ذلك فنذروا به فخرجوا في أثره وخرج هاربا منهم فتبعوه يومهم ذلك وهم على أثره حتى أمسى وهاجت عليه ريح شديدة في ليلة ظلماء فبينما هو يسير على ظهر الطريق اذ رأى نارا عن يمينه فقال أخطأت والله الطريق وان الناس اعلم الطريق فحار وشك وقصد للنار حتى أتاها وقد كان يصيح فاذا رجل قد أوقد نارا ليس معه أحد فقال له عمرو ذو الكلب من أنت قال أنا رجل من عدوان قال فما اسم هذا المكان قال السد فعلم انه قد هلك وأخطأ والسد شيء لا يجاوز قال ويلك فلم أوقدت فوالله ما تشرب ولا تصطلي وما أوقدت الا لمنية عمرو الشقي هل عندك شيء تطعمني قال نعم فأخرج له تمرات قد نقاها في يده فلما رآها قال تمرات تتبعها عبرات من نساء خفريات ثم قال اسقني قال ماذا ألبنا قال لا ولكن اسقني ماء قراحا فاني مقتول صباحا ثم انطلق فأسند في السد ورأى القوم الذين جاؤا في طلبه أثره حيث أخطأ فتبعوه حتى وجدوه فدخل غارا في السد فلما ظهروا للسد علموا أنه في الغار فنادوه فقالوا يا عمرو قال ما تشاؤون قالوا اخرج قال فلم دخلت اذن قالوا بلى فأخرج قال لا أخرج قالوا فأتشدنا قولك

ومعد كربة قد كنت فيها * مكان الاصبعين من القبال

قال هاهي ذه أنا فيها قال وعن له رجل من القوم فرماه عمرو فقتله فقالوا أقتلته يا عدو الله فقال أجل ولقد بقيت معي أربعة أسهم كأنها أنياب أم جليحة لا تصلون الى او اقتل بكل سهم منها رجلا منكم فقالوا لعبيدكم يا أبا نجاد ادخل عليه وأنت حر قهراً للدخول أبو نجاد عليه فقال له عمرو ويلك يا أبا نجاد ما ينفعك ان تكون حراً اذا قتلتك فنكصوا عنه فلما رأوا ذلك صعدوا فقبضوا عليه ثم رموه حتى قتلوه واخذوا سلبه فرجعوا به الى

أم جليحة وهي تشوف فلما رأوها قالوا لها يأم جليحة ما رأيك في عمرو قالت رأيي والله انكم طلبتموه سريما ووجدتموه تبيما ووضعتموه صريما فقالوا والله لقد قتلناه فقالت والله ما أراكم فعلتم ولئن كنتم فعلتم لرب ندى منكم قد افترشاه وضب قد احترشه فطرحوا اليها ثيابه فاخذتها فشمته فقالت ريح عطر وثوب عمرو أما والله ما وجدتموه ذا حجرة جافية ولا عانة وافية ولا ضالة كافية وقالت ربيعة أخت عمر وذى الكلب ترثيه

كل امرئ لحال الدهر مكروب * وكل من غالب الايام مغلوب
وكل حي وان عزوا وان ساموا * يوما طريقهم في الشر دعوب
أبلغ هذيل وأبلغ من يباغها * عني رسولا (١) وبعض الغي تكذيب
بأن ذا الكلب عمرا خيرهم نسبا * ببطن شريان يعوي حوله الذيب
الطاعن الطمعة النجلاء يتبعها * متعرج من نجيع الجوف اسكوب
والتارك القرن مصفرا أناله * كأنه من رجيع (٢) الجوف مخضوب
تمشي النور اليه وهي لاهية * مشي العذارى عليهن الجلابيب
والخرج العاتق العذراء مذعنة * في السبي ينفخ من اردائها الطيب

صوت

يادار عمرة من محتما (٣) الجزعا * هاجت لي الهم والاحزان والوجعا
أري بعيني اذا مالت حـولهم * بطن السلوطح لا ينظرن من تبعها
الشعر للقيط الايادي ينذر قومه قصد كسرى لهم والغناء لكردم بن معبد هزج بالنصر من
روايق حبش والهامي

— خبر لقيط ونسبه والسبب في قوله هذا الشعر —

هو لقيط بن يعمر شاعر جاهلي قديم مقل ليس يعرف له شعر غيره هذه القصيدة وقطع من الشعر لطاف متفرقة (اخبرني) بخبر هذا الشعر عمي قال حدثني القاسم بن محمد الانباري قال حدثني أحمد بن عبيد قال حدثني الكلب عن الشرقي بن القطامي قال كان سبب غزو كسرى ابادان بلادهم أجذب فارتحلوا حتى نزلوا بسنداد ونواحيها فأقاموا بها دهرًا حتى أخضبوا وكثروا وكانوا يعبدون صنما يقال له ذوالكمين وعبدته بكرن وائل من بعدهم فانتشروا ما بين سنداد الى كاظمة والى بارق والخوراني واستطالوا على الفرات حتى خالطوا أرض الجزيرة ولم يزالوا يغيرون على أهلهم من أرض السواد ويفزون ملوك آل نصر حتى أصابوا امرأة من أشرف العجم كانت عروسا قد هديت الى زوجها فولى ذلك منها سفاؤهم واحداثهم فسار اليهم من كان يليهم من الاعاجم فانحازت ابادا الى العراق وجعلوا يعبرون ابلهم في القراير ويقطعون بها الفرات وجعل راجزهم يقول

بئس مناخ الحلقات الدهم * في ساحة القرقور وسط اليم
وعبروا الفرات وتبعهم الاعاجم فقالت كاهنة من اباد تسجع لهم * ان يقتلوا منكم غلاما مسلما *
أو يأخذوا منكم شيخاها * تخضبوا نحورهم دما * وترووا منها سيوفاطما * فخرج غلام منهم يقال له
ثواب بن محجن فلقيته الاعاجم فقتلوه وأخذوا الابل ولقيتهم اباد في آخر النهار فهزمت الاعاجم
قال وحدثني بعض أهل العلم ان اباد ايتت ذلك الجمع حين عبروا شط الفرات الغربي فلم يفلت منهم
الا القليل وجمعوا به جماجمهم وأجسادهم فكانت كالتل العظيم وكان الى جانبهم دير فسمي دير
الجماجم وبلغ كسري الخبر فبعث مالك بن حارثة أحد بني كعب بن زهير بن جشم في آثارهم ووجه
معه أربعة آلاف من الاساورة فيكتب اليهم لقيط

يادار عمرة من يحتملها الجزعا * هاجت الى الهم والاحزان والوجعا
وفيه يقول قال الثمر في أنشدنيها أبو حمزة الثمالي

يا قوم لا تأمنوا ان كنتم غيرا * على نساءكم كسري وما جمعا
هو الخلاء الذي تبقى مذاته * ان طار طائرهم يوما وان وقعا
هو الفناء الذي يحثت أصلهم * فن رأي مثل ذايوما ومن سمعا
* فقلدوا أمركم لله دركم * رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
لا مترقان رخي العيش ساعده * ولا اذا حل (١) مكروه به خشعا
لا يطعم النوم الا حيث (٢) يبعثه * هم يكاد حشاه يقطع (٣) الضلعا
مسهر النوم تعنيه أمورك * يروم منها على الاعداء مطلعا
ما انفك يحلب هذا الدهر أشطاره * يكون متبعا طورا ومتبعا
* فليس يشغله مال يثمره * عنكم ولا ولد يبقي له الرفعا
حتى استمر على شزر صيرته * مستحكما السن لا قحما ولا ضرعا
كما لك بن سنان أو كصاحبه * زين الفتاحين لاقى الحارثين معا
اذ عابه عائب يوما فقال له * دعت لجنيك قبل الليل مضطجعا
فتاوروه فالفوه أخا علل * في الحرب لا عاجزا نكسا ولا ورعا
عبل الذراع ابي اذا مزابنة * في الحرب يخبثل الريبال والسبما
مستجدا يحدي الناس كلهم * لو صار عوه جميعا في الوري صرعا
هذا كتابي اليكم والنذير لكم * لمن رأي الرأي بالابرام قد نصعا
وقد بذلت لكم نصحي بلا دخل * فاستيقظوا ان خير العلم مانفعا

وجمل عنوان الكتاب

كتاب في الصحيفة من لقيط * الى من الجزيرة من اباد
بأن الليث كسري قد أتاكم * فلا يحبسكم سوق النقاد

قال وسار مالك بن حارثة التغلبي بالاعاجم حتي اتى ابادا واهم غارون لم يلتفتوا الي قول لقيط
وتحذيره اياهم ثقة بأن كسرى لا يقدم عليهم فلقبهم بالجزيرة في موضع يقال له مرج الآكم
فالتفتوا قتالا شديدا فظفر بهم وهزمهم وأنقذ ما كانوا أصابوا من الاعاجم يوم الفرات ولحقت
اياد بأطراف الشام ولم تتوسطها خوفا من غسان يوم الحارثين ولا اجتماع قضاة وغسان في
بلد خوفا من أن يصيروا يدا واحدة عليهم فأقاموا حتي أمنوا ثم انهم تظرفوهم الى أن لحقوا
بقومهم ببلد الروم بناحية انقرة ففي ذلك يقول الشاعر

حلوا بانقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجي من أطواد

صوت

البيين ياللي جمالك ترحل * ليقطع منا البين ما كان يوصل
تعللنا بالوعد نمة تلتوي * بموعودها حتي يموت المعلل
ألم تر أن الجبل أصبح واهنا * وأخاف من إيلي الذي كنت آمل
فلا الجبل من إيلي يؤاتيك وصله * ولا أنت تنهي القلب عنها فيذهل
عروضه من الطويل الشعر انصيب الاصفر مولي المهدي والغناء ليحي المكي خفيف رمل
بالنصرو كذا نسبته تدل عليه وذكر عمرو بن بابة في نسخته ان خفيف الرمل للملك وانه بالوسطى
والصحيح انه لابن المكي

- أخبار نصيب -

نصيب مولى المهدي عبد نشأ باليامة واشترى للمهدي في حياة المنصور فلما سمع شعره قال والله ما هو
بدون نصيب مولى بنى مروان فأعقته وزوجه أمة له يقال لها جعفره وكناه أبا الحجناء وأقطعها
ضيعة بالسواد وعمر بعده وهذه القصيدة يمدح بها هرون الرشيد وهي من جيد شعره وفيها يقول

خليلي اني ما زال يشوقني * قطين الحمي والظاعن المتحمل
فأقسمت لا انسي ليالى منعج * ولا مأسل اذ منزل الحمي مأسل
امن اجل آيات ورسم كأنه * ببقية وحى أورداء مسلسل
جرى الدمع من عينيك حتى كأنه * تحدر در أو حجان مفصل
فيا ايها الزنجي مالك والصبا افق عن طلاب البيض ان كنت تعقل
فذلك من احبوسة الزنج قطع * وسائل اسباب بها يتوصل
قصدا امير المؤمنين ودونه * مهامه مومة من الارض مجهل
على ارحبيات طوي السير فانطوت * شائلا مما تحمل وترحل
الى ملك صلت الجبين كأنه * صفحة مسنون جلا عنه صيقل
اذا انبلج البابان والستر دونه * بدا مثل ما يبدو الاغر المحجل
شريكان فينامنه عين بصيرة * كلوء وقلب حافظ ليس يغفل

فما فات عينه رعاه بقاءه * فأخر ما يرى سواء وأول
وما نازعت فينا أمورك هفوة * ولا خطلة في الرأي والرأي يخطل
إذا اشتبهت أعناقه بيذت له * معارف في اعجازه وهو مقبل
لئن نال عهد الله قبل خلافة * لانت من العهد الذي نلت افضل
وما زادك العهد الذي نلت بسطة * ولكن يتقوى الله أنت مسر بل
ورثت رسول الله عضوا ومفصلا * وذامن رسول الله عضوا ومفصل
إذا مادها من زمان مامة * فليس لنا الا عليك المعول
على ثقة منا تحن قلوبنا * اليك كما كنا أبك نؤمل

وهي قصيدة طويلة هذا مختار من جميعها (فأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم
ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني
أبي قال وجه المهدي نصيبا الشاعر مولاه الى اليمن في شراء ابل مهرية ووجه معه رجلا من
الشيعية وكتب معه الى عامل اليمن بعشرين الف دينار قال فرأى أبو الحجناء يده في الدنانير
ينفقها في الاكل والشرب وشراء الجوارى والتزويج فكتب الشيعي بخبره الى المهدي فكتب
المهدي في حمله موثقا في الحديد فلما دخل على المهدي أنشده شعره وقال

تأوبني ثقل من الهم موجيع * فارق عيني والحايون هجيع
هموم توالى لو اطاق يسيرها * بسامى لظلت صمة تتصدع
ولكنها نيطت فناء بحملها * جهير المنايا حائن النفس مجزع
وعادت بلاد الله ظلاما حندسا * نخلت دجي ظلماتها لا تقشع

وهي طويلة يقول فيها

اليك أمير المؤمنين ولم أجد * سواك مجيرا منك يدني ويمنع
تلمست هل من شافع لي فلم أجد * سوى رحمة اعطاها الله تشفع
لئن جلت الاجرام مني وافظمت * لعفوك عن جرمي أجل واوسع
لئن لم تسعني يا ابن عم محمد * فما عجزت عني وسائل أربع
طبعت عليها صبغة ثم لم تزل * على صالح الاخلاق والدين تطبع
تغابيك عن ذي اللب ترجو صلافة * وأنت تري ما كان يأتي ويصنع
وعفوك عن لوت يكون جزية * لطارت به في الجون نكباء وزرع
* وأنتك لا تنفك تمش عارا * ولم تعترضه حين يكبو ويجمع
وحلمك عن ذي الجهل من بعد ما جري * به عنق من طائش الجهل أشنع
ففيهن لي اما شغفن منافع * وفي الاربع الاولى اليهن افزع
منا صحتي بالفعل ان كنت ناثبا * اذا كان دانك بالقول يخدع

وثانية ظني بك الخير غانيا * وان قلت عبد ظاهر الغش مسبع
وثالثة افي على ما هويته * وان كثر الاعداء في وشنموا
ورابعة اني اليك يسوقي * ولائي فمولاك الذي لا يضيع
واني لمولاك الذي ان جفوته * اني مستيكنا راهبا يتضرع
واني لمولاك الضعيف فأعفني * فاني لعفو منك اهل وموضع

فقطع المهدي عليه الانشاد ثم قال له ومن اعتقك يا ابن السوداء فأوماً بيده الى الهادي وقال
الامير موسى يا امير المؤمنين فقال المهدي لموسي اعتقه يا بني قال نعم يا امير المؤمنين فامضي المهدي
ذلك وامر بمجديده ففك عنه وخلع عليه عدة من الخلع الوشي والخز والسواد والياض ووصله
بألفي دينار وامر له بجارية يقال لها جعفره جميلة فائقة من روقة الرقيق فقال له سالم قيم الرقيق
لا ادفعها اليك او تعطيني ألف درهم فقال قصيدته

ا اذن الحلي فانصاعوا بترحال * فهاج بينهم شوقى وبلبال

وقام بها بين يدي المهدي فلما قال

مازلت تبذل لي الاموال مجتهدا * حتي لا أصبحت ذا اهل وذا مال
زوجتي يا ابن خير الناس جارية * ما كان امثالها يهدي لامثالي
زوجتي بضعة بيضاء ناعمة * كأنها درة في كف لآل
حتي توهمت ان الله عجلها * يا ابن الخلائف لي من خير اعمال
* فسألني سالم ألفا فقات له * اني لى الالف يا قبحت من سال
هيأت الفلك الا ان أجي بها * من فضل مولى لطيف المن مفضل

فامر له المهدي بألف دينار ولسالم بألف درهم قال ابن أبي سعد وحدثني غير محمد بن
عبد الله أنه حبس باليمن مدة طويلة ثم أشخص الى المهدي فقال وهو في الحبس ودخلت
اليه ابنته حجناء فلما رأت قيوده بكّت فقال

لقد أصبحت حجناء تبكي نوالد * بدرة عين قل عنه غناؤها
أحجناء صبرا كل نفس رهينة * بموت ومكروب عليها بلاؤها
أحجناء أسباب المنايا برصد * فالأيعا جل غدوها فساؤها
أحجناء ان أفات من السجن تلقني * حثوف منايا لا يرد قضاؤها
أحجناء ان أضحى أبوك ودلوه * تعرت عرا مناورث رشاؤها
لقد كان يدلى في رجال كثيرة * يمتح مائي وهي صفر دلاؤها
أحجناء ان يصبح أبوك ونفسه * قليل تمنها قصير عزائها
لقد كان في دنيا تقياً ظلها * عليه ومجلوب اليه بهاؤها

قال ابن أبي سعد ولما دخل نصيب على المهدي مقيدا رفده ثمانية بن الوليد العباسي

عنده واستعطفه له وسوغ عذره عنده ولم يزل يرفق به حتي أمر باطلاقه وكان نصيب في
متقدم الايام منقطعا الى اخيه شيبه فقال فيه

أثامك قد فككت ثاماً * حلقا برين من النصيب عظاما
حلقا توسطها العمود فلزها * لولا ثمامة والاله لداما *
* الله أنقذني به من هوة * تيهاء مهلكة تكون رجاما
فلا شكرنك يا ثمامة ما جرت * فوق السحاب كنهورا وجهاما
ولاشكرنك يا ثمامة ما دعت * ورق الحمام على الغصون حماما
وخلفت شيبه في المقام ولا أري * كمقام شيبه في الرجال مقاما
أغني اذا التمس الرجال غناؤه * في كل نازلة تكون غراما *
وأعم منفعة وأكرم حائطا * تهدي اليه تحية وسلاما
* لا يبعدن ابن الوليد فانه * قد نال من كل الامور جساما
لو من سوى رهط النبي خليفة * يدعي لكان خليفة واماما

قال ابن أبي سعد ودخل نصيب على ثمامة بعد وفاة اخيه شيبه وهو يفرق خيله على الناس
فامر له بفرس فأبى ان يقبله وبكى ثم قال

يا شيبه الخير اما كنت لي شجنا * آليت بعدك لا أبكي على شجن
أضحت جباد ابن قعقاع مقسمة * في الاقربين بلا حمد ولا نمن
ورثهم فتعزوا عنك اذ ورثوا * وما ورثك غير الهم والحزن

فجعل ثمامة ومن عنده حاضر من اهله واخوانه يبكون وشيبه بن الوليد هذا وأخوه من
وجوه قواد المهدي وفي شيبه يقول أبو محمد اليزيدي يهجوهم وكان عارضه في شيء من النحو
بجضرة المهدي

عش بجعد فلن يضرك نوك * انما عيش من ترى بالجدود
عش بجعد وكن هبنقة القيسي جهلا او شيبه بن الوليد
(أخبرنا) بذلك محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عن أبيه (أخبرني عمي) قال حدثنا
القاسم بن محمد الانباري قال حدثنا عبد الله بن بشر البجلي عن النضر بن طاهر قال أتني
نصيب مولى المهدي عبد الله بن محمد بن الاشعث وهو يتقلد صنعاء للمهدي فمدحه فلم يثبه
واستكساه بردا فلم يكسه فقال يهجوهم

سأكسوك من صنعاء ما قد حرمتني * مقطعة تبقى على قدم الدهر
اذا طويت كانت وضوحك طيها * وان نشرت زادتك طيا على النشر
أغررك ان بيضت بيت حمامة * وقلت أنا شعبان منتفخ الحصر
لقد كنت في ساحل ساحت مخافة الحورية الشارين داع الى الضر
وليكنه يأتي بك البهر كلما * خريت مع الحارثي وضيق من الصدر

قال النضر وكان النصيب ملعوناً هجاء فأهدى للربيع بن عبد الله بن الربيع الحارثي فرسا فقبله ثم ندم خوفاً من ثقل الثواب فجعل يعيب الفرس ويذكر بظأه وعجزه فبلغ ذلك النصيب فقال

أبنت جوادنا ورغبت عنه * وما فيه لعمرك من معاب
وما بجوادنا عجز ولكن * أظنك قد عجزت عن الثواب

فاجابه الربيع فقال

رويدك لا تكن عجلاً إلينا * أذاك بما يسوءك من جواب
وجدت جوادكم قدماً بطياً * فما لكم ولدينا من ثواب
فلما كان بعد أيام راي النصيب الفرس تحت الربيع فقال له

أجدت مشهراً في كل أرض * فعجل يا ربيع مشهرات
يمانبة تخيرها يمان * منمنمة البيوت مقطعات
وجارية أضلت والديها * مولدة وبيضا وإفيات
فمجلها وأنفذها إلينا * ودعنا من بنات الترهات

فاجابه الربيع فقال

بعثت بمقرب حطم إلينا * بطي الحضر ثم تقول هات

فقال النصيب

في سبيل الله أودي فرسي * ثم عللت بأثبات هزج
كنت أرجو من ربيع فرجا * فإذا ما عنده لي من فرج

قال ثم خرج الربيع إلى مكة وقد كان وعد النصيب جارية فلم يعطه وأمر ابنه أن يدفع إليه التي درهم ففعل فقال النصيب

ألا أبأغا عنى الربيع رسالة * ربيع بني عبد المدان إلا كآرم
اعزت عليك البيض لما ارغتها * فرغت إلى أعداد بيض الدراهم
الم تر أني غير مستطرق الغنى * حديث واني من ذؤابة هاشم
وانك لم تهبط من الأرض تلعمة * ولا نجوة إلا بهدي وخاتم

قال ثم قدم الربيع فأهدي إلى دفاقة بن عبد العزيز العباسي طبق تمر فقال فيه دفاقة

بعثت بتمر في طويق كأنما * بعثت بياقوت تو قد كالجمر
فلو أن ماتم هدي سنياً قبلته * ولكنما أهديت مثلك في القدر
كأن الذي أهديت من بعد شقه * إلينا من الملقى على ضفة الجمر

فاجابه الربيع فقال

سل الناس أما كنت لأبد طالبا * إليهم بالاً يحملوك على القدر
فأنك إن تحمل على القدر لا تل * يد الدهر من بر قليل ولا بحر

لقد كنت منى في غدير وروضة * وفي غسل جم وما شئت من تمر
وما كنت منانا ولكن كفرتنى * وأظهرت لى منافأظهرت من عذرى
لعمري أقدا أعطيت مالمست أهله * ولا أهل ما ياتنى على ضفة الجسر
فبلغت أبيتاهما نصيباً فشمت بالربيع وقال فيه هذه القصيدة

رضيت كما حرصاً ومعا ولم يكن * يهيجك إلا الحقير من الامر
متي يجتمع يوما حريض ومانع * فليس الى حمد سبيل ولا أجر
أحار ابن كعب ان عبسا تغفلت * الى السير من نجران في طلب التمر
فكيف ترى عبسا وعبس حريصة * اذا طعمت في التمر من ذلك العبر
لقد كنتما في التمر لله أتما * شبيهين بالملقى على ضفة الجسر

(أخبرني) على بن سايان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال حدثت من غير وجه
أن النصيب دخل على الفضل بن الربيع بن يحيى بن خالد مسلما فوجد عنده جماعة من الشعراء
قد امتدحوه فهم ينشدونه ويأمرهم بالجوائز ولم يكن امتدحه ولا أعد له شيئا فلما فرغوا
وكان يروي قولاً في نفسه استاذن في الانشاد ثم أنشد قصيدته التي أولها قوله

طريقك مية والمزار شطاب * وتذكك بالهجران وهي قريب
* لله مية خلة لو أنها * تجزى الوداد بودها وتيب
وكان مية حين أتلع جيدها * رشاً أغن من الظباء ريب
نصفان ماتحت المؤزر عاتك * دعص أغر وفوق ذاك قضيب
* مالمنازل لا تكاد تحيب * اني يحبيك جندل وجوب
جادتك من سبيل الثريا ديمة * ريان من نوء السماء ذنوب
فلقد عهدت بك الحلال بقطعة * والدهر غص والجناح خصيب
اذ للشباب على من ورق الصبا * ظل واذ غصن الشباب رطيب
طرب الفؤاد ولات حين تطرب * ان الموكل بالصبا لطروب
وتقول مية ما مثلك والصبا * واللون أسود حالك غريب
شاب الغراب وما أراك تشيب * وطلابك البيض الحسان عجيب
* اعلاقة أسبابهن وانما * افنان رأسك فلفل وزيب
لا تهزئي مني فربة عائب * ما لا يعيب الناس وهو معيب
ولقد يصاحبني الكرام وطالما * يسمو الى السيد المحجوب
وأجر من حلال الملوك طرافاً * منها على عصائب وسيد
وأساب الحسنة فضل ازارها * فأصورها وازارها مسلوب
وأقول مقترح البدى كأنه * برد تنافسه التجار قشيب

يقول فيها في مدح الفضل

والبرمكي وأن تقارب سنه * أو باعده السن فهو نجيب
 خرق العطاء اذا استهل عطاؤه * لا متبع منا ولا محسوب
 يا آل برمك ما رأينا مثلكم * ما منكم الا أغر وهو ب *
 واذا بدا الفضل بن يحيى هبة * لجلاله ان الجلال مهيب
 قاد الجياد الى العدو كأنها * رجل الجراد تسوقهن جنوب
 قبا تباري في الاعنة شبا * تدع الحزون كأنهن سهوب
 من كل مضطرب العنان كأنه * ذئب يبادره الفريسة ذيب
 تهوى بكل مغاور عاداته * صدق اللقاء فما له تكذيب
 حتى صبحن الطالبي بعارض * فيه المنايا تقتدى وتؤب *
 خاف ابن عبد الله ما خوفته * فجفاك ثم أذاك وهو منيب
 * ولقد رآك الموت الا انه * بالظن يخطي مرة ويصيب
 فرمي اليك بنفسه فنجابها * أجل اليه ينهي مكتوب *
 فكسوته ثوب الامان وانه * لا حبله واه ولا مقضوب
 * شمننا اليك مخيلة لا خلبا * في الشيم اذ بعض البروق خلوب
 انا على ثقة وظن صادق * مما تؤمله فليس نجيب *
 قال فاستنبحها الفضل وأمرله بثلاثين ألف درهم فقبضها ووثب قائماً وهو يقول
 اني سأمدح الفضل الذي حنيت * منا عليه قلوب البر والضعاف
 جاد الربيع الذي كنا نؤمله * فكلنا بربيع الفضل مرتب
 كانت تطول بنا في الارض نجمتنا * فاليوم عند أبي العباس نتجمع
 ان ضاق مذهبنا أو حل ساحتنا * ضنكنا وازم فعند الفضل متسع
 ما سلم الله نفس الفضل من تالف * فما أبالي أقام الناس أم رجعوا
 ان ينعوا ما حوت منا أكتفهم * فان يضر أبا الحجناء ما منعوا
 أو حلوا وذاذادوا عن حياضهم * يوم الشروع ففي غدرانك الشرع
 يا ممسكاً بعري الدنيا اذا خشيت * منها الزلازل والامر الذي يقع
 قد ضرسك الليالي وهي خالية * وأحكمتها النهى والازم الجذع
 فغادرا منك حزناً عن معاشره * سهل الجنب يسيراً حين يتبع
 لم يفتلك تقيراً عن مخادعة * دهي الرجال وللسؤال تخدع
 فانت مضطلع بالمسك تحمله * كما أبوك بثقل الملك مضطلع
 قال ابن أبي سعد لما حجت أم جعفر زبيدة لقيها النصيب فترجل وأنشأ يقول
 سيستبشر البيت الحرام وزمزم * بأمر ولي العهد زين المواسم

ويعلم من وافي المحصب انها * ستحمل ثقل الفرع عن كل غارم
 بنو هاشم زين البرية كاهما * وأم ولي العهد زين لهاشم
 سلبية أملاك تفرغت الذرى * كرام لابناء الملوك الاكارم
 فوالله ماندرى أفضل حديثها * عليهم به تسمو أم المتقادم *
 يظن الذي أعطته منها رغبة * يقص عليه الناس أحلام نائم
 فأمرت له بعشرة آلاف درهم وفرس فأعطيه بلا سرج فتلقاها لما رحلت وقال
 لقد سادت زبيدة كل حي * وميت ما خلا الملك الهماما
 تقي وسماحة وخلوص مجد * اذا الانساب أخلصت الكراما
 * اذا نزلت منازلها قريش * نزلت الانف منها والسناما
 بلغت من المفاسخر كل نخر * وجاوزت الكلام فلا كلاما
 وأعطيت اللهمي لكن طرفي * يريد السرج منكهم واللاجاما
 فأمرت له بسرج ولجام قال ابن أبي سعد خرج المهدي يتنزه بعيسى باذ وقدم النصيب ومعه
 ابنته حبيضاء فدخل على المهدي وهي معه فأنشدته قولها فيه

رب عيش ولذة ونعيم * وبهاء بمشرق الميدان
 بسط الله فيه أبهى بساط * من بهار وزاهر الخوذان
 ثم من ناضر من العشب الاخضر * يرضي شقائق النعمان
 مده الله بالتحاسين حتي * قصرت دون طوله العنان
 حفت حافته حيث تهاهى * بخيام في العيين كالظلامان
 زينوا وسطها بطارمة * مثل الثريا يحفها النسران *
 ثم حشوا الخيام بيض كأثنا * ل المهي في صرائم الكشبان
 * يتجارين في غناء شجي * أسعد اني يا نخلي حلوان
 فبقصر السلام من سلم الله * وأبقى خايفة الرحمن *
 ولديه الغزلان بل هن أبهى * عنده من شوارد الغزلان
 ياله منظرأ ويوم سرور * شهدت لذتيه كل حصان

فامر لها المهدي بعشرة آلاف درهم وله بمثلها قال ثم دخلت الحبيضاء على العباسة بنت المهدي
 فأنشدتها تقول

أينك يا عباسة الخير لي حمي * وقد عجفت أم المهارى وكلت
 وما تركت منا السنون بقيّة * سوى رمة منا من الجهد رمت
 فقال لنا من نصبح الرأي نفسه * وقد ولت الاموال غنا فقلت
 عليك ابنة المهدي عوذى ببابها * فان محل الخير في حيث حلت

فأمرت لها بثلاثة آلاف درهم وكسوة وطيب فقالت

أغنيتهني يا بنة المهدي أي غني * بأعجربن كثير فيهما الورق
 أي أغنيتهني على عقب ما أغاني أخوك بأعجربن بكيسين قال
 من ضرب تسع وتسعين محككة * مثل المصابيح في الظلماء تأتلق
 أما الحسود فقد أسي تغيظه * غما وكاد يرجع الريق يخبثق
 وذو الصداقة مسرور لها فرح * بادي البشارة ضاح وجهه سرور
 وقال ابن أبي سعد كان اسحق بن الصباح الاشعبي صديقا للنصيب وقدم قدمة من الحجاز
 فدخل على اسحق وهو يب جلماعة ووردوا عليه برا وتما فيحملونه على اياهم ويمضون فوهب
 لنصيب جارية حسناء يقال لها مسرورة فأردفها خلفه ومضي وهو يقول
 اذا احتقبوا برافأنت حقيتي * من الشرفيات الثقال الحقباب
 ظفرت بها من اشعثي مهذب * أغر طويل الباع جم المواهب
 فدا لك يا اسحق كل مبخل * ضجور اذا غضت شدائد التواب
 اذا ما بنخل المال غيب ماله * فذاك عد حاضر غير غائب
 اذا اكتسب القوم الثراء فاما * يري الحمد غنا من كريم المكاسب
 وقال فيه أيضاً

ففي من بني الصباح يهتز للندي * كما اهتز مسنون الغرار عتيق
 فتى لا يذم الضيف والجار رفده * ولا يجتويه صاحب ورفيق
 أغر لانباء السبيل موارد * الى يديه تهديهم وطريق
 وان عد أنساب الملوك وجدته * الى نسب يعالوهم ويفوق
 فما في بني الصباح ان بعد المدي * على الناس الاسابق وعريق
 واني لمن شاحنتم لمشاحن * واني لمن صادقتم لصديق
 قال وكان النصيب اذا قدم على المهدي استهداه القواد منه وسأله أن يأمر له بزارتهم فكان
 فيمن استزاره خزيمه بن خازم فوصله وحمله وقال فيه

وجدتك يا خزيمه أريحيا * بما تحوى وذا حسب صميم
 تميم كان خير بني معد * وأنت اليوم خير بني تميم
 سوي رهط النبي وهم أديم * وأنت قد دت من ذاك الاديم
 وقال فيه أيضاً

يا أفضل الناس عودا عند معجمة * اذا تفاضل يوما معجم العود
 اني لواحد شعر قد عرفت به * وذا خزيمه أنضحي واحدا لوجود
 ان يعطك اليوم معروف على ثقة * فأنت في نائل منه وموعود
 وقد رأينا تميما غير مكرهه * القت اليك جميعا بالمقاليدي
 فأنت أكرمها نفسا وأفضلها * ان الصناديد أبناء الصناديد

قال وكان في غزاة سما لو مع المهدي فوقف به فرسه ومربه جعد مولى عبد الله بن هشام ابن عمرو وبين يديه فرس يحب فقال له قد تري قيام فرسي تحتي فاردد الى جنبك حتي يتروح فرسي ساعة فسكت ولم يحبه فقال فيه

انا دي بأعلى الصوت جعدا وقد يرى * مكاني ولكن لا يحب ويسمع
ولم يرني أهلا لحسن اجابة * ولا سوئها اني الى الله أرجع
فلو أنني جازيت جعدا بفعله * لقد لاج لي فيه من الشعر موضع
ولكنني جافيت عنه لغيره * بحسن الذي يأتي الى ويصنع
رأيتك لم تحفظ قرابة بيننا * وما زالت القربي لدى الناس تنفع
قال وسأل عبيد الله بن يحيى بن سليم مركبا فأعطاه اياه وجعل معه شريكا له فيه فقال

لقد مدحت عبيدا اذ طمعت به * وقد تملقته لو ينفع الملق
فعاد يسأل ما أصبحت سائله * فكانا سائل في الحرص متفق
أحين سار مديحي فيكم طرقا * وحيث غنت به الركب والرفق
قطعت جبل رجاء كنت أمله * فيما لديك فأضحى وهو منجدق
قد كان أورد عودي من ابيك فقد * حلت عودي نجف العود والورق
من نازع الكلب عرفا برنجي شبعما * كم صطل بحريق وهو يحرق
(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كتب الى أبو محمد اسحق بن ابي ابراهيم يقول أنشدت الفضل بن يحيى قول أبي الحسن نصيب

عند الملوك مضره ومنافع * وأرى البرامك لا تضمر وتنفع
ان العروق اذا استسر بها الثري * أشمر النبات بها وطاب المزرع
فاذا نكرت من امرئ أعراقه * وقديمه فانظر الى ما يصنع
قال فأعجبه الشعر فقال يا أبا محمد كأنني والله لم أسمع هذا القول الا الساعة وماله عندي الا
أنني لم أكافئه عليه قال قلت وكيف ذلك أصاحك الله وقد وهبت له ثلاثين الف درهم فقال
لا والله ما ثلاثون الف دينار بمكافئة له فكيف ثلاثون الف درهم (أخبرني) احمد بن عبد
الله بن عمار قال أخبرني احمد بن سايمان بن أبي شيخ قال كان أبي يستماع قول نصيب وقد
رأى كثرة الشعراء على باب الفضل بن يحيى فلما دخل اليه قال له

ما لقيت من جود فضل بن يحيى * ترك الناس كلهم شعراء
ويقول ما في الدنيا أحسن من هذا المعنى وعلى أنه قد أخذ منهم مالا جايلا ولكن قلما سمعت
بصبرته مثله

صوت

طاف الحيال ولات حين المطرب * ان زار طيف موهنا من زينب
طرفت فنفرت الكري عن نائم * كانت وسادته ذراع الارحب

فبكي الشباب وعهده وزمانه * بعد المشيب وما بكاء الاشيب
عروضه من الكامل الشعر لأبي شراعة القيسي والفناء لدعامة البصري خفيف رمل بالنصر من
كتاب الهشامي

✽ أخبار أبي شراعة ونسبه ✽

هو فيما كتب به الينا ابنه أبو الفياض سوار بن أبي شراعة من أخباره ونسبه أحمد بن محمد بن شراعة بن
ثعلبة بن محمد بن عمير بن أبي نعيم بن خالد بن عبدة بن مالك بن مرة بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة
ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل شاعر بصري من شعراء الدولة العباسية جيد الشعر
حزله ليس برقيق الطبع ولا سهل اللفظ وهو كالبديوي في مذهبه وكان فصيحاً يتعاطى الرسائل
والخطب مع شعره وكانت به لونة وهوج وأمه من بني تميم من بني الغنبر وابنه أبو الفياض سوار بن
أبي شراعة أحد الشعراء الرواة قدم علينا بمدينة السلام بعد سنة ثمانمائة فكتب عنه أصحابنا قطعات
الأخبار واللغة وفاتني فلم ألقه وكتب إلى أبي رحمه الله باجزة وأخبرنا بأخبار علي يد بعض
أخواننا فكانت أخبار أبيه من ذلك فمنها ما حكاه عنه أنه كان جواداً لا يلبق شيئاً ولا يسأل ما يقدر
عليه إلا سمح به وأنه وقف عليه سائل يوماً فرمي إليه بعملة وانصرف حافياً فعرث فدميت أصبعه
فقال في ذلك

ألا أبالي في العلا ما أصابني * وإن نقتب لعلاي أو حفت رجلي
فلم تر عيني قط أحسن منظراً * من النكب يدمي في المواساة والبذل
ولست أبالي من تأوب منزلي * إذا بقيت عندي السراويل أو نعلي
قال وبلغه أن أخاه يقول إن أخي مجنون قد أفقرنا ونفسه فقال

أنز مجنوناً إذا جدت بالذي * ملكك وإن دافعت عنه فعاقل
فداموا على الزور الذي قرفوا به * ودمت على الاعطاء ما جاء سائل
أيت وتبالي لي رجال أشجة * على المجد تنهميم ووائل
قال وقال أيضاً في ذلك *

لئن كنت في الفتيان آلوت سيداً * كثير شحوب اللون مختلف العصب
فمالك من مولاك إلا حفاظة * وما المرء إلا بالأسان وبالقلب
ها لا صفران الذائدان عن الفتي * مكارهه والصاحبان على الخطب
فلا أطق سعي الكرام فاني * أفك عن العاني وأصبر في الحرب
(أخبرني) عمي قال أخبرني ميمون بن هرون قال حدثني إبراهيم بن المدير قال كان عندي
أبو شراعة بالبصرة وأنا أتولها وكان عندي عمير المغني المدني وكان عمير بن مرة غطفانياً وكان يغني
صوتاً يجيده واختاره عليه وهو

أتحسب ذات الحال راحية ربا * وقد صدعت قلباً يحجن بها حبا

فاقترحه أبو شراعة على عمير فقال أعطني دراهم حتى أقبل أقتراحك فقال له أبو شراعة أخذ ما غني من الشاعر يدل على ضعف الشاعر ولكنني أعرضك لأبي اسحق فغناه إياه ثلاث مرات وقد شرب عليه ثلاثة أرطال وقال

غدوت الى المري غدوة فأنك * مغن خليع للعواذل والمذر
فقال لشيء ما أري قلت حاجة * مغالة بين الخنق والنحر
فلما لواني يستأيب زجرته * وقلت اغترف أنا كلانا على البحر
أليس أبو اسحق فيه غنى لنا * فيجدي على قيس وأجدي على بكر
فغنى بذات الحال حتى استخفى * وكاد أديم الأرض من تحتنا يجري

(حدثني) علي بن سايان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد المبرد قال كان أبو شراعة صديقا لابن المدبر أيام تقلده البصرة وكان لا يفارقه في سائر أحواله ولا يمنعه حاجة يسأله إياها ولا يشفع لاحد الاشفعه فلما عزل ابراهيم بن المدبر شيعة الناس وشيعة أبو شراعة فجعل يرد الناس حتى لم يبق غيره فقال له يا أبا شراعة غاية كل مودع الفراق فإنصرف راشدا مكلوا من غير قلى والله

ولامال وأمرله بعشرة آلاف درهم فعاثقه أبو شراعة وبكى فأطال ثم أنشأ يقول
يا أبا اسحق سر في دعة * وامض مصحوبا فامنك خلف
ليت شعري أي أرض أجذبت * فأغيت بك من جهد العجف
نزل الرحم من الله بهم * وحرمناك لذنوب قد ساف
* انما أنت ربيع باكر * حيثما صرّفه الله انصرف

وقال ابو الفياض سوار بن ابي شراعة دخل ابي علي ابراهيم بن المدبر وعنده منجم فراه ابراهيم بن المدبر في رؤية الهلال لشهر رمضان فحكم المنجم بأنه يري وحلف ابراهيم بعق غلامانه انه لا يري فروي في تلك الليلة فأعتق غلامانه فلما أصبح دخل الناس يهنؤنه بالشهر فأنشده أبو شراعة يقول

ايها المكثر النجى علي الما * ل اذا ما خلا من السؤال
افتنا في الذين اعتقت بالام * س مواليك ام موالى الهلال
لم يكن وكذك الهلال ولكن * تتألى لصالح الاعمال
انما لذتاك في المال شتى * صونك العرض وابتذال المال
مانبالي اذا بقيت سليما * من تولت به صروف الليالي

قال أبو الفياض وكان أبو شراعة صديق السدري فدعا يوما اخوانه وأغفل ابا شراعة فربه الرياشي فقال يا ابا شراعة ألت عند السدري معنا فقال لم يدعنا ومربه جماعة من اخوانه فسألوه عن مثل ذلك ومربه عيسى بن أبي حرب الصفار وكان ممن دعي فجلس وحلف أن لا يبرح حتى يأتيه السدري فيعتذر اليه ويدعوه فقال أبو شراعة

أير حمار في حرام شعري * وخصيته في حرام قدري
 * ان أنا لم أشفعهما بوتر * لو كنت ذاو فردعاني السدري
 أو كان من هم هشام أمري * أو راح ابراهيم يطري ذكري
 وابن الرياشي الضعيف الاسر * يخاف أو أردف حتي يجري
 وأنت يا عيسى سقاك المثري * نعم صديق عسرة ويسر *
 (قال) أبو الفياض سقطت دارنا بالبصرة فعوتب أبي على بنائها وقيل له استعن باخوانك
 ان عجزت عنه فقال

تلوم ابنة البكري حين أووبها * هزيلا وبعض الآئين سمين
 وقالت لحالك الله تستحسن العرا * عن الداران الثائبات فنون
 وحوالك اخوان كرام لهم غني * فقلت لاخواني الكرام عيون
 ذريني أمت قبل احتلال محلة * لها في وجوه السائلين غضون
 سأفدي بمالي ماء وجهي اني * بما فيه من ماء الحياة ضنين
 قال سوار بن أبي شراة كان اخوان أبي يجتمعون عند الحسين بن أيوب بن جعفر بن سليمان
 في ليالى شهر رمضان فيهم الرياشي والجماز فقال أبي في ذلك

لو كنت من شبيعة الجماز أقعدنى * مقاعدا قريهن الريف والشرف
 لكنني كنت للعباس متبعا * وليس في موكب العباس مرتدف
 قد بقيت من ليالى الشهر واحدة * فعاودوا مالح المنهال وانصرفوا
 قال وتزوج نديم لابي شراة يقال له بيان امرأة فاتفق عرسه في ليلة طاق فيها أبو شراة
 امرأته فعوتب في ذلك وقيل بات بيان عروسا وبت عزبا فقال في ذلك

رأت عرس بيان فهبت تلومنى * رويدك لوما فالماطق أحوط
 رويدك حتي يرجع البر أهله * ويرحم رب العرش من حيث يقنط
 اذا قال للطلحان عند حسابه * أعد نظرا انى أظنك تغلط
 * فما راعه الادعاء وليدة * هلم الى السواق ان كنت تنشط
 هنالك يدعو أمه فيسبها * ويلبس الاجر العقوق فيحبط
 فيا ذا العلا انى لفضلك شاكر * أبيت وحيدا كلما شئت أضرت
 قال ثم بلغه عن بيان هذا انه عجز عن امرأته ولم يصل اليها لوقى منها شرا فقال في ذلك

رمى الدهر في صحبي وفرق جلاسى * وباعدهم عنى بظمن واعراس
 فكلهم يبغى غلافا لا يره * واقعدنى عن ذاك فقري وافلاسي
 فشكرا لربي خان بيان ايره * وأسبي باري في الظلام على الناس
 وقال أبو الفياض سوار نظر الى أبي يوما وقد سألت عمي حاجة فردني فبكي ثم قال
 * حي لا غناء سوار يجشمهني * خوض الدجي واعتساف المممة اليد

كي لا تهون على الاعمام حاجته * ولا يعامل عنها بالمواعيد *
ولا يواليهم ان جاء يسألها * اكتاف مقرقة في العيش مردود
اذا بكى قال منهم ذوا الحفاظ له * لقد بايت بخاق غير محمود

قال وتمازى أبو شراة ورجل من أهل بغداد في النيد فجعل البغدادى يذم نيد النمر
والدبس فقال أبو شراة

* اذا اتخبت حبه ودبسه * ثم أجدت ضربه ومرسه
ثم أطأت في الآباء حبسه * شربت منه البابلي نفسه
قال وأعوز أبو شراة يومئذ النيد فطاب من نديين كانا له فاعتل أحدهما بحلاوة نيده والآخر
بحموضته فاشترى من نباد يقال له أبو مظلومة دسيجة بدرهمين وكتب اليهما
سيغني عن حلاوة دبس يحيى * ويغني عن حموض أبي أمية
أبو مظلومة الشيخ المولى * اذا اتزنت يداه درهميه

(أخبرني) على بن سامان قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان أبو شراة قبيح الوجه جدا
فنظر يوماً في المرأة فأطال ثم قال الحمد لله الذي لا يحمد على الشر غيره قال سوار بن أبي
شراة حلف أبي أن لا يشرب نيدا بطلاق امرأة كانت عنده فمجره حولين ثم حش فشرب
وطاق امرأته وأنشأ يقول

فن كان لم يسمع عجيباً فأنى * عجيب الحديث يا أمم وصادقه
وقد كان لي انسان يا أم مالك * وكل اذا فتشفتي أنا عاشقه
عزيزة والكأس التي من يحاها * تخادعه عن عقله فتصادقه
تخاربتا عندي فعطلت دنها * وأكوابها والدمر جم بوائقه
* وحرمتها حولين ثم ازاني * حديث الندامي والنشيد ووافقه
فلما شربت الكأس بانث باحتها * فبان الغزال المستجب خلائقه
فما طيب الكأس التي اعتضت منكم * ولكنها ليست بريم اعانقه

قال أبو الفياض قال أبي قصدت الحسن بن رجاء بالاهواز فصادفت ببابه دعبل بن علي
الحزاعي وجماعة من الشعراء وقد اعتل عليهم بدین لزمه ومصادرة فيكتب اليه

المال والعقل شيء يستعان به * على المقام ببواب السلاطين
وانت تعلم اني منهما عطل * اذا تأملتني يا ابن الدهاقين
هل تعلم اليوم بالاهواز من رجل * سواك يصلح للدنيا وللدین

قال فوعدا وعدا قربه ثم تدافع فيكتب اليه

* أذنت جبتي بامر قبيح * من فراق للعطيلسان الفسيح
* فكأنني بمن يزيد على الجبة في ظل دارسهل بن نوح

أنت روح الاهواز يا ابن رجا * أي شيء يعيش إلا بروح
فأذن لي وللجماعة وقضي حوائجنا (قال) أبو الفياض وحدثني أبي قال حججت فأتيت
دار سعيد بن سليم فنجرت فيها ناقة وقلت

وردت دار سعيد وهي خالية * وكان أبيض مطعما ذرى الابل
فارتحت فيها أصيلا عند ذكرته * وصحبتني بني لا هون في شغل
فلبت من ابل الجمال دهشرة * موسومة لم تكن بالحفة النضل
نحرتها عن سعيد ثم قلت لهم * زوروا الحطيم فاني غير مرتحل

قال وبلغت الابيات وفعلني ولده فأحسنوا المكافاة وأجزلوا الصلة قال فقال له صديق له
وأنت أيضا قد استجدت لهم النجيرة فضحك ثم قال أغرك وصفي أشهد الله اني مابغت بها
دار سعيد إلا بين عمودين (وقال) أبو الفياض كان أبو أمانة محمد بن محمد بن عبد الرحمن
ابن سعيد بن سلم وأمه سمدي بنت عمرو بن سعيد بن سلم صديقاً لابي شراعة وكانت أمه
سمدي تعوله فكان أبو شراعة لا يزال يعبت به وبلغه أن أبا أمانة يقول انما معاش أبي
شراعة من السلطان ورفده ولولا ذلك لكان فقيرا فقال فيه

عيرتني نائل السلطان أطلبه * ياضل رأيك بين الحذق والنزق
لولا امتنان من السلطان تحمله * أصبحت بالسود في مقعوعس خلق
السود موضع تنزله بالهله بالمدينة

رث الردا بين اهدام سرقة * يبيت فيها بليل الجائع الفرق
لا شيء أثبت بالانسان معرفة * من التي خرمت جنبه بالخرق
فابن دارك منها وهي مؤمنة * بالله معروفة الاسلام والشفق
وأي نرزقك إلا من يدي مرة * مابت من مالها إلا على سرق
تبيت والهر ممدود عيونكما * الى تطعمها مخضرة الحدق
ما بين رزقكما ان قاس ذو فطن * فرق سوي انه ياتيك في طبق
شاركه في صيده للفار تاكله * كما تشاركه في الوجه والخلق

(قال) أبو الفياض وزاره أبو أمانة فوجد عنده طفسيلا فأكله فقال أبو شراعة يمازحه

عين جودي لبرمة الطفشيل * واستهلي فالصبر غير جميل
فجعتني بها يد لم تدع للشد في صحن قدرها من مقيل
كان والله لهما من فصيل * رائع يرتعي كريم البقول
خفاطنا باجمه عدس الشا * م الى حص لنا مبول
فأبتنا كأنها روضة بال * يحزن تدعو الخيران للطفيل
ثم أكفأت فوقها جفنة الحبي وعلقت صحفتي في زبيلي
فني الله لي بفظ غليظ * ما أراه يقرر بالتزليل

فانتحي دأباً يذيل منها * قلت ان الثريد للتذيل
فتغنى صوتاً ليوضح عندي * حي أم العلاء قبل الرحيل

(أخبرني) علي بن سايان الاخفش قال حدثني سوار بن أبي شراعة قال كتب أبي الى سعيد ابن موسى بن سعيد بن مسلم بن قتيبة يستهديه نبيذاً فيكتب اليه سعيد اذا سالتني جعاني الله فداءك حاجة فاشطط واحتكم فيها حكم الصبي على أهله فان ذلك يسرني وأسارع الى اجابتك فيه وأمر له بما اتمس من التبيذ فزجه صاحب شرابه وبعث به اليه فيكتب اليه أبو شراعة استنسي الله أجلك واستعيذه من الآفات لك راسعته على شكر ما وهب من النعمة فيك انه لذلك ولي وبه ملي أتاني غلامك المليح قد السعيد بملككتك جده بكتاب قرأته غير مستكره اللفظ ولا مزور عن القصد ينطق بحكمته ويبين عن فضلك فوالله ما اوضح لي خفياً ولا زادني بك علماً واذا أنت تسال فيه أن تهب وتحب أن تحمد ولا غرو ان تفعل ذلك ومن كتب أخذته وعن كلاله وغير كلاله ورثته موسى أبوك وسعيد جدك وعمرو عمك ولك دار الصلة ودار الضيافة وصاحب البغلة الشهباء وحصين بن الحمام وعروة ابن الورد ففي أي غلوات المجد يطمع قرينك أن يستولى على المدى والامد والامد دونك وكتابتك الى أن اتحكم عليك تحكم الصبي على أهله فلهذا ما جررت الى معروفك ودلت على الانس بك وحاشي للمحكوم له والمحكوم عليه في ذات الحسب العتيق والمنظر الانيق الذي يسر القلب ويلامس الروح ويطرد الهم

تذب خلال شؤون الفقى * ديب دبا النملة المنتعش

اذا فتحت ففغت ريجها * وان سيل خمارها قال خش

خش كلمة فارسية تفسيرها طيب فان كنت رعيت لها عهداً وحفظت لها عندك يدا فانظر رب الحانوت فامطله دينه واقطع السبب بينك وبينه فقد أساء صحبتها وأفسد بالماء جنتها وساط عليها عدوها واعلم بان اباك المتمثل بقوله

يري درجات المجد لا يستطيعها * فيقعد وسط القوم لا يتكلم

وقد بسطت قدرتك لسانك واكثر لك الحمد فدونك نزهة البديهة منه فقال

وبادر بمعروف اذا كنت قادراً * زوال افتقار او غني عنك يعقب

وقد بعثت اليك بقرابة مع الرسول وانشات في اثرها أقول

اليك ابن موسى الجود اعلمت ناقتي * مجللة بضفوف عابها جلالاتها

كتوم الوجي لا تشكي ألم المرعي * سواء عليها موتها واعتلالها

اذا شربت أبصرت ما جوف بطنها * وان ظمئت لم يبد منها هزالها

وان حملت حملاً تكلفت حملها * وان حط عنها لم ابل كيف حالها

بعثنا بها تسمو العيون وراءها * اليك وما يخشى عليها كلالها

وغنى مغنيا بصوت فشاقني * متى راجع من أم عمرو خيالها
أخبر لكم قيس بن عيلان كلها * ويمجني فرسانها ورجالها
وما لي لا أهوي بقاء قبيلة * أبوك لها بدر وأنت هلالها

قال فبعث اليه برسوله الذي حمل اليه النبيذ واستماحه في شعره وبصاحب شرابه وكل ما كان
في خزانته من الشراب وبثلاثة دينار (أخبرني) الاخفش عن المبرد وسوار ابن أبي شراعة
جميعاً أن أبا الفياض سوار بن أبي شراعة كان يهوى قينة بالبصرة يقال لها مليحة فدعيت ذات
يوم الى مجلس لم يكن حاضره وحضر أبو على البصير ذلك المجلس فحشاها بعض من حضر
فلم ياتفت اليه وعرف أبو على ذلك فكتب الى أبي الفياض

لك عندى بشارة فاستمعها * وأجني عنها أبا الفياض *
كنت في مجلس مليحة فيه * وهي سقم الصباح برء المراض
وقديماً عهدتني لست في حقك والذب عنك ذا اغماض
* فتغفلتها تغفل خصم * وتأملتها تأمل قاض *
ورمتها العيون من كل أفق * وتشاكوا بالوحي والايامض
من كهول وسادة سمحاء * باللهي باخلين بالاعراض
وصفات القيان أولها الغد * رعليه في وصالهن التراض
فتشوفت ذاك منها وأعدد * تنكيري وسورتي وامتعاض
فحمت جانب المزاح وعمت * جميعاً بالصد والاعراض
وكفاني وفاؤها لك حتى * أذن الليل جمعهم بارفضاض
(فأجابه أبو الفياض)

ليت شعري ماذا دعاك الى أن * هجت شوقي وزدت في امراضي
ذكرتني بشراك داء قديماً * من سقام على لاشك قاضي
ان تكن أحسنت مليحة في وصـ * لي وعاصت رياضة الرواض
وأقامت على الوفاء ولم تر * ع لوحى منهم ولا إيماض *
* فعلى صحة الوفاء تعاقد * ناوصون النفوس والاعراض
وعلينا من العفاف ثياب * هن أبهى من حاليات الرياض
ليت حظي منها سوي النظر الحـ * ل واني به لجذلان راض
لحظات يقعن في ساحة القا * ب وتوع السهام في الاغراض
وابتسام كالبرق أو هو أخفى * بين سترى بحرزد وانقباض
لا أخاف انتقاضها آخر الدهـ * ر بغدر ولا تخاف انتقاضى
فان لي ألت محمد ذا الود وقاك الردى أبو الفياض *

قال أبو الفياض اتصل بأبي شراعة أن أبا ناظرة السدوسي يعتابه وكان مع آل أبي

سفيان بن ثور فقال بهجورهم

لن الاله بنى سفين كلهم * ورمي بمنجوف وربة قاف
قد سبني عضروطهم فسيبتهم * ذنب الدني، يناط بالاشراف
(قال) أبو الفياض وكان بين بعض بنى عمنا وبين أبي شراقة وحشة ثم صالحوه ودعوه الى طعامهم
فأبى وقال أمثلي يخرج من صرم الى طعم ومن شتيمة الى وليمة ومالي ولكم مثل الاقول المتامس
فان تقبلوا بالود نقبل بمثله * والا فانا نحن أبى وأشرس

وقال فيهم

بنى سران ان رثت ثيابي * وكل عن العشيرة فضل مالي
فطرح ومترك كلامي * وتجنفوني الاقارب والموالي
ألم أك من سراة بنى نعيم * أحل البيت ذا العمد الطوال
وحولى كل أصيد تغابي * أبي الضيم مشترك النوال
اذا حضر الغداء فغير مغن * ويفنى حين يستجري العوالي
وأبقوني فلست بمستكين * لصاحب ثروة أخرى الليالي
ولا بممسح المثرين كيا * أمسح من طعامهم سبالي
أنا ابن الغنبرة أزرتنى * أزار المكرمات أزار حالي
فان يكن الغنى مجدأ فاني * سادعو الله بالرزق الحلال

صوت

اذا ابصرتك العين من بعد غاية * واوقعت شكافيك أثبتك القلب
ولو ان ركبا يموك لقادهم * نسيمك حتى يستبدل بك الركب
الشعر لعبد الله بن محمد بن البواب والغناء لاحمد بن صدفة الطنبوري رمل مطلق في مجرى
البصر من رواية الهشامي

أخبار ابن البواب

هو عبد الله بن محمد بن عتاب بن اسحق من أهل بخارا واجه بجده وجاعة معه رهينة
الى الحجاج بن يوسف فنزلوا عنده بواسط فأقطعهم سكة بها فاختطوها ونزلوها طول أيام
بنى أمية ثم انقطعوا من الدولة العباسية الى الربيع فخدموه وكان عبد الله بن محمد هذا
يخاف الفضل بن الربيع على حجة الخلفاء وكان أبوه محمد بن عتاب يخاف الربيع في أيام
أبي جعفر وكان معه فراه أبو جعفر مع أبيه فسأله عنه فأخبره فكساه قباء خز وكساه
تحت قباء كتان مرقوع القب وقال له هذا يخفى تحت ذاك ذكر لي ذلك أحمد بن القاسم بن
يوسف عن محمد بن عبد الله بن محمد البواب عن أبيه وكان عبد الله صالح الشعر قليلة
ورواية لاخبار الخلفاء علماً بامورهم روي عنه أبو زيد عمر بن شبة ونظراؤه وقد مضت

في هذا الكتاب وتأتي أخبار من رواية قال أحمد بن القاسم اليوسفي حدثني عبدالله بن محمد البواب قال حدثني أبي قال حجبت موسى وهرون خليفة الفضل بن الربيع وخلف موسى الامين فأغناه وأعطاه ومدحه ونال من المأمون وعرض به فأخبرني اسمعيل بن يوسف قال حدثني عبدالله بن أحمد الباهلي قال حدثني الحسين بن الضحاك قال لما أتى المأمون بشعر ابن البواب الذي يقول فيه

صوت

أيخل فرد الحسن فرد صفاته * على وقد أفر دته بهوى فرد
رأي الله عبدالله خير عباده * فملكه والله أعلم بالعبد
ألا نأما المأمون للناس عصمة * ممزة بين الضلالة والرشد

المعوبة في هذه الابيات رمل بالوسطي قال فقال المأمون أليس هو القائل
أعيني جودا وأبكيالي محمدا * ولا تدخرا دمعاً عليه وأسعدا
فلا فرح المأمون بالملك بعده * ولا زال في الدنيا طريدا مشردا

هيئات وواحدة بواحدة ولم يصله بشيء هكذا روى عن الحسن بن الضحاك وقد روى ان هذين
الشعرين جميعا للحسين وان قول المأمون هذا بعينه فيه وقال أحمد بن القاسم حدثني جز بن قطن
(وأخبرني) بهذا الخبر الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق قال جميعا وقع بين اسحق وبين ابن
البواب شيء فقال ابن البواب شعرا ذميا رديئا ونسبه الى اسحق ليهربه وهو

أما أنت يا غسان سراج * زيته الظرف والفتيلة عقل
قاده للشقاء حتي فؤادي * رجل حب لكم وللحب رجل
هضم اليوم حبكم كل حب * في فؤادي فصار حبك خذل
أنت ريحانة وراح ولكن * كل أتي سواك خذل وبخل

وقال حماد في خبره وبلغ ذلك أبي فقال له الشعر قد أعيا عليك نخله وخذا العصا واقعد على الابواب
فجاء ابن البواب الى ابراهيم جدي فشكا أبي اليه فقال له مالاك وله يا بني فقال له أبي تعرض فأجبت به
وان كف لم أرجع الى مسامته فتنازكا (قال) أحمد بن القاسم أخبرني محمد بن الحسن بن الفضل
قال أخبرني ابراهيم بن أحمد بن عبد الرحيم قال كان بالكرك نخاس يكنى أبا عمير وكان له جوار
قيان لمن ظرف وأدب وكان عبدالله بن محمد البواب يألف جارية منهم يقال لها عبادة ويكثر
غشيان منزل أبي عمير من أحلامها فضاقت ضيقة شديدة فانقطع عن ذلك وكره أن يقصر عما كان
يستعمله من برهم فتعلم بضيقته ثم نازعته نفسه الى لقائها وزيارتها وصعب عليه الصبر عنها فأثناه
فأصاب في منزله جماعة ممن كان يألف جواريه فرحب به أبو عمير والجارية والقوم جميعا
واستبطؤوا زيارته وعاتبوه على تأخره عنهم فجعل يحجمهم في عذره ولا يصرح فاقام عندهم فلما أخذ
فيه التبيذ أنشأ يقول

لو تشكى أبو عمير قليلا * لاتيناه من طريق العيادة
ففضينا من العيادة حقا * ونظرنا في مقاتي عبادته
فقال له أبو عمير مالي ولك يا أخي انظر في مقاتي عبادة متي شئت غير ممنوع ودعني أنا في عافية لاتمن
لى المرض لئلا ودني وقال احمد بن القاسم كان عبد الله بن اسمعيل بن علي ابن ربيعة يألف ابن البواب
ويعاشره فشرب عنده يوما حتى سكر ونام فلما افاق في السجرات اذا الانصراف خلف عاياه واحتبسه
وكان عبد الله يهوى جارية له من جواري عمرو بن بانة فبعث الى عمرو بن بانة فدعاه وسأله احضار
الجارية فاحضرها وانتبه عبد الله بن اسمعيل من نومه وهو يتامل خارا فلما رآها نشط وجلس
فشرب وتمموا يومهم فقال عبد الله بن محمد بن البواب في ذلك

وكرم المجد محض ابوه * فهو الصفو الباب النضار
هاشمي لقروم اذا ما * اظلمت اوجه قوم اناروا
رمت القهوة بالنوم وهنا * عينه فالجن فيه انكسار
فهو من طرف يفيديك طورا * ويعاطيك اللواتي اداروا
ساعة ثم انني حين دبت * ومشت فيه السلاف العقار
وابت عيني اغتماضا فلما * حان من اخرى النجوم انحدار
قلت عبدالله حاذرت امرا * ليس يغني خائفيه الحذار
فاستوي كالهند واني لما * ان راى ان ليس يغني الفرار
قلت خذها مثل مصباح ليل * طيرت في حافتيه الشرار
اقبلت قطرا نطافا ولما * يتمب العاصر فيها اعتصار
هي كالياقوت حمراء شبت * وعلا الحمرة منها اصفرار
كالدنانير جري في ذراها * فضة فالحسن منها قصار
تنطق الخرس وبالصمت ترمي * معشرا نطقا اذا ما احاروا

قال احمد وحدثني يعقوب بن العباس الهاشمي ابو اسمعيل النقيب قال لما طال سخط المأمون
على ابن البواب قال قصيدة يمدحه بها ودرس من غنائها في بعضها لما وجد منه نشاطا فسأل
من قائمها فاخبر به فرضى عنه ورده الى رسمه من الخدمة وانشدني ابو اسمعيل القصيدة
وهي قوله

هل للمحب معين * اذشط عنه القرين
فليس يبكي لشجو الحزين الا الحزين
يا ظاعنا غاب عنا * غداة بان القطين
ابكى العيون وكانت * به تفر العيون *
يا ايها المأمون الميمون * الميمون

لقد صفت بك دنيا * للمسلمين ودين
عليك نور جلال * ونور ملك مبين
القول منك فعال * والظن منك يقين
ما من يدك شمال * كلنا يدك يمين
كأنما أنت في الجو * د والتقى هرون
من نال من كل فضل * ما ناله المأمون
تألف الناس منه * فضل وجود ولين
كالبدر يبدو عليه * سكينه وسكون
فالرزق من راحتيه * مقسم مضمون
وكل خصلة فضل * كانت فنه تكون

والايات التي فيها الغناء المذكور آنفاً أربعة أبيات أنشدنيها الاخفش وهي قوله
أفنى أيها القلب المعذب كم تصبو * فلأنأى عن سلامك يسلى ولا القرب
أقول غداة استخبرت مم علي * من الحب كرب ليس يشبهه كرب
إذا أبصرتك العين من بعد غاية * فأدخلت شكاً فيك أثبتك القلب
* ولو أن ركباً يعموك لقادهم * نسيك حتى يستدل بك الركب

فقال الاخفش مثل هذا البيت الاخير قول الشاعر

واستودعت نشرها الديار فما * تزداد طيباً الا على القدم

(أخبرني) الحسن بن يحيى عن حماد بن اسحق قال رأيت محمد بن عبد الله البواب وقد
جاء الى أبي مسلماً فاحتبسه ورأيت به وهو شيخ كبير وكان ضخماً طويلاً عظيم الساقين
كأنهما دنان وكان يشد في ساقيه خرزاً أسود لثلاً يصيبهما العين (وقال) محمد بن القاسم
أماق عبد الله بن محمد البواب حين حلفاه الخليفة وعلت سنه من الخدمة فرحل الى أبي دلف
القاسم بن عيسى ومدحه بقصيدة فوهب له ثلاثين ألف درهم وعاد بها الى بغداد فما نفدت
حتى مات وهي قوله

طرقتك صائدة القلوب رباب * ونأت فليس لها اليك مآب
وتصرمت منها العهود وغلقت * من دون نيل طلابها الابواب
فلا تصدفن عن الهوى وطلابه * فالحب فيه بلية وعذاب *
وأخص بالمدح المهذب سيدياً * نفحاته للمجتهدين رغب
والى أبي دلف رحلت مطيبي * قد شفيها الارقال والاعاب
أملو بنا قلل الجبال ودونها * مما هوت أهوية وشهاب
فاذا حلت لدي الأمير بأرضه * نلت المنى وتقضت الارباب
ملك تأمل عن أبيه وجده * مجداً يقصر دونه الطلاب

واذاوزنت قديم ذي حسب به * خضمت لفضل قديمه الاحساب
 قوم علوا أملاك كل قبيلة * فالتاس كلموه له أذنان *
 ضربت عليه المكرمات قباها * فعلا العمود وطأت الاطباب
 عقم النساء بمثله وتعطلت * من أن تضمن مثله الاصلاح

صوت

صغير هواك عذبي * فكيف به اذا احتسكا
 وأنت جمعت من قلبي * هوي قد كان مشتركا
 وحسن رضاك يقتلني * وقتلي لا يحمل لك
 * أما ترني لمكتئب * اذا ضحك الحلي بكى

الشعر لمحمد بن عبد الملك الزيات والغناء لأبي حشيشة رمل بالوسطي عن الهشامي

أخبار محمد بن عبد الملك

هو محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبي حمزة الزيات وأصله من جيل ويكنى أبا جعفر وكان أبوه تاجراً من تجار الكرخ الميسير فكان يحثه على التجارة وملازمته فيأبى الا الكتابة وطلبها وقصد المعالي حتى بلغ منها أن وزر ثلاث دفعات وهو أول من تولى ذلك وتم له (أخبرني) الاخفش على بن سليمان قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك قال كان جدي موسراً من تجار الكرخ وكان يريد من أبي أن يتعاق بالتجارة ويتشاغل بها فيمتنع من ذلك ويلزم الادب وطابه ويحاطب الكتاب ويلزم الدواوين فقال له ذات يوم والله ما أري ما أنت ملازمه ينفعك ويضرنك لانك تدع عاجل المنفعة وما أنت فيه مكفي ولك ولأبيك فيه مال وجاه وتطلب الآجل الذي لا تدري كيف تكون فيه فقال والله لتعلمن اينما يتنفع بما هو فيه أنا أم أنت ثم شخص الى الحسن بن سهل بفم الصاح فامتدحه بقصيدته التي اولها

كانها حين تائي خطوها * اخنس موشي الشوي يرعي القلال
 فأعطاه عشرة آلاف درهم فعاد بها الى ابيه فقال له ابوه لا الومك بعدها على ما أنت فيه (أخبرني) جبظة والصولي قالاً حدثنا ميمون بن هرون قال لما مدح محمد بن عبد الملك الحسن بن سهل ووصله بعشرة آلاف درهم مثل بين يديه وقال له

لم امتدحك رجاء المال اطابه * ليكن لتلبسني التمجيل والغررا
 وليس ذلك الا اني رجل * لأطلب الورد حتى أعرف الصدرا

وكان محمد بن عبد الملك شاعراً مجيداً لا يقاس به احد من الكتاب وإن كان ابراهيم ابن العباس مثله في ذلك فان ابراهيم مقل وصاحب قصار ومقطعات وكان محمد شاعراً يطيل فيجيد ويأتي بالقصار فيجيد وكان بليغاً حسن اللفظ اذا تكلم واذا كتب فحدثني

عمي رحمه الله قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك قال جلس أبي يوما للمظالم فلما انقضي المجلس رأي رجلا جالسا فقال له ألك حاجة قال نعم تدنيني اليك فاني مظلوم فأدناه فقال اني مظلوم وقد أعوزني الانصاف قال ومن ظلمك قال أنت ولست أصل اليك فاذا كر حاجتي قال ومن يحببك عني وقد ترى مجلبي مبدولا قال يحبني عنك هبتي لك وطول لسانك وفصاحتك واطراد حجتك قال ففيم ظلمتك قال ضيعت الفلانية أخذها وكيلك غصبا بغير إذن فاذا وجب عليها خراج أديته باسمي لئلا يثبت لك اسم في ملكها فيسطل ماكي فوكليك يأخذ غلتها وأنا أؤدى خراجها وهذا مما لم يسمع في الظلم مثله فقال محمد هذا قول تحتاج عليه الى بينة وشهود وأشياء فقال له الرجل أيؤمنني الوزير من غضبه حتي أجيب قال قد أمنتك قال البينة هم الشهود واذا شهدوا فليس يحتاج معهم الى شيء فما معني قولك بينة وشهود وأشياء ايش هذه الاشياء الا العبي والتعطرش فضحك وقال صدقت والبلأموكل بالمنطق واني لاري فيك مصطنعا ثم وقع له برد ضيعته وبان يطاق له كر خنطة وكر شعير ومائة دينار يستعين بها على عمارة ضيعته وصيره من أصحابه واصطنعه (أخبرني) الصولي قال حدثني أحمد بن محمد الطالقاني قال حدثني عبيد الله بن محمد بن عبد الملك قال لما وثب ابراهيم بن المهدي على الخلافة اقترض من ميسير التجار مالا فأخذ من جدي عبد الملك عشرة الاف درهم وقال له أنا أردّها اذا جاءني مال ولم يتم أمره فاستخفي ثم ظهر ورضي عنه المأمون فطالبه الناس بأموالهم فقال انما أخذتها للمسلمين وأردت قضاءها من فيثم والامر الآن الى غيري فعمل أبي محمد بن عبد الملك قصيدة نخطب فيها المأمون ومضي بها الى ابراهيم ابن المهدي فأقرأها اياه وقال والله لئن لم تعطني المال الذي اقترضته من أبي لاوصلن هذه القصيدة الى المأمون تخاف أن يقرأها المأمون فيتدبر ماقاله فيوقع به فقال له خذ مني بعض المال ونجم على بعضه ففعل أبي ذلك بعد أن حلفه ابراهيم بأوكد الايمان أن لا يظهر القصيدة في حياة المأمون فوفي له أبي ذلك ووفي ابراهيم بأداء المال كله والقصيدة قوله

ألم تر أن الشئ لاشئ عالة * تكون له كالنار تقدح بالزند
كذلك جربت الامور وانما * يدلك ماقد كان قبل على البعد
* وظني بابراهيم أن مكانه * سيعت يوما مثل أيامه النكد
رأيت حسيا حين صار محمد * بغير أمان في يديه ولا عقد
فلو كان أمضى السيف فيه بضربة * فصيره بالقاع منعر الخد
اذا لم تكن للجند فيه بقية * فقد كان ماخبرت من خبر الجند
هم قتلوه بعد ان قتلوا له * ثلاثين ألفا من كهول ومن مرد
وما نصروه عن يد سلفت له * ولا قتلوه يوم ذلك عن حقد

ولكنه الفدر الصراخ وخفة الحلوم وبعد الرأى عن سنن القصد
* فذلك يوم كان للناس عبرة * سيقى بقاء الوحي في الحجر الصلد
وما يوم ابراهيم ان طال عمره * بأبعد في المكروه من يومه عندي
* تذكر أمير المؤمنين مقامه * وأيمانه في الهزل منه وفي الجدد
أما والذي أمسيت عبدا خليفة * له شر أيمان الخليفة والعبد *
* اذا هز أعواد المنابر باسته * تفنى بليلى أو بمية أو هند *
* فوالله مامن توبة نزعته به * اليك ولا ميل اليك ولاود *
ولكن اخلاص الضمير مقرب * الى الله زافى لا تخيب ولا تكدى
* أنك بها طوعا اليك بانقه * على رغبة واستأثر الله بالحمد
فلا تترك للناس موضع شبهة * فانك مجزي بحسب الذي تسدى
فقد غلطوا للناس في نصب مثله * ومن ليس بالمتصور بان ولا المهدي
فكيف بمن قد بايع الناس والتقت * بيعة الركب ان غورا الى نجد
ومن سك تسليم الخلافة سماعه * ينادي به بين السماطين من بعد
وأي امرئ سمي بها قط نفسه * ففارقها حتى يغيب في الاحد
* وتزعم هذي النابتة انه * امام لها فيما تسر وما تبدى *
* يقولون سني وأية سنة * تقوم بجون اللون صل القفا جعد
وقد جعلوا رخص الطعام بعده * زعما له باليمن والكوكب السعد
اذا ماروا يوما غلاء رأيهم * يحنون نحننا الى ذلك المهد *
واقباله في العيد يوحف حوله * وجيف الجياد واصطفاف الفتي الجرد
ورجالة يمشون بالبيض قبله * وقد تبعموه بالقضيب وبالبرد
فان قلت قد رام الخلافة غيره * فلم يؤت فيما كان حاول من جد
فلم أجزه اذ خيب الله سعيه * على خطا اذ كان منه على عمد
ولم أرض بعد العفو حتى رفعته * وللم أولى بالتعمد والرفد *
فليس سواء خارجي رحي به * اليك سفاه الرأى والرأى قديردي
تعاذت له من كل أوب عصاة * متى يوردوا لا يصدروه عن الورد
ومن هو في بيت الخلافة تلتقى * به وبك الآباء في ذروة الجدد
فولاك مولاه وجندك جنده * وهل يجمع القين الحسامين في غمد
وقد رايت من أهل بيتك أنى * رأيت لهم وجدا به أيا وجد
يقولون لا تبعد من ابن ملمة * صبور عليها النفس ذى مرة جلد
فدانا وهانت نفسه دون ملكنا * عليه لذي الحال التي قل من يغدى
على حين أعطي الناس صفوا كفهم * على بن موسى بالولاية والعهد

فما كان فينا من أبي الضمير غيره * كريم كفى ما في القبول وفي الرد
وجرد إبراهيم للموت نفسه * وأبدي سلاحاً فوق ذي ميعته
وأبلى ومن يبلغ من الأمر جهده * فليس يذموم وإن كان لم يجد
فهذى أورد قد يخاف ذوو النهي * مغبتها والله يهديك لارشده

(أخبرني) الصولي قال حدثني عبد الله بن الحسين القطريلي عن جعفر بن محمد بن خلف قال قال لي المعلي بن أيوب كيف كان محل يحيى بن خاقان عند محمد بن عبد الملك ومقداره فقلت له سمعت محمدًا يذكره فقال هو مهزول الألفاظ غليل المعاني سخي العقل ضعيف العقدة واهي الزم مأفون الرأي قال عبد الله ولما تولى محمد بن عبد الملك الوزارة اشترط أن لا يلبس القباء وإن يلبس الدراعة ويتقلد عليها سيفاً بحمائل فأجيب إلى ذلك (أخبرني) الصولي قال حدثني أبو ذكوان قال حدثني طماس قال ميمون بن هرون كان محمد بن عبد الملك يقول الرحمة خور في الطبيعة وضعف في المنة مارحت شيئاً قط فكانوا يظنون عليه في دينه بهذا القول فلما وضع في الثقل والحديد قال ارحمني فقالوا له وهل رحمت شيئاً قط فترحم هذه شهادتك على نفسك وحكمك عليها (أخبرني) الصولي قال حدثني أبو ذكوان قال حدثني طماس قال جاء أبو دنقش الحاجب إلى محمد بن عبد الملك برسالة ليحضر فدخل ليلبس ثيابه ورأي ابن دنقش الحاجب غلاماً له روقة فقال وهو يظن أنه لا يسمع

وعلى الاواط فلا تلوم كتاباً * ان الاواط سجية الكتاب

فقال محمد له

وكما الاواط سجية الكتاب * فكذا الحلاق سجية الحجاب

فاستجيا ابن دنقش واعتذر إليه فقال له إنما يقع العذر لولم يقع الاقتصاص فأما وقد كافأته فلا (أخبرني) الصولي قال حدثني محمد بن موسى قال أنشدني الحسن بن وهب لمحمد بن عبد الملك أبياتاً يرثي بها سكرانة أم ابنه عمر وجعل الحسن يتمجج من جودتها ويقول يقولون لي الحلان لوزرت قبرها * فقلت وهل غير الفؤاد لها قبر على حين لم أحدث فأجهل قدرها * ولم أباغ السن التي معها الصبر (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني عبد الرحمن بن سعيد الأزرق قال استبطأ عبد الله بن طاهر محمد بن عبد الملك في بعض أموره واتهمه بعدوله عن شيء أرادته إلى سواء فكاتب إليه محمد بن عبد الملك يعتذر من ذلك وكتب في آخر كتابه يقول

أترغم انني أهوي خليلًا * سواك على التداني والبعاد

ججندت اذا موالاتي عليا * وقلت بانني مولى زياد

(قرأت في بعض الكتب) كان عبد الله بن الحسن الأصماني يخلف عمرو بن مسعدة على ديوان الرسائل فمكتب إلى خالد بن يزيد بن مزيد أن المعتصم أمير المؤمنين ينفخ منك

في غير فحم ويخاطب امرأ غير ذى فهم فقال محمد بن عبد الملك هذا كلام ساقط سخيف
جعل أمير المؤمنين ينفخ بالزق كأنه حداد وأبطل الكتاب ثم كتب محمد بن عبد الملك الى
عبد الله بن طاهر وأنت تجرى أمرك على الأرحم فالأرحم والأرجح فالأرجح لا تسمي بنقصان
ولا تميل برجحان فقال عبد الله الأصهباني الحمد لله قد أظهر من سخافة اللفظ ما دل على
رجوعه الى صناعته من التجارة بذكره ربح الساع ورجحان الميزان ونقصان الكيل والخسران
من رأس المال فضحك المعتصم وقال ما أسرع ما انتصف الأصهباني من محمد وحقدتها عليه
ابن الزيات حتى نكبه (أخبرني) الأخفش عن المبرد قال نظر رجل كان يعادي يونس
التحوي الى يهادي ببين اثنين من الكبر فقال له يا أبا عبد الرحمن أبأنت مأري فعلم يونس
أنه قال له ذلك شامتا فقال هذا الذي كنت أرجو فلا باعته فاخذه محمد بن عبد الملك الزيات فقال

وعائب عابني بشيب * لم يعد لما ألم وقته

فقت إذ عابني بشيبي * يا عائب الشيب لا باعته

وذكر أبو مروان الحزامي أن أبا دهمان المغني سرق من محمد بن عبد الملك منديلا دبقيا
فجعله تحت عمامته وبلغ محمدا فقال فيه

* ونديم سارق خاتاني * وهو عندي غير مذموم الخاق

ضاعف الكور على هامته * وطوى منديلنا طي الحرق

يا أبا دهمان لو جاملتسا * لكفيناك موثبات السرق

(أخبرنا) أبو مسلم محمد بن بحر الأصهباني قال كنت عند أبي الحسين بن أبي البغل لما
انصرف عن بغداد بعهد اشخاصه اليها للوزارة وبطلان مآذره من ذلك ورجوعه فجعل
يحدثنا بخبره ثم قال لله در محمد بن عبد الملك الزيات حيث يقول

ما عجب الشيء ترجوه فتجرمه * قد كنت أحسباني قد ملأت يدي

مالي اذا غبت لم أذكر بصالحة * وان مرضت فطال السقم لم أعد

(أخبرني) الصولي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال حدثني عبد الله بن العباس بن
الفضل بن الربيع قال وصفني محمد بن عبد الملك للمعتصم وقال ماله نظير في ملاحة الشعر
والغناء والعلم بأمور الملوك فلقيته فشكرته وقلت جعالت فداءك أنصف شعري وأنت أشمر
الناس ألسنت القائل

ألم تعجب لمكتئب حزين * خديم صباة وحليف صبر

يقول اذا سالت به بخير * وكيف يكون مهجور بخير

قال وأين هذا من قولك

يقول لي كيف أصبحت كيف يصبح مثلي

ماء ولا كهداء ومرعى ولا كالسعدان (أخبرني) الصولي قال حدثني عون بن محمد قال

أقي الكنجي محمد بن عبد الملك فلم عاياه فلم يجبه فقال الكنجي

هذا وأنت ابن زيات تصغرنا * فكيف لو كنت يا هذا ابن عطار
فبلغ ذلك محمدا فقال كيف ينتصف من ساقط أحق وضعه ورفعـه وعقابه ثوابه (أخبرني)
الصولي قال أخبرني عبد الله بن محمد الأزدي قال حدثني يعقوب بن التمار قال قال محمد بن
عبد الملك لبعض أصحابه ما أخرك عنا قال موت أخي قال بأي علة قال عضت أصبعه فأرة
فضربت به الحمة فقال محمد ما يرد القيامة شهيدا أخس سببا ولا أنزل قاتلا ولا أضيع ميتة ولا
أظرف قتلة من أخيك (أخبرني) عمى عن أبي العيـاء قال كان محمد بن عبد الملك يعادي
أحمد بن أبي دواد ويهجوهم فكان أحمد يجمع الشعراء ويحرضهم على هجائه ويصاهم ثم قال فيه
أحمد بيتين كانا أجود ما هجأ به وهما

أحسن من خمسين بيتا سدي * جمعك إياهن في بيت *

ما أحوج الناس إلى مطرة * تذهب عنهم وضر الزيت

وكان ابن أبي دواد يقول ليس أحد من العرب إلا وهو يقدر على قول الشعر طبعاً ركب
فيهم قل قوله أو أكثر (أخبرنا) الصولي قال حدثنا محمد بن موسى عن الحسن بن وهب قال
أنشد أبو تمام محمد بن عبد الملك قصيدته التي يقول فيها * لهان علينا أن نقول وتفعلنا * فأجابـه
عليها ووقع عليه

رأيتك سهل البيع سمحاً وانما * تغالى إذا ماض بالشئ بأعمه

فأما الذي هانت بضائع بيعه * فيوشك أن تبقى عليه بضائعه

هو الماء أن أجمته طاب ورده * ويفسد منه أن تباح شرائعه

فأجابه أبو تمام وقال

أبا جعفران كنت أصبحت شاعرا * أساح في بيعي له من أبيائمه

فقد كنت قبلي شاعرا تاجرا به * تساهل من عادت عليك منافعه

فصرت وزيرا والوزارة مكرع * يغص به بمد اللذاذة كارعـه

وكم من وزير قد رأينا مسلطا * فعاد وقد سدت عليه مطالعه

ولله قوس لا تطيش سهامها * ولله سيف لا تفل مقاطعه

(حدثني) الصولي قال حدثني محمد بن يحيى بن عباد قال حدثني أبي قال حجج محمد بن عبد
الملك في آخر أيام المأمون فلما قدم كتب إليه راشد الكاتب قوله

لاتنس عهدي ولا مودتيه * واشتق إلى طلعتي ورؤيتيه

فان تجاوزت ما أقول إلى الـ * مصب فذاك المأمول منك إليه

فأجابه محمد بن عبد الملك

انك مني بحيث يطرد الناظر من تحت ماء دمعتيه

ولا ومن زادني تودده * على صحابي بفضل عييتيه

ما أحسن الترك والخلاف لما * تريد مني وما تقول إليه

يا باني أنت ما نسيتك في * يوم دعائي ولا هديتيه
 ناحيت بالذكر والدعاء لك الله لك الله رافعا يديه *
 حتي اذا ما ظننت بالملك * قادران قد أجاب دعوتي
 قت الي موضع النعال وقد * أقت عشرين صاحباً معه
 وقلت لي صاحب أريد له * نعلا ولو من جلود راحتيه
 فانقطع القول عند واحدة * قال الذي اختارها بشارتيه
 فقلت عندي لك البشارة والشكر وقلا في جنب حاجتيه
 ثم تخيرت بعد ذلك من * المصائب اليماني بفضل خبرتيه
 * موشية لم أزل ببائعهما * أرغب حتي زها على يبه
 يرفع في سومه وارغبه * حتي التقي زهده ورغبته
 وقد أتاك الذي امرت به * فاعذر بكسر الانعام قتيه

(اخبرني) علي بن سامان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال كان لمحمد بن عبد الملك
 برذون اشهب لم ير مثله فراهة وحسنا فسمى به محمد بن خالد حيلويه الي المعتصم ووصف له
 فراسته فبعث المعتصم اليه فاخذه منه فقال محمد بن عبد الملك برثيه

كيف العزاء وقد مضى اسيله * عنا فودعنا الاحم الاشهب
 دب الوشاة فابعدوك وربما * بعد الفتي وهو الاحب الاقرب
 لله يوم نأيت عني طاعنا * وسلبت قربك اى عاق اسلب
 نفس مفارقة اقام فريقيها * ومضي لطيفته فريق يجنب
 فالآن اذ كمت ادانك كلها * ودعا العيون اليك لون معجب
 واختير من سر الحدائد خيرها * لك خالصا ومن الحلى الاغرب
 وغدوت طنان الاجام كأنما * في كل عضو منك صنج يضرب
 وكان سرجك اذ علاك غمامة * وكأنما تحت الغمامة كوكب
 وراى على بك الصديق جلالة * وغدا العدو وصدره يتاهب
 * انساك لازالت اذا منيته * نفسي ولا زالت يميني تنكب
 اضررت منك اليأس حين رايتني * وقوي حبالي من قواك تقضب
 ورجعت حين رجعت منك بحسرة * لله ما فعل الاحم الاشيب *

(اخبرني) محمد بن خاف بن المرزبان رضوان الله عليه قال حدثني محمد بن ناصح رحمة الله
 عليه قال لحقت غارت اهل البت آفة في ايام محمد بن عبد الملك من جراد وعطش فتسكلم
 اليه جماعة منهم فوجه ببعض اصحابه ناظرا في امرهم وكان في بصره ضعف فيكتب اليه محمد
 ابن علي البقي

أبت امرايا اباجعفر * لم يأت به بر ولا فاجر

أغثت أهل البت اذا أهلكوا * بناظر ليس له ناظر
فبلغه فضحك ورد الناظر ووقع لهم بما سألوا بغير نظر (أخبرني) الصولى رضى الله عنه قال
حدثني محمد بن يحيى بن أبي عباد عن أبيه رضى الله عنهما قال قال على بن جبلة يهجو محمد
ابن عبد الملك الزيات وكان قد قصد أبا دلف القاسم بن عيسى في بعض أمره
يابائع الزيت عرج غير مرموق * لتشغلن عن الارطال والسوق
من رام شتمك لم ينزع الى كذب * في منمك وأبدام بتحقيق
أبوك عبد وللام التي فلتقت * عن أم رأسك هن غير مخلوق
ان أنت عدت أصلا لا نسب به * يوما فأملك مني ذات تطليق
وان تطيق بحول ان تزيل شجا * أثبتك منك في مستنزل الريق
الله أنشاك من نوك ومن كذب * لا تعطفن الى لؤم لمخلوق
ماذا يقول امرؤ غشاك مدحته * الا ابن زانية أو فرخ زنديق

فأجابه محمد

اشمخ بأنفك يا ذا السيء الادب * ماشئت واضرب هذاك الارض بالذنب
وارفع بصوتك تدعوم من بذى عدن * ومن بقالى قلا بالويل والحرب
ما أنت الا امرؤ أعطي بلاغتته * فضل العذار ولم يربيع على أدب
فاجح لملك يوما ان تعض على * لجسم دلاصية تشيك من كتب
اني اعتذرت فما أحسنت تسمع من * عذري ومن قبل ما أحسنت في الطلب
صبرا أبا دلف في كل قافية * كالقدر وقفا على الجارات بالعقب
يارب ان كان ما أنشأت من عرب * شروي أبي دلف فاسخط على العرب
ان التعصب أبدي منك داهية * كانت تحجب دون الوهم بالحجب

فأجابه على بن جبلة

نهت عن سنة عيذك فاصطبر * واسحب بذيلك هل تقفوعلى اثر
ان يرحض الله عنى عار مطلبتي * اليك رفدا ألا فأنجد به وغر
اني ودعواك ان تأتني بمكرمة * كمنبض القوس عن سهم بلا وتر
فاردد جفونك حسرى عن أبي دلف * ولا ملامة ان تمشي عن القمر
لا يسخطن امرؤ ان ذل من حسب * فالله أنزله في محكم السور
لم آت سوء ولم اسخط على احد * الا على طلبتي في مجتدى عسر
أقصر أبا جعفر عن سطوة جمحت * ان لم تقصر بها مالت الى القصر

فأجابه محمد بن عبد الملك

يا أيها العائبي ولم ير لى * عيبا أما تنتهي فتزدجر
هل لك وتر لدى تطالبه * فانت صلد ما فيك معتصر

فالحمد والمجد والثناء لنا * ولا يحسود التراب والحجر

وهي طويلة يقول فيها

أعيش فينا ولا تملأنا * كما تعيش الحسير والبحر

تغلي علينا الأشعار منك وما * عندك نفع رجي ولا ضرر

(أخبرني) عمي رحمه الله قال حدثني عمر بن نصر الكاتب قال حدثني عمي علي بن الحسن بن عبد الأعلى قال اجتاز بديع غلام عمير المأموني بمحمد بن عبد الملك الزيات وكان أحسن خالق الله وجهها وكان محمد يحن به جنونا فقال

راح علينا راكبا طرفه * أغيد مثل الرشا الآنس

قد لبس القراطي واستمسكت * كغناه من ذي برق يابس

وقلد السيف على غنجه * كأنه في وقعة الداحس

أقول لما ان بدا مقبلا * يلقي فارس ذا الفارس

(أخبرني) الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد قال دامت الامطار يسر من رأي فتأخر الحسن ابن وهب عن محمد بن عبد الملك الزيات وهو يومئذ وزير والحسن يكتب له فاستبطأ محمد فكتب اليه الحسن يقول

أوجب العذر في تراخي البقاء * ما توالى من هذه الانواء

لست ادري ماذا أقول واشكو * من سماء تعوقني عن سماء

غيره اني ادعو على تلك بشك * ولادعوا لهذه بالبقاء

فسلام الاله اهديه غضا * لك مني ياسيد الوزراء

(أخبرني) الصولي قال حدثنا محمد بن موسى قال اعتل الحسن بن وهب فتأخر عن محمد بن عبد الملك اياما كثيرة فلم يأتته رسوله ولا تعرف خبره فكتب اليه الحسن قوله

يهذا الوزير ابدك الله وابقاك لي بقاء طويلا

جبالا تراه يا كرم لنا * من ليكم اراه ايضا جبالا

انني قد اقيمت عشرة اعليلا * ما تري مرسل الى رسولا

ان يكن موجب الاعتماد في الصحة منا على منك طويلا

فمواولي ياسيد الناس برا * وافنقادا لمن يكون اعليلا

فاما اذا تركتني عرضة الظن من الحاسدين جبالا فجيلا

الذنب فاعلمت - سوى الشكر - قرين النيتي ودخيلا

ام ملال فاعلمت لك لاصا * حب مني على الزمان ملولا

قداني الله بالشفاء فمعا * عرف مما انكرت الا قليلا

واكلت الدراج وهو غداء * افلت عاني عليه افولا

بعدما كنت قد حملت من العلة عبا على الطباع ثقيل

ولم لي قدمت قبلك آتية * لك غدا ان وجدت فيه سيلا

فأجابه محمد بن عبد الملك

دفع الله عنك نائبة الدهر * وحاشاك أن تكون عايلا
أشهد الله ما علمت وماذا * لك من العذر جائزا مقبولا
ولعمري ان لو علمت فلأزمت * لك حولا لكان عندي قليلا
انني أرنجي وان لم يكن ما * كان مما تقدمت الا قليلا
ان اكون الذي اذا أضمر الاخ * الاصل لم يلتبس عليه كفيلا
* ثم لا يبذل المودة حتي * يجعل الجهد دونها مبذولا
فاذا قال كان ما قال اذكا * ن بعيدا من طبعه ان يقول
فاجعلن لي الى التعلق بالعد * ر سيلا ان لم أجد لي سيلا
فقد بما ماجاد بالصفح والعف * ووما ساء الخليل الخيلا

قال وكتب محمد بن عبد الملك الى الحسن بن وهب وقد تأخر عنه

قالوا جفاك فلا عهد ولا خير * ماذا تراه دهاه قلت أيلول
شهر تجذب حبال الوصل فيه فما * عقد من الوصل الا وهو محلول

قال وكان محمد قد ندبه لان يخرج في أمر مهم فأجابه الحسن فقال

اني بحول امري أعليت رتبته * فخطه منك تعظيم وتجليل
وانت عدته في نيل همته * وأنت في كل ما يهواه مأمول
ما غالي عنك أيلول بالذته * وطيبه وانعم الشهر أيلول
الليل لا قصر فيه ولا طول * والجو صاف وظهر الكاس مرحول
والعود مستنطق عن كل معجبة * يصحى بها كل قلب وهو متبول
لكن توقع وشك البين عن بلد * تحله فوكاه العين محلول
مالي اذا شمرت بي عنك مبتكرا * دهم البقال أو الهوج المراسيل
الا رعايتك اللاتي يعود بها * حد الحوادث عني وهو مفلول

قال وكان الحسن بن وهب يسير محمدا على مسنة فعدل عن المسنة لئلا يصبق محمد الطريق
فظن محمد انه أشفق على نفسه من المسنة فعدل عنها ولم يساعده على طريقه وظن بنفسه
أن يصيبها ما يصيبه فقال له محمد

قد رأيتك اذ تركت المسنة * وحاذيتني يسار الطريق
ولعمري ماذا لك منك وقد جد بك الجد من فعال الشفيق

فقال له الحسن

ان يكن خوفاي الخوف أراني * ان تراني مشبها بالعتوق
فاقد جارت الظنون على المشفق * والظن مولع بالشفيق

عذر السيد الاجل وقد ساء * ر على الخوف من يمين الطريق
 فأخذت الشمال بقيا على السي * د اذ هالني سلوك المضيق
 ان عندي مودة لك حازت * ما حوي عاشق من المعشوق
 طود عن خصصت منه ببر * صار قد رى به مع العيوق
 وبنفسي واخوتي وأبي البس * ر وعمي وأسرني وصديقي
 من اذا ماروعت أمن روعي * واذا ما شرقت سوغ ربي
 (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش والصولي قال حدثنا المبرد قال استسقى الحسن بن وهب
 من محمد بن عبد الملك نبيذا ببلد الروم وهو مع المعتصم فسقاه وكتب اليه
 لم تاق مثلي صاحباً * أندي يدا وأعم جودا
 يسقى السديم بقفرة * لم يسق فيها الماء عودا
 صفراء صافية كان بكأسها درا نضيدا
 وأجود حين أجودلا * حصرا بذاك ولا بليدا
 واذا استقل بشكرها * أوجبت بالشكر المزيد
 خذها اليك كأنما * كسيت زجاجتها عقودا
 واجمل عليك بأن تقو * م بشكرها أبدا عهدا

صوت

قد كان عتبك مرة مكتوما * فاليوم أصبح ظاهرا معلوما
 نال الاعادي سؤلهم لاهنؤا * لما رأونا طاعنا ومقيا
 والله لو أبصرتني لوجدتني * والدمع يجري كالجمان سرجوما
 هبني أسأت فعادة لك ان ترى * متطولا متجاوزا مظلوما
 الشعر لاحد بن يوسف الكاتب والغناء لعبيد الله بن الحسن الناطفي اللطفي ثاني ثقل بالوسطى
 وفيه خفيف رمل يقال انه لرذاذ وفيه ثقل أول مجهول

— اخبار احمد بن يوسف —

هو أحمد بن يوسف بن صبيح الكاتب وأصله من الكوفة وكان مذهبه الرسائل والانشاء وله
 رسائل معروفة وكان يتولى ديوان الرسائل للما مون ويكنى أبا جعفر وكان موسى بن عبد الملك
 غلامه وخريجه فذكر محمد بن داود بن الجراح ان أحمد بن سعيد حدثه عن موسى بن عبد
 الملك قال وهب لي أحمد بن يوسف ألف درهم تفاريق عن ظهر يد وأخوه القاسم بن يوسف
 أبو محمد شاعر مديح الشعر وكان ينتمي الى بني عجل ولم يكن أخوه أحمد يدعى ذلك وكان القاسم قد
 جعل وكده في مدح البهائم ومراثيها فاستغرق أكثر شعره في ذلك منها قوله يرني شاة
 عين ابكي لغزنا السوداء * كالعروس الادماء يوم الجلاء

وقوله في الشاهر د

أقفرت منك أبا سم * د عراض وديار *
 وقوله في السنور * الاقل لجة أو ماردة * تبكي على الهرة الصائده
 وقوله في القمري هل لامري من أمان * من طارق الحدنان
 (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني زجل من ولد
 عبد الملك بن أبي صالح إن الهشامي قال كان أحمد بن يوسف قد تبني جارية للمأمون اسمها
 مؤنسة فأراد المأمون أن يسافر ويحملها فكتب إليه أحمد بن يوسف بهذا الشعر على لسانها
 وأمر بعض المغنين فغناه به فلما سمعه وقرأ الكتاب أمر باخراجها إليه وهو
 * قد كان عتبك مرة مكتوما * وقال محمد بن داود حدثني ابن أبي خيثمة الاطروش قال
 عتب أحمد بن يوسف على جارية له فقال

وعامل بالفجور يأمر بال * سبر كهاد يخوض في الظلم
 أو كطبيب قد شفه سقم * وهو يداوى من ذلك السقم
 يا واعظ الناس غير متعظ * نفسك طهر أولا فلا تلم
 (ووجدت في بعض الكتب) بلا اسناد عتب المأمون على مؤنسة فخرج الى الشامية متنزها
 وخلفها عند أحمد بن يوسف الكاتب فرجت أن يذكرها اذا صار في منزله فيرسل في
 حملها فلم يفعل وتمادي في عتبه فسألت أحمد بن يوسف ان يقول على لسانها شعرا ترفعه فقال
 ياسيدا فقد أغري بي الحزنا * لا ذقت بعدك لانوما ولا وسنا
 لازات بعدك مطويا على حرق * أشقى المقام وأشنى الاهل والوطنا
 ولا التذذت بكأس في منادمة * مذ قيل لي ان عبد الله قد طعنا
 ولا أري حسنا تبدو محاسنه * الا تذكرت شوقا وجهك الحسن

وبعث به الي اسحق الموصلي فغناه به وقيل بل بعث به الى سندس فغنته به فاستحسن ذلك
 وقال لمن هذا الشعر فقال أحمد بن يوسف لمؤنسة ياسيدي تترضاك وتشكو البعد منك فركب
 من ساعته حتي ترضاها ورضى عنها (ووجدت في هذا الكتاب) قال كنا مع أحمد بن
 يوسف الكاتب في مجلس وعندنا قينة فتحملها أحمد بن يوسف فكتب الي صاحب المنزل

أنا رهن للمنايا * بين ابرام ونقض
 من هوي ظبي غمر * موق المنظر غص
 ليها جادت بتقييل * ل الحديدها وعض
 ان عجزتم عن شراها * لي بفرض أو بقرض
 فتمنوا لي جميعا * انها قبر لبعضى *

(أخبرني) عمي قال حدثنا الحسن بن عليل قال ذكر مسعود بن أبي بشر ان أحمد
 يوسف دخل يوماً على الفضل بن سهل أو أخيه في يوم دجن فاطال مخاطبته وكان أحمد

ابن يوسف أنسابه ففتح دواته وكتب اليه

صوت

أري غما تؤلفه جنوب * وأحسبه سيأتينا بهطل

فوجه الرأي ان تدعوبرطل * فتشربه وتدعولي برطل

ودفعها اليه فقراها وضحك وقال ان كان هذا عين الرأي قبلناه ولم نرده ثم دعا بالطعام
والشراب فأثموا يومهم الغناء في هذين البيتين للقاسم بن زرور ثاني ثقل بالوسطي ومما فيني

صوت

فيه من شعره

صد عني محمد بن سعيد * أحسن العالمين ثاني جيد

ليس من جفوة يصدولكي * يجني لحسنه في الصدود

الغناء فيه لزرور خفيف رمل ذكر ذلك ابراهيم بن القاسم بن زرور عن ابيه ومحمد بن
سعيد هذا كان من أولاد الكتاب بسر من رأي وكان احمد يمشقه ومن شعره الذي يعني فيه

صوت

كم ليلة فيك لاصباح لها * أحييتها قابضا على كبدي

قد غصت العين بالدموع وقد * وضعت خدي على بنان يدي

كأن قايي اذا ذكرتمكم * فريسة بين ساعدي أسد

الغناء لسارية من رواية طباع وفيه خفيف رمل ذكر حبش انه لاحد التصبي وهو خطأ
يشبه ان يكون لاحد بن صدقة أو بعض طبقته

صوت

الراح والندمان أحسن منظرا * في كل ملتف الحقائق رائق

فاذا جمعت صفاءه وصفاءها * فارجح بكل ماعة من خالق *

الشعر للعطوى والغناء لبنان ثقل أول بالوسطي وفيه لذكاء وجه الدرة خفيف ثقل

— أخبار العطوي —

هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ويكنى
أبا عبد الرحمن بصري المولد والمنشا وكان شاعرا كتب من شعراء الدولة العباسية واتصل
بأحمد بن أبي دواد وتقرب اليه بمذهبه وتقدمه فيه بقوة جدا له عليه فلما توفي احمد نقصت
حاله وله فيه مدائح يسيرة ومراث كثيرة منها ما انشدنيه الاخفش عن كوثرة أخي العطوى

احنطته يا نصر بالكافور * وزففته للمنزل المهجور

هلا ببعض خصاله حنطته * فيضوع افق منازل وقبور

تالله لومن نشر اخلاق له * يعزي الي التقديس والتطهير

حنطت من سكن الثرى وعلا الربا * لزودوه عدة لنشور *

فأذهب كما ذهب الوفاء فانه * ذهبت به ريحا صبا ودبور

واذهب كما ذهب الشباب فانه * قد كان أخير مصاحب وعشير

والله ما أبنته لأزیده * شرفا ولكن نفثة المصدور

وأنشدني الاخفش للعطوى أيضا يرثي أحمد بن أبي دواد قال

وليس صرير النعش ما تسمعونہ * ولكنه أصلاب قوم تقصف

وليس نسيم المسك ريا حنوطه * ولكنه ذاك الثناء المخلف

(وذكر محمد بن داود) في كتاب الشعراء فقال كان له فن من الشعر لم يسبق اليه ذهب فيه الى مذهب

أصحاب الكلام ففارق جميع نظرائه وخف شعره على كل لسان وروى واستعمله الكتاب

واحتذوا معانيه وجملوه اماماً قال ابن داود وحدثني المبرد قال كان العطوي وهو عندنا بالبصرة

لا ينطق بالشعر ثم ورد علينا شعره لما صار الى سر من رأى وكنا نهداهم وكان مقترعا عليه دفرا وسخا

منه وما بالبيد وله فيه في وصف الصبوح وذكر الندامي والمجالس أحسن قول وليس له قول يسقط

فمن ذلك قوله

فيئني الى أهدي السبل * قولاً وعلماً وعمل

* قاتلها الله لقد * سامتكما احدي العضل

تقول هلا رحلة * تنقلنا خير نقل

أخشي على جثة الآمال جوال الأجل

(أخبرني) علي بن سامان قال حدثني محمد بن مزيد قال سمع العطوي رجلاً يحدث أن رجلاً قال

لعمري بن الخطاب ان فلاناً قد جمع ما لا يقال عمر فهل جمع له أياماً فأخذ العطوي هذا المعنى فقال

أرفه بعيش فتى يغدو على ثقة * أن الذي قسم الارزاق برزقه

فالعرض منه مصون لا يدنسہ * والوجه منه حديد ليس يخلقہ

جمعت مالا ففكر هل جمعت له * يا جامع المل أياماً تفرقه

المال عندك مخزون لوارثه * ما المال مالك إلا حين تنفقه

ومن قوله في التمدان والبيد مما يفنى فيه ما أنشدني الاخفش وغيره من شيوخنا

صوت

فكم قالوا تمن فقلت كأم * يطوف بها قضيب من كشي

وندمان تساقطني حديثاً * كاحظ الحب أو غض الرقيب

الفناء في هذين البيتين لذلك وجه الدرّة خفيف رمل (أخبرني) عمي قال حدثني كثرّة

أخو العطوي قال كان أخي أبو عبد الرحمن يشرب مع أصدقاء له من الكتاب ومهم

قينة يقال لها مصباح من أحسن الناس وجها وأطيبهم غناء فزالوا في قصف وعزف

الى أن انقطع نبيذهم فبقوا حيارى وكانوا قريباً من منزل أبي العباس أحمد بن الحسين

ابن موسى بن جعفر بن محمد العلوي وكان صديقا لأبي عبد الرحمن فكتب إليه
يا ابن من طاب في المواليد منذ * آدم جرا إلى الحسين أبيه
أنا بالقرب منك عند كريم * قد ألحت عليه شهب سنيه
عنده قينة إذا ماتت * عاد منها الفقيه غير فقيه
تزدهني وأين مثلي في الفهم * ثم تغنيه ثم لا تزدهيه *
مجلس كالرياض حسنا ولكن * ليس قطب السرور والله وفيه
وباشيا خاك الكرام إلى السور * دد موسى بن جعفر وأبيه
أن تجشميني وإن كنت إلا * مثل ما يأنس الفتى بأخيه

قال فلما وصلت الرقعة إلى أبي العباس أرسل إليهم برأوية شراب فلم يزالوا يشربون مجتمعين
حتى نفدت في أخفض عيش (حدثني) أبو يعقوب اسحق بن الضحاك بن الخصيب الكاتب قال
جاءني يوما أبو عبد الرحمن العطوي بعد وفاة عمي أحمد بن الخصيب بسنتين وكان صديقه
وصنيعه فجلس عندي يحادثني حديثه وتبكي ساعة طويلة ثم تقيمت السماء وهطلت فسالته أن
يقيم عندي فخلف أن لا يفعل إلا بعد أن أحضره من وفقى ماراج من الطعام ولا أتكلف
له شيئا ففعلت وجئته بما حضر فقال لي ما فعلت عقد قلت باقية وهي في يومنا هذا مقيمة عندي
والساعة تسمع غناءها فقال لي عجل اذن فإن النهار قصير ثم أنشأ يقول

أدر الكأس قد تما إلى النهار * ما يمت الهموم إلا العقار
صاح هذا الشتاء فاغدا عليها * أن أيامه لذاذ قصار
أي شيء ألد من يوم دجن * فيه كأس على الندامي تدار
وقيان كأنهم نطاء * فاذا قان قالت الأوتار

(حدثني) عمي قال حدثني كوثرة قال كان لأبي عبد الرحمن صديق من الأدباء وكان يتمشق
جارية من جواري القيان يقال لها عثمث وكان لا يقدر عليها إلا على لقاء عسير واجتماع يسير
فأرسل إليها يوما فاحضرها يوم رذاذبه من الطيب والحسن ما الله به عليم فكتب إلى صديقه
يعرفه الخبر ويسأله المصير إليه ووصف له القصة بشعر فقال

يوم مطير وعيش نصير * وكأس تدور وقدر تفور
وعثمث تأتي إذا جئتنا * فتسمع منها غناء يصور
وعندي وعندك ما تشتهي * به شعر يمر وعلم يدور
واذ كان هذا كما قد وصفت * فإن التفرق خطب كبير
فقم نصطحب قبل فوت الزمان * فإن زمان التلمي قصير

قال فسار إليه صاحبه فمرأها أحسن يوم وأطيبه وهذا الشعر اخذه العطوي من كلام
اسحق أخبرني به وسواسة بن الموصلي عن حماد عن أبيه قال كان يألفني بعض

الاعراب وكان طيباً فجاءني يوما فقلت له ألم أرك أمس فقال دعاني صديق لي فقلت صف لي ما كنتم فيه فقال لي كنا في مجلس نظامه سرور بين قدور تقور وكأس تدور وغناء يصور وحديث لايجور وندامي كأنهم البدور (قال اسحق) وقلت لاعرابي كان يالفني أين كنت بالأمس قال كنت عند بعض ملوك سر من رأى فأدخلني الى قبة كايوان كسرى وأطعمني في قصاع تترى وغتني جارية سكرى تلعب بالمضرب كأنه مدرى فياليتني لقيتها مرة اخري (قال اسحق) وقلت لبعض الاعراب طابتك أمس فلم أجذك فأين كنت قال كنت عند صديق لي فأطعمني بنات التناير وأطعمني أمهات الابازير وحلواء الطناجير وسقاني زعاف القوارير وأسمنني غناء الشادن الغرير على العيـدان والطنائير قد ملكت بأوقار الدراهم والدنانير (قرأت) في بعض الكتب بغير اسناد أن العطوى كان يوما جالسا في منزله وطرقه صديق له ممن كان يغني بسر من رأى فقال له قد أهديت اليك جوارى اليوم ونيذاً يكفيك وحسبك بالكفاية وأقام عنده فدخل عليه غلام أمرد أحسن من القمر فاحتبسوه وكتب العطوي الى صديق له من أهل الادب

يومنا طيب به حسن القصـف وحث الارطال والكاسات
ما تري البرق كيف يامع فيه * ورشاشاً يبيل في الساعات
ولدينا ظي غرير ظريف * قد غنينا به عن القينات *
ان تخلفت بعد ما تصل الرقـمة غنا فأت في الاموات

فأجابه الرجل فقال

أنا في أثر رقعتي فاعلمن ذا * ك على اننى من البيات *
فافهم الشرط بيننا لا تقل لى * قد تناقلت فانصرف بجياي
لا لسرّ لكن لأمتع نفسي * بحديث الظبي الغرير المواتي

صوت

أيايت ليلي ان ليلي مريضة * براذان لا خال لديها ولا عم
ويايت ليلي لو شهدتك أعولت * عليك رجال من فصيح ومن عجم
ويايت ليلي لايبست ولا تزل * بلادك سقياها من الواكف الديم

الشعر لمرة بن عبد الله النهدي والغناء لاحد النصيبي ثقييل أول بالوسطي يقال انه لحين

— أخبار مرة ونسبه —

هو مرة بن عبد الله بن هليل بن يسار أحد بني هلال بن عصم بن نصر بن مازن بن خزيمه ابن نهد ويلي هذه من رهطه يقال لها ليلي بنت زهير بن يزيد بن خالد بن عمرو بن سلمة (نسخت خبرها من كتاب ابن أبي السري) قال حدثني ابن الكلبي عن أبيه قال كانت امرأة من بني نهد يقال لها ليلي بنت زهير بن يزيد وكان لها ابن عم يقال له مرة بن عبد الله

من موسى بن حمزة بن محمد الموصلي وكان صديقاً لأبي عبد الرحمن فكُتِبَ إليه
بأن من صافي موبد مر * ثم جرد إلى الحسين إليه
أما خبر من عبد كرب * قد أخت عبد شهاب إليه
ثم قد قلة ما منعت * ثم ما غلبه غير فقيه
ترد هبتي وإن مني في تمهيد * فقيه ثم لا ترده
محسباً بغير حسوكمي * من قبل سرور واهو به
وأما حديث بكر من السور * من موسى بن حمزة وأبيه
ثم تشعني وإن كنت لا * من ميا مني فحق إليه

قال وقد وصلت رقة إلى أبي عبد الرحمن في روية شرب فلم يزده بشراً من مجتمعين
حتى عرفت في أخص غيبس (حزني) أنه يقول بحق بن حمزة بن حبيب ككتاب في
حادي يوم أو عبد الرحمن مصوي بعد وفاة عمي أحمد بن حبيب السنين وكان صديقه
وصديقه فجلس عدي بن حادي حرسه وكنى ساعة صوية ثم تبعته ثم وهضت فسانه أن
غير عدي خلفاً لا يفعل إلا هذا أن أحمره من وقتي مراح من بعده ولا أنكف
أشيت ففعلت وحده ثم حمزة فقال في ما فعلت عذرت راية وهي في يوم هذا مقبلة عندي
وإساعة اسمع منه فقال في نخل من في نوار قصير ثم أشتاقول

أول الكاس قد تلى في شهر * منيت هموم لا أعذر
صاح هذا الشاهد غيب * من أباه مداد قصير
في شيء من يوم نحل * فيه كاس على سدي تدار
وفيل ككس عليه * قال قال قات لا تدار

أحزني عمي قال حادي كوزة قال كان لأبي عبد الرحمن صديق من لاداء وكان يمشق
حاربه من حواري الخيال يقول من غنم وكان لا يقدر عليهم إلا على لاء غير واحتج بغير
ورسل به يوم فاحمره به رداء من حبيب وأحسن مائة أعين فكُتِبَ إلى صديقه
عن راء حاربه رداء من حبيب به وصف به قصيدة شعر فقال

يوم محبر وتبت محبر * وأش تدمر وقدر تدمر
وغنم تلي أنا حثا * فسمع من غدا يصور
وعدي وعدي ما تشبهه * شعر يتر وعاد بدور
وإن كان هذا كذا وصف * وإن تفرق حصار كبير
فقد تصحح قبل موت برمان * وإن رمان انتهى قصير

قال فدار به صاحبه فمر بهما أحسن يوم وأجبه وهذا الشعر أحده مصوي من كلام
الحق حبيبه وسواسه بن موصلي عن حمد بن أبيه قال كان رأيي بعض

الاعراب وكان طيباً فجاءني يوماً فقلت له ألم أراك أمس فقال دعاني صديق لي فقلت صف لي ما كنتم فيه فقال لي كنا في مجلس نظامه سرور بين قدور تفور وكأس تدور وغناء بصور وحديث لايجور وندامي كأنهم البدور (قال اسحق) وقلت لاعرابي كن بالقي ابن كنت بالأمس قال كنت عند بعض ملوك سر من رأى فادخاني الى قبة كايوان كسرى وأطعمني في قساع تترى وغنتني جارية سكرى تلعب بالضراب كأنه مدري فياليتني لقيتها مرة اخري (قال اسحق) وقلت لبعض الاعراب طابتك أمس فلم أجده فأتيت كنت قال كنت عند صديق لي فأطعمني بنات التناير وأطعمني أمهات الأبرز وحناء الضاحير وسقاني زعاف القوارير وأسعني غناء الشادن الغرير على العبدان والضاحير قد ملكت بأوقار الدراهم والدنانير (قرأت) في بعض الكتب بغير اسناد أن العطوى كان يوماً جالساً في منزله وطرقه صديق له ممن كان يغني بسر من رأى فقال له قد أهديت اليك جواري اليوم ونبيذاً يكفيك وحسبك بالكفاية وأقام عنده فدخل عليه غلام أمره أحسن من القمر فاحتبسوه وكتب العطوي الى صديق له من أهل الادب

يومنا طيب به حسن القصص وحث الارضال والكمالات
ما تري البرق كيف يلمع فيه * ورشاشاً يبيل في الساعات
ولدينا ظي غرير ظريف * قد غنينا به عن القينات *
ان تخلقت بعد ما تصل الرقعة عنا فأت في الاموات

فأجابه الرجل فقال

أنا في أثر رقعتي فاعلمن ذا * ك على اني من البيات *
فانهم الشرط بيننا لا تقل لي * قر تشاقت فانصرف بحباتي
لا لسر لكن لأمتع نفسي * بحديث الضي الغرير المواتي

صوت

أيا بيت ليلى ان ليلى مريضة * براذان لا خلد لها ولا عم
ويا بيت ليلى لو شهدتك أعوات * عليك رجال من فصيح ومن عجم
ويا بيت ليلى لا يبيت ولا تزل * بلادك سقيها من الواكف بدم
الشعر لمرة بن عبد الله الهندي والغناء لاحد النصيبي ثقيف أول بلوسي يقول انه حين

أخبار مرة ونسبه

هو مرة بن عبد الله بن هليل بن يسار أحد بني هلال بن عصم بن نصر بن مازن بن خزيمه ابن نهد وليلى هذه من رهاطه يقال لها ليلى بنت زهير بن يزيد بن خالد بن عمرو بن سلمة (نسخت خبرها من كتاب ابن أبي السري) قل حدثني ابن السكبي عن أبيه قل كانت امرأة من بني نهد يقال لها ليلى بنت زهير بن يزيد وكان لها ابن عمر يقال له مرة بن عبد الله

ابن هليل يهواها واشتد شغفه بها فخطبها وأبوا أن يزوجوه وكان لا يخطبها غيره الا هجاء
نخطبها رجل من بني نهشل يقال له اران فقال مرة يهجو

وما كنت أخشى أن تصير بكرة * من الدهر ليلى زوجة لاران
لمن ليس ذاب ولا ذاق حفيظة * لعرس ولا ذا منطق وبيان
لقد بايت ليلى بشر بليّة * وقد أنزلت ليلى بدار هوان

قال فتزوجها المنجاب بن عبد الله بن مسروق بن سلمة بن سعد من بني روى بن مالك بن
نهد فخرج الى البعث براذان وهي اذ ذاك مسلحة لاهل الكوفة فخرج بها معه فماتت براذان
ودفنت هناك فقدم رجلان من بجيلة من مكتهما براذان من بني نهد وكانت بجيلة جيران
بني نهد بالكوفة فمرا على مجلسهم فسالوها عن براذان من بني نهد فأخبراهم بسلامتهم فنعيا
اليهم ليلى ومرة في القوم فأنشأ يقول

أيا ناعي ليلى أما كان واحد * من الناس ينماها إلى سواكا
ويا ناعي ليلى ألم تك حيرة * ندامي ذوي حق فلا نهاكا
ويا ناعي ليلى لقد عجبنا لنا * نجواب نوح في الديار كلاكا
ويا ناعي ليلى لجأت مصيبة * بنا فقد ليلى لا أمرت قواكا
* ولا عشتا الا حليفى بليّة * ولا مت حتى يشتري كفناكا
فاشمت والايام فيها بوائق * بموتكما انى أحب رداكا
(وقال فيها أيضاً)

كأنك لم تفجع بشئ تعده * ولم تصطبر للناثبات من الدهر
ولم تر بؤساً بعد طول غضارة * ولم ترمك الايام من حيث لا تدري
سقى جانبي راذان والساحة التي * بها دفنوا ليلى ملث من القطر
ولا زال خصب حيث حلت عظامها * براذان يسقي الغيث من هطل غمر
* وان لم تكلمنا عظام وهامة * هناك وأصداء بقين مع الصخر
(وقال فيها)

أيا قبر ليلى لا يبيت ولا تزل * بلادك تسقيها من الواكف الديم
ويا قبر ليلى غيت عنك امها * وخالتها والناسحون ذوو الذم
ويا قبر ليلى كم جمال تكبته * وكم ضم فيك من عفاف ومن كرم

وساق باقي الابيات التي فيها الغناء وحكى الهيثم بن عدي عن شيخ من بني نهد ان مرة كان
تزوجها وكان مكتبه براذان وأخرجها معه ثم ضرب عليه البعث الى خراسان فخلفها
عند شيخ من اهل منزله هناك وأفرد لها الشيخ داراً كانت فيها ومضى لبعثه ثم قدم بعد
حول فأتى فتى من اهل راذان قبل وصوله الى دارها فسأله عنها فقال اري القبر الذى
بنفاء الدار قال نعم قال هو والله قبرها فجاء فأكب عليه يبكي ويندهبها وترك مكتبه ولزم

قبرها يغدو ويروح اليه حتي لحق بها صوت
 باني أنت يا ابن من * لا اسمي لبعض ما
 ياشبيه الهلال مثلك في الافق اتجما
 راقب الله في أسيرك ان كنت مسلما
 الشعر اعلي بن أمية والغناء لعمر الميداني رمل مطاق

❦ أخبار علي بن أمية ❦

علي بن أمية بن أبي أمية وكان أبوه يكتب للمهدي علي ديوان بيت المال وديواني الرسائل والخاتم
 وكان منقطعا الي ابراهيم بن المهدي والي الفضل بن الربيع وقد تقدم خبر أخيه في مواضع من
 هذا الكتاب خدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال خدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال
 خدثني محمد بن علي بن أمية قال لما قدم علي بن أمية وقال

صوت

ياربح ماتصنعين بالدمن * كم لك من محو منظر حسن
 محوت آثارنا وأحدثت آ * نارا بربع الحبيب لم تكن
 ان تك يارب ربع قد بايت من الريح فاني بال من الحزن
 قد كان يارب ربع فيك لي سكن * فصرت اذبان بعده سكني
 شبهت ما باتت الرياح من آثار حبيبي الوهي بلا بدن
 يارب لا تطمسى الرموس ولا * تمحي رسوم الديار والدمن
 حاشاك يارب ان تكون علي الـ * عاشق عونا بجانب الزمن
 كثر الناس فيه وغناه عمرو الغزال فقال أبو موسى الاعمى

يارب خذني وخذ عليا وخذ * يارب ماتصنعين بالدمن

عجل الي النار بالثلاثة والرابع عمرو الغزال في قرن

ثم ندم وقال هؤلاء أهل بيت وهم اخوتي ولا أحب أن أنشب بيني وبينهم عداوة وشرا فأتى
 أمية فقال اني قد أذنبت فيما بيني وبينكم ذنبا وقد جئتكم مستجيرا بك من فتيانك فدعا علي بن أمية
 فقال يا هذا عمك أبو موسى قد أتاك مقتدرا من الشعر الذي قاله قال وما هو فأنشده فقال قد ضجرنا
 نحن والله منه كما ضجرت أنت وأكثر وأنت آمن من أن يكون منا جواب وأتى محمد بن أمية فقال
 له مثل ذلك ومضى أبو موسى فأخذ علي بن أمية رقعة فكتب فيها

كم شاعر عند نفسه فطن * ليس لدينا بالشاعر الفطن

قد أخرجت نفسه بغصتها * يارب ماتصنعين بالدمن

ودفع الرقعة الي غلام له وقال ادفعها الي غلام أبي موسى وقل له يقول لك مولاك

أذكرني بهذا اذا انصرفت الى المنزل فلما انصرف الى المنزل أتاه غلامه بالرقعة فقال ماهذه فقال التي بعثت بها الى فقال والله ما بعثت اليك رقعة وأظن الفاسق قد فعلها ثم دعا ابنه فقراها عليه فلما سمع ما فيها قال يا غلام لا تنزع عن البغلة فرجع الى علي بن أمية فقال نشدتك الله ان تزيد علي ما كان فقال له أنت آمن * لحن عمرو الغزال في أبيات علي ابن أمية رمل بالوسطى (وقال) يوسف بن ابراهيم حدثني ابراهيم بن المهدي قال حدثني محمد بن أيوب المكي انه كان في خدمة عبيد الله بن جعفر بن المنصور وكان مستخفا لعمرو الغزال محباله وكان عمرو يستحق ذلك بكل شيء الا ما يدعيه ويحقق به من صناعة الغناء كان ظريفا اديبا نظيف الوجه واللباس معه كل ما يحتاج اليه من آلة الفتوة وكان صالح الغناء ما وقف بحيث يستحق ولم يدع ما يستحقه وانه كان عند نفسه نظير ابن جامع و ابراهيم وطبقتهما لا يرى لهم عليه فضلا ولا يشك في ان صنعتهم مثل صنعته وكان عبد الله قليل الفهم بالصناعة فكان يظن انه قد ظفر منه بكثرة من الكنوز فكان احظي الناس عنده من استحسن غناء عمرو والغزال وصنعتهم ولم يكن في ندمائه من يفهم هذائم استزار عبيد الله بن جعفر اخاه عيسى وكان افهم منه فقلت له استعن برأي اخيك في عمرو الغزال انه افهم منك وكانت ام جعفر كثيرا ما تسأل الرشيد تحويل اخيها عبيد الله وتقديمه والتتويه به فكان عيسى اخوه يعرف الرشيد انه ضعيف عاجز لا يستحق ذلك فلما زاره عيسى اسمعه غناء عمرو فسمع منه سخنة عين فأظهر من السرور والطرب امرا عظيما ليزيد بذلك عبيد الله بصيرة فيه ويجعله عيسى سببا قويا يشهد عند الرشيد بضعف عقله وعلمت ما اراد وعرفت ان عمرا الغزال اول داخل على الرشيد فلما كان وقت العصر من اليوم الثاني لم نشعر الا برسول الرشيد قد جاء يطلب عمرا الغزال فوجه اليه واقبل يلومني ويقول ما ظنك الا قد فرقت بيني وبين عمرو وكنت غنيا عن الجمع بينه وبين عيسى واتفق ان غنى عمرو الرشيد في هذا الشعر صنعته

ياربح ما تصنعين بالدمن * كم لك من نحو منظر حسن

وكان صوتا خفيفا مليحا فأطرب به ووصله بألف دينار وصار في عداد مغني الرشيد الا انه كان يلازم عبيد الله اذا لم يكن له نوبة فأقبلت أتعجب من ذلك واتصلت خدمته اياه ثلاث سنين ثم انصرفا يوما من الشمسية مع عبيد الله بن جعفر فلقية الحضر بن جبريل وكان في الناس في العسكر فعاتبه عبيد الله على تركه وانقطاعه عنه فقال والله ما أفعل ذلك جهلا بحقك ولا اخلا لا بواجبك ولكننا في طريقين متباينين لا يمكن معهما الاجتماع قال وماهما ويحك قال أنت على نهاية الشرف في حبه وأنت تتوهم انه لا يطيب لك عيش الا به وأنا أتوهم اني ان عاشرته ساعة مت وتقطعت نفسي غيظا وكذا وما يستقيم مع هذا بيننا عشرة ابداء فقال له عبيد الله اذا كان هكذا فأنا اعفبك اذا زرتني منه فصر الى آمننا ففعل ولم يجلس عبيد الله حتي قال لحاجبه لا تدخل اليوم

أحدا ولا تستأذن على الجلوسه ودخلنا فلما وضعت المائدة لم يأكل ثلاث لقم حتى دخل الحاجب فوقف بين يديه وأقبل عمرو الغزال خلفه يراه من أقصى الصحن فقال له عبيد الله تكلتك أمك ألم أقل لك لا تدخل على أحدا من خاق الله فقال له الحاجب امرأته طالق ثلاثا ان كان عنده ان عمرا عندك في هذا المجري ولو جاء جبريل وميكائيل أو من كان من خاق الله لم يدخلوا عليك الا باذن سوي عمرو فانك أمرتني أن آذن له خاصة وان يدخل متى شاء على كل حال قال ولم يفرغ الحاجب من كلامه حتى دخل عمرو فجلس على المائدة وتغير وجه الخضر وبانت الكراهة فيه فما أكل أكلا فيه خير وتبين عبيد الله ذلك ورفعت المائدة وقدم التبيذ فجعل الخضر يشرب شربا كثيرا لم أكن أعهدده يشرب مثله فظننته انه يريد بذلك ان يستتر من عمرو الغزال وعمرو يتفني فلا يقتصر وكما تعني قال له عبيد الله ان هذا الصوت يا حبيبي فيقول لي وعندنا يومئذ جوار مطربات محسنات وهو يقطع غناءهن بغناؤه وتبينت في وجه الخضر العريضة الى أن قال عمرو بعقب صوت هذا لي فوثب الخضر وكشف استه وخزي في وسط المجلس على بساط خزم ألا حد منه ثم قال ان كان هذا الغناء لك فهذا الحراء لي فغضب عبيد الله وقال له يا خضر أكنت تستطيع ان تفعل أكثر من هذا قال أي والله أيها الأمير ثم وضع رجله على ساعده ثم أخرجها فثني على البساط مقبلا ومدبرا حتى خرج وقد لونه وهو يقول هذا كله لي وتفرقنا عن المجلس على أقبح حال واسوأها وشاع الخبر حتى باع الرشيد فضحك حتى غاب عليه ودعا الخضر وجماله في ندمائه منذ يومئذ وقال هذا اطيب خاق الله وانكشف عنه عوار عمرو الغزال واسترحنا منه وامر ان يحجب عنه فسقط يومئذ وقد كان الجواربي والعلماء أخذوه ولهجوا به وكان الرشيد يكايد ابراهيم الموصلي وابن جامع قبل ذلك فسقط غناؤه أيضا منذ يومئذ فما ذكر منه حرف بعد ذلك اليوم الا صنعه في * ياريج مائصنمين بالدمن * ولولا اعجاب الرشيد به لسقط أيضا (حدثني) الحسن ابن علي عن محمد بن القاسم عن أبي هفان قال كنا في مجلس وعندنا قينة تغنيها وصاحب البيت يهواها فجعلت تكايدته وتومي الى غيره بالزح والتخميش وتفيضه بمجهدا وهو يكاد يموت قلقا وها وتنقص عليه يومه ولجت في أمرها ثم سقط المضرب عن يدها فأكبت على الارض لتأخذ فضرطت ضرطة سمعها جميع من حضر وخجبت فلم تدر ما تقول فأقبلت على عشيقها فقالت ايش تشتهي ان اغني لك فقال غن * ياريج مائصنمين بالدمن * فخجبت وضحك القوم وصاحب الدار حتى افرطوا فبكك وقامت من المجلس وقالت اتم والله قوم سفلى واعنة الله على من يماشركم وغضبت وخزجت وكان علم الله سبب القطيعة بينهما وسألو ذلك الرجل عنها (اخبرني) ابن عمار وعمي والحسن بن علي قالوا حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثنا الحسين ابن الضحاك قال كنت في مجلس قد دعينا اليه ومعنا علي بن أمية فعلققت نفسه بقينة

دعيت لنا يومئذ فأقبل عليها فقال لها اتفنين قوله
 خبريني من الرسول إليك * واجعليه من لايم عليك
 واشيري الى من هو بالاحـ * ليعظي علي الذين لديك
 فقالت نعم وغنته لوقتها وزادت فيه هذا البيت فقالت
 واقلي المزاح في المجلس اليو * م فان المزاح بين يديك
 ففطن لما ارادت وسر بذلك ثم اقبلت على خادم واقف فقالت له يا مسرور اسقني فسقاها وفعطن
 ابن امية انها ارادت ان تعلمه ان مسرورا هو الرسول فخاطبه فوجده كما يريد وما زال ذلك
 الخادم يتردد في الرسائل بينهما

- أخبار عمر الميداني -

هو رجل من أهل بغداد كان ينزل الميدان فعرف به وكان لا يفارق محمدا وعلياً ابني أمية
 وأبا حشيشة ينادمهم ويغني في أشعارهم وكان منزله قريبا منهم وهو أحد المحسنين المتقدمين
 في الصنعة والاداء (حدثني) جحظة قال سمعت ابن الدقاق في منزل أبي العبيس بن حمدون
 يقول سمعت أبا حشيشة والمستورد ومن قباهما من الطنبوريين فاسمعت منهم أصح غناء ولا
 أكثر تصرفا من عمر الميداني انتهى (حدثني) جحظة قال حدثني علي بن أمية قال دخلت يوما
 على عمر الميداني وكان له بقال على باب داره ينادمه ولا يفارقه ويقارضه اذا أعمر ويتصرف
 في حوائجه فاذا حصلت له دراهم دفعها اليه يقبض منها ما رأي لايسأله عن شيء فوجدت عنده
 يومئذ هذا البقال فقال لنا عمر معي أربعة دراهم تعطوني منها لعلف حماري درهما والثلاثة لكم
 فكلوا بها ما أحببتهم وعندي نبيذ وأنا اغنيكم والبقال يحضرنا من الاقبال اليابسة ما في حانوته فوجهنا
 بالبقال فاشترى لنا بدرهم فاكهة وريحانا وجاءنا من حانوته بحوائج السكباج ونقل فيدينا نحن نتوقع
 الفراغ من القدر اذا بفرانق يرق الباب فأدخله عمر فقال له اجب الامير اسحق بن ابراهيم فخلف
 علينا عمر بالاطلاق الانبرج ومضي هو وأكلنا السكباج وشربنا وانصرف عشاء وبكر الى رسوله
 في السحر ان صر الى فصرت اليه فقلت اعطني خبرك من العمل الى العمل قال دخلت فوضعت
 بين يدي مائدة كأنها جزعة يمانية قد فرشت في عراصها الخبز فأكلت وسقيت رطلين ودفع
 الى طنبور فدخلت الى اسحق فوجدته في الصدر جالسا وخلفه ستارة وعن يمينه مخارق وعن
 يساره علوية فقال لي أنت عمر الميداني فقلت نعم فقال أأكلت فقلت نعم قال ههنا أوفي منزلك
 فقلت بل ههنا قال أحسنت فمن بصونك الذي صنعت في

* يا شبیه الهلال كل في الافق أنجما *

وهو رمل مطلق فغنته فضرب الستارة وقال قولوه أتم فقالوه فقال لمخارق وعلوية
 كيف تسمعان فقالا هذا والله ذا وذا ذلك فرددته مرارا وشرب عليه وقال لي أنا اليوم

على خلوة ولك على دعوات فانصرف اليوم بسلام فخرجت ودفع الى الغلام خمسة آلاف درهم فهي هذه والله لا استأثرت عليكم منها بدرهم فلم نزل عنده نقصف حتى نفذت

ص

أمين الخلاق الباري * وراعي كل مخلوق

أدر راحك في المعشو * ق من راحة معشوق

الشعر لأبي أيوب سليمان بن وهب والغناء للقلم بن زرزور ثقیل أول بالبصر من جامع غناؤه المأخوذ عن أبيه أبي القاسم عبيد الله بن القاسم

✽ أخبار سليمان بن وهب وجمل من أحاديثه تصاح لهذا الكتاب ✽

قد تقدم نسبه في أخبار الحسن بن وهب أخيه وانتمائه في بني الحرث بن كعب وأن أصلهم من قرية يقال لها سار قرمقا من سطوح مرو سابور من سواد واسط وكان سليمان بن وهب ينكر الانتساب الى الحرث بن كعب على أخيه الحسن وعلى ابنه أبي الفضل أحمد بن سليمان ابن وهب لشدة تعلقهم به أخبرني بذلك محمد بن يحيى وغيره من شيوخنا ومن مشيخة الكتاب (أخبرني) الصولي قال حدثني الحسن بن يحيى وعون بن محمد الكندي أن جعفر ابن محمد كان وزير المهدي في أول أمره فبلغه عنه تشيع فكرهه وقال هذا رافضي لا حاجة لي فيه واستوزر جعفر بن محمد بن عمار فلم يزل على وزارته حتى مضت سنة من خلافة المهدي ثم قدم موسى بن بغا من الجبل وكتبه سليمان بن وهب وابنه عبيد الله فاستوزر المهدي سليمان ولف الوزير حقاً لأن من كان قبله كان غير مستحق للوزارة ولا مستقل بها (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني الحسن بن يحيى بن الجهم قال لما استوزر سليمان جلس للناس فدخل عياشاعر يقال له هرون بن محمد الباسي فذكر مظالمه له ببلده ثم أنشده

* زيد في قدرك العلي علو * يا ابن وهب من كاتب ووزير

أسفر الشرق منك والغرب عن ضو * من العدل فاق ضوء البدر

أشهر الناس غيشكم بعد ماكا * نوارفانا من قبل يوم النشور

شرد الجور عدلكم فسر حنا * بينكم روضة وسرور *

فوقع في ظلامته ووصله بمائتي دينار (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا أحمد بن الحبيب قال لمهدي يزيد بن محمد المهدي عند سليمان بن وهب بعد ما استوزره المهدي وقد أحلسه الى جانبه وهو ينشد قوله

وهبتم لنا يا آل وهب مودة * فابقت لنا جاهاً ومجداً يؤئل

فمن كان للآثام والذل أرضه * فأرضكم للاجر والعز منزل

راى الناس فوق المجد مقدار مجدكم * فقد سألوكم فوق ما كان يسئل

يقصر عن مسعاكم كل آخر * وما فاتكم ممن تقدم أول

باغت الذي قد كنت أملتة لكم * وان كنت لم أبلغ بكم ماؤمل
 فقطع عليه سايان الانشاد وقال له يا أبا خالد فأنت والله عندي كما قال عمار بن عقيل لابنه
 أقمه مسروراً اذا أتت سالماً * وأبكي من الاشفاق حين تغيب
 فقال له يزيد فيسمع مني الوزير آخر الشعر لا أوله وتمم فقال
 ومالي حق واجب غير أنني * بجودكم في حاجتي أتوسل
 وانكم أفضأتم - وبررتكم * وقد يستم النعمة المتفضل
 وأوليتكم فعلا جيلاً مقداً * فعودوا فان العود بالخر أجمل
 وكما حقد نال مارام منكم * ويمنعنا من مثل ذلك التجمل
 وعودتمونا قبل أن نسأل الغنى * ولا بذل للمعروف والوجه يبذل
 فقال له سايان لا تبرح والله إلا بقضاء حوائجك كأنه ما كانت ولو لم أستفد من كنية أمير
 المؤمنين إلا شكرك لرأيت جنابي بذلك ممرعا وغرسي ممرعا ثم وقع له في رقاع كثيرة
 كانت بين يديه (أخبرني) محمد قال حدثنا الحزنبلي قال لما ولي المهدي سايان بن وهب
 وزارته قام اليه رجل من ذوي حرفته فقال أعز الله الوزير خادمك المؤمل دواتك السعيد
 من أيامك المطوي القاب على ودك المنشور اللسان بمدحك المرتن بشكر نعمتك وقد
 قال الشاعر

وفيت كل أديب ودني نمناً * الا المؤمل دولاتي وأيامي

فاني ضامن أن لا أكافئه * الا بتسويفه فغنى وانعامي

واني لكما قال القيسي ما زلت أمتطي النهار اليك وأسئد بفضلك عليك حتى اذا جني
 الليل فقبض البصر ومحا الأثر أقام بدني وسافر أمل والاجتهاد واذا باغتك فهو مرادي
 فقط فقال له سايان لا عليك فاني عارف بوسيلتك محتاج الى كفايتك ولست أؤخر عن
 أمري النظر في أمرك وتوليته ما يحسن أثره عليك (وذكر) يحيى بن علي بن يحيى عن
 أبيه قال ما رأيت أظرف من سايان بن وهب ولا أحسن أدباً خرجنا لتلقاه عند قدومه
 من الجبل مع موسى بن بغا فقال لي هات الآن يا أبا الحسن حدثني بعجائبكم بعدي وما
 أظنك تخدني بأعجب من خبر ضرطة أبي وهب بحضرة القاضي وما يسر من خبرها وقيل
 فيها حتى قيل

ومن العجائب انها بشهادة القاضي فليس يزيلها الانكار

وجعل يضحك قال علي بن الحسين الاصبهاني حضرت أبا عبد الله الباقراني وهو يتقلد
 ديوان المشرق وقد تقلد ابن أبي السلاسل ماسندان ومهرجاً فقتل وجاءه يأخذ كتبه
 فجعل يوصيه كما يوصي أصحاب الدواوين العمال فقال ابن أبي السلاسل كأنك
 استكثر هذا العمل أيضاً قد كنت تكتب لأبي العباس بن نوبة ثم صرت صاحب
 ديوان فقال له الباقراني يا جاهل يا مجنون لولا انه قبيح على مكافأة مثلك لراجعت الوزير

أيده الله في أمرك حتي أزيل يدك ومن لى أن أجد مثل أبي ثوبة في هذا الوقت فأكتب له
ولا أريد الرياسة ثم أقبل علينا يحدثنا فقال دخلت مع أبي العباس بن ثوبة الى المهتدي وكان
سليمان بن وهب وزيره وكان يدخل اليه الوزير وأصحاب الدواوين والعمال والكتاب فيعملون
بمحضرته فيوقع اليهم في الاعمال فأمر سليمان أن يكتب عنه عشرة كتب مختلفة الى جماعة
من العمال فأخذ سليمان بيد أبي العباس بن ثوبة ثم قال له أنت اليوم أحد ذهنا مني فهل
تعاون فدخلنا بيتا ودخلت معهما وأخذ سليمان خمسة أنصاف وأبو العباس خمسة أنصاف آخر
فكتبنا الكتب التي أمر بها سليمان ما احتاج أحدهما الى نسخة وقد أكل كل واحد منهما
ما كتب به صاحبه فاستحسنه وقرظه ثم وضع سليمان الكتب بين يدي المهتدي فقال له وقد
قرأها أحسنت ياسليمان وانعم الرجل أنت لولا المعجل والمؤجل وكان سليمان اذا ولى عاملا
أخذ منه مالا معجلا وأجل له مالا الى ان يتسلم عمله فقال له يا أمير المؤمنين هذا قول لا يخلو
من أن يكون حقا أو باطلا فان كان باطلا فليس منك من يقوله وان كان حقا وقد علمت
ان الاصول محفوظة فما يضر من يساهمني من عمالي على بعض ما يصل اليهم من بر من غير
تحيف للرعية ولا نقص للاموال فقال اذا كان هكذا فلا بأس ثم قال له اكتب الى فلان
العامل يقبض ضيعة فلان المصروف المعتقل في يده وبباقى ماعاياه من المصادرة فقال له أبو العباس
ابن ثوبة كلنا يا أمير المؤمنين خدمك وأولياؤك وكلنا حاطب في حبلك وساع فيما أَرْضاك
وأيد ملكك أقمضى ما تأمر به على ما خيت أم نقول بالحق قال بل قل الحق يا أحمد فقال
يا أمير المؤمنين الملك يقين والمصادرة شك أفترى أن أزيل اليقين بالشك قال لا قال فقد شهدت
لارجل بالملك وصادرتة عن شك فيما بينك وبينه وهل خالك أم لا فتجعل المصادرة صاحبا
فاذا قبضت ضيعته بهذا فقد أزلت اليقين بالشك فقال له صدقت ولكن كيف الوصول الى
المال فقال له أنت لا بد لك من عمال على اعمالك وكلهم يرتزق ويرتفق فيحوز رفقته ورزقه
الي منزله فاجعله أحد عمالك ليصرف هذين الوجهين الى ماعاياه ويسعفه معاملوه فيتخلص
بنفسه وضيعة ويمود اليك مالك فأمر سليمان بن وهب بأن يفعل ذلك فلما خرجا عن حضرة
المهتدي قال له سليمان عهدي بهذا الرجل عدوك وكل واحد منك يساهمني على صاحبه
فكيف أزال ذلك حتى ثبت عنه في هذا الوقت نيابة أحييته بها وتحصلت نفسه وانعمته فقال
انما كنت أعاديه وأسمي عليه وهو يقدر على الاتصاف مني فاما وهو فقير الى فلا فلهذا ما
يحظره الدين والصناعة والمرواة فقال له سليمان جزاك الله خيرا أما والله لا شكرن هذه
النية لك ولا اعتقدنك من أجهلها أخا وصديقا ولا جملن هذا الرجل لك عبدا ما بقي ثم
قال الباقراني فمن كان هذا وزنه وفعله يعاب من يكتب له (أخبرني) محمد بن يحيى
الباقراني قال كنت آلف سليمان بن وهب كثيرا وأخدمه واحداه وكان يحضني ويأنس بي

فانشدني لنفسه يذكر نكته في أيام الوراق

صوت

نوائب الدهر أدبني * وإنما يوعظ الاريب

قد ذقت حلوا وذقت مرًا * كذلك عيش الفتي ضروب

* مامر بؤس ولا نعيم * الأولى فيه - ما نصيب

فيه رمل محدث لا أعرف صانعه وذكر يحيى بن علي بن يحيى ان جفوة نالت أباه من ساميان ابن وهب فكتب اليه

حفاني أبوأيوب نفسي فداؤه * فعاتبه كيما يربيع ويعتبا

فوالله لولا الظن مني بوده * لكان سهيل من عتابيه أقربا

فكتب اليه ساميان

ذكرت حفائي وهو من غير شيعتي * واني لدان من بعيد تقربا

فكيف يحل لي أضن بوده * واصفيه ودا ظاهرا ومغيبا

على بن يحيى لاعدمت اخاه * فما زال في كل الحصال مهذبا

ولكن اشغالا غدت وتواترت * فلما رأيت الشغل عاق واتعبا

ركنت الى عذرا لاخلأئهم * كرام وان كان التواصل أوجبا

فان تطلب مني عتابك أوبة * ببر تجدني بالامانة معتبا

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي عن عمه قال كان ساميان بن وهب وهو حدث يتمشق ابراهيم بن سوار بن ميمون وكان من أحسن الناس وجها وأماهم أدبا وظرفا وكان ابراهيم هذا يتمشق جارية مغنية يقال لها رخاص فاجتمعوا يوما فسكر ابراهيم ونام فرأت رخاص ساميان يقبله فلما انتبه لامته وقالت كيف أصفو لك وقد رأيت ساميان يقبلك فهجره ابراهيم فكتب اليه ساميان

قل للذي ليس لي من * جوى هواه خلاص

* أن لمتك سرا * وأبصرتنى رخاص *

وقال لي ذاك قوم * على اغتياي حراص

* هجرتني وأنتني * شتيمة وانتقاص *

وسر ذاك أنا سا * لهم علينا اختراص

فهاك فاقص مني * ان الجروح قصاص

وأهدي ساميان الى رخاص هدايا كثيرة فكانوا بعد ذلك يتناولون يوما عند سليمان ويوما عند ابراهيم ويوما عند رخاص (أخبرني) الصولي عن احمد بن الحصيد قال حضرت سليمان بن وهب وقد جاءه رقعة من بعض من وعده ان يصرفه من اصحابه وفيها هبني رضىت منك بالقليل * أكان في التأويل والتنزيل

أو خبر جاء عن الرسول * أو حجة في فطر العقول
مستحسن من رجل جليل * عال له حظ من الجميل
ينقص ما اشاع بالتطويل * والقول دون الفعل بالتحصيل
* ليس كذا وصف الفقي النذيل *

قال فكاتب له بولاية ناحية وأنفذ اليه مائتي دينار وكتب في رقعة
ليس الى الباطل من سبيل * الا لمن يعدل عن تعديل
وقد وفينا لك بالتحصيل * فاطو الذي كان عن الخليل
فضلا عن الخليط والنزيل * وعدم القول الى الجميل
وعف في الكثير والقليل * تحظ من الرتبة بالجزيل
(أخبرني) محمد بن يحيى عن عبد الله بن الحسين بن سعد عن بعض أهله انه كتب الى سامان بن
وهب وهو يتولى شيئا من أعمال الضياع

أطال الله أسعاد * لك في الآجل والعاجل
أما ترعى لمن أم * فضلا حرمة الآمل
وعندي عاجل من رشوة * يتبعها آجل
وأنت العالم الشاهد * اني كاتب عامل
فول الكافل الباذ * ل دون العاجز البازل
فما أفشي لك السر * فعال الاخرق الجاهل
قال فضحك وأجلسه وكتب في رقعته

ابن لي مالذي تحط * ب شرحا أيها البازل
وما تعطي اذا ولي * ت تعجلا وما الآجل
أنى الاسلاف تنقيص * أم الوزن له كامل
وفي الموقوف تضمين * أم الوعد به حاصل
وهل ميقاته الغل * في العام أو القابل
ابن لي ذاك واردد رقة * عتي يا كاتبها عامل

فلما قرأها الرجل قطع ما بينه ورد الرقعة عليه وولاه سامان ما التمس (أخبرني) محمد بن يحيى
عن موسى البربري قال اهدي سامان بن وهب الى سامان بن عبد الله بن طاهر سلال رطب
من ضيعته وكتب اليه يقول

اذن الامير بفضل * وبجوده وبذيله
لوايه في بره * بجناه سكر نخله
فبعثت منه بسلة * تحكي حلاوة عدله

(أخبرني) محمد الباقراني قال كتب سامان بن وهب بقلم صلب فاعتمد عليه اعتمادا

شديدا فصّر القلم في يده فقال

إذا ما حددنا وانتضينا قواطعا * أصم الذكي السمع منها صيرها
تظل المنايا والعطايا شوارعا * تدور بما شئنا وتضي أمورها
تساقط في القرطاس منها بدائع * كمثل اللآلى نظمها ونشيرها
تفوّد أبيات البيان بفطنة * يكشف عن وجه البلاغة نورها

قال وأنشدني له يرثي أخاه الحسن

مضي مذهبي عز المعالي وأصبحت * لآلى الحجا والقول ليس لها نظم
وأضحى نجي الفكر بعد فراقه * إذا هم بالأفصاح منطقة كظم

وذكر ابن المسيب أن جماعة تذاكروا لما قبض الموفق على سليمان بن وهب وابنه عبد الله أنه إنما استسكتبهما ليقف منهما على ذخائر موسى بن بغا وودائمه فلما استقصى ذلك نكبهما لكثرة ما لهما فقال ابن الرومي وكان حاضرا

ألم تر أن المال يتأف ربه * إذا جم آتيه وسد طريقه

ومن جاور الماء الغزير مجمه * وسد مفيض الماء فهو غريقه

ومات سليمان بن وهب في محبسه وهو مطالب فرثاه جماعة من الشعراء فمن جود في مرثيته البحرى حيث يقول

هذا سليمان بن وهب بعد ما * طالت مساعيه النجوم سموكا
وتنصف الدنيا يدبر أمرها * سبعين حولا قد تمن ديكيا
أغرّت به الأقدار بعث مامة * ما كان رث حديثها مافوكا
أبلغ عبيد الله بارع مذحج * شرفا ومعطى فضائها تملكيا
ومتي وجدت الناس الأتاركا * لجميه في الترب أو متروكا
بلغ الآراء إذ فذاك بنفسه * وتود لو تفديه لا يفديكا
إن الرزية في الفقيد فان هفا * جزع بلبك فالرزية فيكا
لو يجلى لك ذخرها من نكبة * جللا لا ضحكك الذي يبكيكا

صوت

لقد برز الفضل بن يحيى ولم يزل * يسامى من الغايات ما كان أرفعا
يراه أمير المؤمنين لما نكه * كفيلا لما أعطي من العهد مقنعا
قضى بالتي شدت لهرون ملكه * وأحيت ليحيى ملكه فمتمعا
لئن كان من أسدي القريض أجاده * لقد صاغ إبراهيم فيه فاقنعا

الشعر لابن عبد الحميد اللاحق يقول في الفضل بن يحيى لما قدم يحيى بن عبد الله ابن الحسين على أمان الرشيد وعهده والغناء لإبراهيم الموصلي ثانياً ثقيلاً بالنصر عن أحمد بن المكي وكان الرشيد أمره أن يعنى في هذا الشعر وإياه عنى أبان بقوله

* لقد صاغ ابراهيم فيه فأوقعا *

— أخبار أبان بن عبد الحميد ونسبه —

أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفر مولى بني رقاش قال أبو عبيدة بن رقاش ثلاثة نفر ينسبون إلى أمهم واسمهم رقاش وهم مالك وزيد مناة وعامر بنو شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل (أخبرني) عمي قال حدثنا الحسين بن عليل الغزي قال حدثني أحمد بن مهران مولى البرامكة قال شكى مروان بن أبي حفصة إلى بعض أخوانه تغير الرشيد عليه وامساك يده عنه فقال له ويحك أشكو الرشيد بعد ما أعطاك قال أو تعجب من ذلك هذا أبان اللاحق قد أخذ من البرامكة بقصيدة قالها واحدة مثل ما أخذته من الرشيد في دهري كله سوي ما أخذته منهم ومن أشباههم بعدها وكان أبان نقل للبرامكة كتاب كائلة ودمنة فجعله شعرا ليسهل حفظه عليهم وهو معروف أوله

هذا كتاب أدب ومحنة * وهو الذي يدعي كائلة دمنه

فيه احتمالات وفيه رشد * وهو كتاب وضعته الهند

فأعطاه يحيى بن خالد عشرة آلاف دينار وأعطاه الفضل خمسة آلاف دينار ولم يعطه جعفر شيئا وقال لا يكفيك أن أحفظه فأكون راويتك وعمل أيضاً القصيدة التي ذكر فيها مبدأ الخلق وأمر الدنيا وشيئا من المنطق وسماها ذات الحلال ومن الناس من ينسبها إلى أبي العتاهية والصحيح أنها لابان (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثنا أبو هفان قال حدثني الجواز قال كان يحيى بن خالد البرمكي قد جعل امتحان الشعراء وترتيبهم في الجواز إلى أبان بن عبد الحميد فلم يرض أبو نواس المرتبة التي جعلها فيها أبان فقال يهجو به ذلك

جالست يوما أبانا * لأدر در أبان

حتى إذا ما صلاة الأولى دنت لأوان

فقام ثم بها ذو * فصاحته وبيان

فكلما قال قلنا * إلى انقضاء الاذان

فقال كيف شهدتم * بهذا بغير بيان

لاشهد الدهر حتى * تعانين العينان

فقلت سبحان ربي * فقال سبحان مان

(فقال أبان يحبيه)

ان يكن هذا النواصي بلا ذنب هجانا

فلقد نكناه حيننا * وصفناه زمانا

هانيء الجون أبوه * زاده الله هوانا

سائل العباس واسمع * فيه من أمك شانا

عجزوا من جلتار * ليكيدوك عجزانا

جلتار أم أبي نواس وتزوجها العباس بعد أبيه (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد قال كان أبان اللاحق صديقاً للمعذل بن غيلان وكانا مع صداقتهما يتعابثان بالهجاء فيهجوه المعذل بالكفر وينسبه إلى الشؤم ويهجوه أبان وينسبه إلى الفسء الذي تهجي به عبد القيس وبالقصير وكان المعذل قصيراً فسمى في الإصلاح بينهما أبو عينة المهلب فقال له أخوه عبد الله وهو أسن منه يا أخي إن في هذين شراً كثيراً ولا بد من أن يخرجاه فدعهما ليكون شرهما بينهما والا فرقاه على الناس فقال أبان يهجوه المعذل

أحاجيك ماقوس لحم سهامها * من الريح لم توصل بقدر ولا عقب
ولست بشريان وليست بشوخط * وليست بنبع لا وليست من الغرب
الاتك قوس الدحجى معذل * بها صار عبديا وتم له النسب
تصك خياشيم الانوف تعمدا * وان كان رامها يريد بها العقب
فان تفتخر يوما تميم بحاجب * وبالقوس مضمونا لكسري بها العرب
فخي ابن عمرو فاخرون بقوسه * وأسهمه حتى يغلب من غلب
قال أبو قلابة فقال المعذل في جواب ذلك

رأيت أبانا يوم فطر مصايا * فقسم فكري واستفزني الطرب
وكيف يصلى مظلم القاب دينه * على دين مانان ذاك من العجب
(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا عون بن محمد الكندي قال كان لابي النضر جوار يفتين ويخرجن إلى جلة أهل البصرة وكان أبان بن عبد الحميد يهجوه بذلك فمن ذلك قوله

غضب اللاحق اذ مازحته * كيف لو كنا ذكرا المزدغه
أو ذكرناه انه لاعها * لعبة الجدد بمزح الدغدغه
سود الله بخمس وجهه * دغن أمثال طين الردغه
خففسا وان وبنا جعل * والتي تفر عنها وزغه
يكسر الشعر وان عاتبه * في مجال قال هذا في اللغة

وأشدني عى قال انشدني الكراني قال انشدني ابو اسمعيل اللاحق لجده ابان في هجاء ابي النضر

اذا قامت بوايك * وقد هتكن استارك
اثنين على قبر * ك ام يلعن احجارك
وما ترك في الدنيا * اذا زرت غدا نارك
تري في سقر المثوي * وابليس غدا جارك
بلى ترك بوايك * ودنياك واوتارك

وخمساً من نبات اللبـ*ل قد ألبسن أطمارك

تمالى الله ما أقبح اذ ولت أديارك *

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا أبو خليفة وأبو ذكوان والحسن بن على النهدي قالوا كان المعذل بن غيلان يجالس عيسى بن جعفر بن المنصور وهو يلي حينئذ إمارة البصرة من قبل الرشيد فوهب المعذل بن غيلان له بيضة عنبر وزنها أربعة أرتال فقال ابان بن عبد الحميد

امسحك الله وقد اصاحا * اني لا آلوك أن انصحا

علام تعطي منوى عنبر * وأحسب الخازن قد أرجحا

من ليس من قرد ولا كلبة * ابهى ولا احلى ولا املاحا

ما بين رجليه الى راسه * شبر فلا شب ولا افلاحا

(أخبرني) الصولي قال حدثنا ابو العيـ*ان قال حدثني الحرمازي قال خرج ابان بن عبد الحميد من البصرة طلباً للاتصال بالبرامكة وكان الفضل بن يحيى غائباً فتصدده فأقام ببابه مدة مديدة لا يصل اليه فتموسل الى من وصل له شعراً اليه وقيل انه توسل الى بعض بني هاشم من شخص مع الفضل وقال له

ياعزيز الندى وياجوهر الجو * هر من آل هاشم بالبصاح

ان ظنى وليس يخلف ظني * بك في حاجتي سبيل النجاح

ان من دونها لمعتم باب * انت من دون قفله مفتاحي

تاقت النفس يا خليل السباح * نحو بحر الندى مجاري الرياح

ثم فكرت كيف لي واستخرت الله عند الامساء والاصباح

وامتدحت الامير اصاحه الله بشعر مشعر الاوضاع *

فقال هات مديحك فأعطاه شعراً في الفضل في هذا الوزن وقافيته

انا من بغية الامير وكنز * من كنوز الامير ذوارباح

كاتب حاسب خطيب اديب * ناصح زائد على النصاح

شاعر مفاق اخف من الريـ*شة مما يكون عند الجناح

وهي طويلة يقول فيها

ان دعاني الامير عابن مني * شمريا كالبلبل الصياح

قال فدعا به ووصله ثم خص بالفضل وقدم معه فقرب من قلب يحيى بن خالد وصار صاحب الجماعة وزمام امـ*رهم (أخبرني) حبيب بن نصر المهـ*اي قال حدثني على ابن محمد النوفلي ان ابان بن عبد الحميد عاتب البرامكة على تركهم إيصاله الى الرشيد وإيصال مديحه اليه فقالوا له وما تريد من ذلك فقال اريد ان احظي منه بمنـ*ل ما يحظي به مروان بن ابـ*ي حفصة فقال ان لذلك مذهباً في هجاء آل ابـ*ي طالب وذمهم به يحظي

قال وهجاه بمنزل هذه القصيدة ولم يحبه أبان خوفاً منه وسمي بينهما فامسك عنه (أخبرني)
 الصولي عن محمد بن سعيد عن عيسى بن اسمعيل قال جلس أبان بن عبد الحميد ليلة في قوم
 فقلب أبا عبيدة فقال يقدح في الانساب ولا نسب له فبلغ ذلك أبا عبيدة فقال في مجلسه لقد
 أغفل السلطان كل شيء حين أغفل أخذ الجزية من أبان اللاحق وهو وأهله يهود وهذه
 منازلهم فيها أسفار التوراة وليس فيها مصحف وأوضح الدلالة على يهوديتهم أنا أكثرهم يدعي
 حفظ التوراة ولا يحفظ من القرآن ما يصلي به فبلغ ذلك أبان فقال

لأخمن عن صديق حديثاً * واستعذ من تسرر الغمام
 واخفض الصوت إن نطقت بابل * والتفت بالنهار قبل الكلام

أخبرني أبو الحسن الاسدي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة قال كنا في مجلس أبي يزيد
 الانصاري فذكروا أبان بن عبد الحميد فقالوا كان كافراً فغضب أبو زيد وقال كان جاري فما
 فقدت قرأته في ليلة قط أخبرنا هاشم الخزاعي عن دما قال كان لابان جار وكان يعاديه فاعتل
 علة طويلة وأرجف أبان بموته ثم صح من عاتيه وخرج فجلس على بابيه فكانت عاتيه من السل
 وكان يكفي أبا الاطول فقال له أبان

أبا الاطول طولات * وما يخيك تطويل
 * بك السل ولا والله ما يبرأ مسلول *
 فلا يغررل من ظنك * لك أقوال أباطيل
 أرى فيك علامت * والاسباب تأويل
 هز الاقد برى جيب * مك والمساؤل مهزول
 * وذنابا حواليك * فوقوقذ ومقتول
 وحي منك في الظاهر * فانت الدهر مملول
 وأعلام سوى ذاك * توارىها السرراويل
 ولو بالليل مما * لك عشر مانج الفيل
 فما هذا على فيك * قلاع امد مامل
 وما زال مناحيك * يولى وهو معلول
 اقد كاد من الخوف * لقد سال بك النيل
 وذا داء يزحيك * فلا قال ولا قيل
 لقد كاد من الخوف * لقد سال بك النيل

فلما أنشده هذا الشعر أرعد واضطرب ودخل منزله فما خرج منه بعد ذلك حتي مات

صوت

ما تزال الديار في برقة النجم * لسعدي بقرقري تبكي

قد تحملت كى أرى وجهه سعدى * فاذا كل حيلة تعينى
قلت لما وقفت في سدة البا * ب لسعدى مقالة المسكين
افعلنى بى ياربة الخدر خيرا * ومن الماء شربة فاسقينى
قلت الماء فى الركى كثير * قات ماء الركى لا يروينى
طرحت دونى الستور وقالت * كل يوم بعلة تأتيني
الشعر لنوب اليمامي والغناء لابى زكار الاعمي رمل بالوسطى ابتداءه نشيد من رواية الهشامى

❦ أخبار نوب ونسبه ❦

نوب لقب واسمه عبد الملك بن عبد العزيز السلولى من أهل اليمامة لم يقع لى غير هذا وجدته
بخط أبي العباس بن ثوابة عن عبد الله بن شبيب من أخبار رواها عنه ونوب أحد الشعراء
اليمامين من طبقة يحيى بن طالب وبنى أبي حفصة وذويهم ولم يند الى خليفة ولا وجدت له
مديحا في الاكبر والرؤساء فاخل ذلك ذكره وكان شاعرا فصيحاً نشأ باليمامة وتوفي بها (قال)
عبدالله بن شبيب كان نوب يهوى امرأة من أهل اليمامة يقال لها سعدى بنت أزهر وكان يقول
فيها الشعر فبلغها شعره من وراء وراء ولم تره فمر بها يوما وهي مع أتراب لها فقلن هذا
صاحبك وكان دميما فقامت اليه وقرن معها فضربه وخرقن ثيابه فاستعدى عليهن فلم يعدهن الى
فأنشأ يقول

ان الغواني جرحن في جسدي * من بعد ما قد فرغن من كبدي
وقد شققن الرءاء ثمت لم * يعد عاين صاحب البلاد
لم يعدني الاحول المشوم وقد * أبصر ما قد صنعن في جسدي
قال فلما جري هذا بينه وبينها عقدله في قلبها رقة وكانت تعرض له اذا مر بها واجتاز يوما فبفنائها فلم
تتوار عنه وأرته أنها لم تره فلما وقف مايا سترت وجهها بخمارها فقال نوب
ألا أيها الساري الذي ليس نائما * على تره ان مت من جها غدا
خذوب دمي سعدى فسعدى منيتها * غداة النقا صادت فؤادا مقصدا
بأية ماردت غداة لقيتها * على طرف عينها الرءاء الموردا
(قال) ابن شبيب ولقيها راحة نحو مكة حاجة فأخذ بخطام بعيرها وقال
قل لاتي بكرت تريد رحيلا * للحج اذ وجدت اليه سيديلا
مانصنعين بحجة أو عمرة * لا تقبلان وقد قتلت قتيلا
أحيي قتيلك ثم حجي وانسكى * فيكون حجك طاهرا مقبولا
فقال له ارسل الخطام خيالك الله وقبحك فأرسله وسارت قال عبد الله بن شبيب ثم تزوجها
أبو الجنوب يحيى بن أبي حفصة فحجبها وانقطع ما كان بينها وبين نوب فطلق يهجو
يحيى فقال

غناء سيق للقلب الطروب * فقد حجت معذبة القلوب
 أقول وقد عرفت لها محلا * ففاضت عبرة العين السكوب
 ألا يادار سـمـدي كلينا * وما في دار سمدي من محب
 ولما ضمها وحوي عاها * تركت له بمقابلة نصيبي
 وقلت زحام مثلك مثل يحيى * لعمرك ليس بالرأي المصيب
 فما لك مثل ما جنيت بدا * وما لك مثل نخل أبي الجنوب
 اذا فقد الرغيف بك عليه * وأتبع ذلك تشقيق الحبوب
 يعذب أهله في القرص حتى * يظالوا منه في يوم عصيب

وقال أيضا

الأفي سبيل الله نفس تقسمت * شعاعا وقلب للحسان صديق
 أفاقت قلوب كن عذبن بالهوى * زمانا وقاي ما أراه يفيق
 سرقت فؤادي ثم لا ترجمينه * وبعض الغواني للقلوب سروق
 عروف الهوى بالوعد حتى اذا جرت * بينك غربان لمن نعيق *
 رددت جمال الحلي وانشقت العصا * وأذن بالبين المشت صدوق
 ندمت على أن لا تكوني جزيتي * زعمت وكل الفانيات مذوق
 لعلك ان نسأي جميعا بغلة * تذوقين من حر الهوى وأذوق
 عصيت بك الناهين حتى لو أني * أموت لما أرى على شفيق

ومن مختار قول نوب في سمدي هذه مما أخذته من رواية عبد الله بن شبيب من قصيدة أولها

سرخسي في سعيدي عاذلينا * بمقابلة وان كرمت علينا
 يقول فيها

لقيت سعيد تمنى في جوار * بجرعاء النقا فلقيت حيننا
 سابن القلب ثم مضين عني * وقد ناديتن فما لوينا
 فقلت وقد بقيت بغير قلب * بقاي ياسعدي أين أيننا
 فما تجزين ياسـمـدي محبا * يهيم بكم ولا تقضين ديننا
 فقالوا اذ شكوت المطل منها * لعمرك من سمعت به قضينا
 ومن هذا الذي ان جاء يشكو * أيننا الحب من سقم شفيينا
 فمن فواعل بي غير شك * كما قبلي فغان بصاحبينا
 بعروة والذي بسهام هند * أصيب فما أقدن ولا ودينا

ومن مختار قوله فيها

سل الاطلاع ان نفع السؤال * وان لم يربع الراكب العجال

عن الخود التي قتلتك ظلما * وليس بها اذا بطشت قتال
 اصابك مقتلان لها وجيد * واشنب بارد عذب زلال
 اعارك ماتبت به فؤادي * من العنين والحييد الغزال
 ايا ثارات من قتله سمدي * دمي لا تطلبوه لها حلال
 ارق لها واشفق بعد قتلى * على سمدي وان قل النوال
 وما جادت لما يوما ببذل * عمن من سعاد ولا شمال
 (ومن قوله فيها ايضا)

يا بنت ازهر ان ثاري طاب * بدمي غدا والثار اجهد طاب
 فاذا سمعت براكب متعصب * يبغني فمليك فافزعي لارا كب
 فلا انت من بين الانام زميتني * عن قوس مثقلة بهم صائب
 لا تأمني شم الانوف وترتهم * وتركت صاحبهم كامس الزاهب
 من كان أصبح غالب الهوى التي * يهوى فان هواك أصبح غالي
 قالت وأسببت الدموع لثريها * لما اغتررت وأومأت بالحاجب
 قولى له بالله يطاق رحله * حتي يزود أو يروح بصاحب
 وقال فيها أيضا

أرق العين من الشوق السهر * وصبا القلب الى أم عمر
 * واعترتني فكرة من حبها * ويح هذا القلب من طول الفكر
 * قدر سيق فمن يملكه * أين من يملك أسباب القدر
 كل شيء نالني من حبها * ان نجت نفسي من الموت هدر
 وقال أيضا

يا للرجال لقلبك المتطرف * واليمين ان ترقأ بجهد تذرف
 والحاجة يوم العبير تعرضت * كبرت فرد رسوها لم يسعف
 يا بنت ازهر ما أراك مثيبي * خيرا على ودي ليكم وتلطفي
 اني وان خبرت ان حياتنا * في طرف عينك هكذا تطرف
 ليظل قاي من مخافة بينكم * مثل الجناح معلقا في نفث
 وأظلم في مجري الاحبة طالبا * لرضاك مما حار ان لم تسعف
 كأخي الفلاة يفره من ماثها * قطع المراب جري بقاع صفصف
 اهراق نطفته فلما جاءها * وجد المنية عندها لم تحلف



أمنت بأذن الله من كل حادث * بقربك من خير الوري يا ابن حارث
 امام حوي ارث النبي محمد * فاكرم به من ابن عمه وارث

الشعر والغناء لمحمد بن الحرث بن بشخير خفيف رمل بالبصرة مطابق من جامع أغانيه وعن الهاشمي

— اخبار محمد بن الحرث —

مولي المنصور وأصله من الري من أولاد المرازبة وكان الحرث بن بشخير أبوه رفيع القدر عند السلطان ومن وجوه قواده وولاه الهادي ويقال الرشيد الحرب والحراج بكور الاهواز كلها (فأخبرني) حبيب المهدي قال حدثني النوفلي عن محمد بن الحرث بن بشخير بالدير وكان رجل من أهلها يمرض على الحوائج ويخدمني فيكرمني ويذكر قديمنا ويترحم على أبي فقال لي رجل من أهل تلك الناحية أتعرف سبب شكر هذا لابيـك قلت لا قال فان أباه حدثني وكان يعرف بابن بانة بأن أباك الحرث بن بشخير اجتاز بهم يريد الاهواز فتلقاه بدجلة العوراء وأهدى له صقورا وبواشق صائدة فقال له الحق بي بالاهواز فقال له يوما اني نظرت في أمور الاعمال بالاهواز فوجدت ليس فيها شيء يرتفق منه بما قدرت أن أبرك به وقد ساومني التجار بالاهواز بالارز وقد جعلته لك بالسعر الذي بلوه وسيأتوني فأعلمهم بذلك فقلت نعم فجاؤه وخلصوه منه بأربعمين ألف دينار فصرت الى الحرث فأعلمته فقال لي أَرْضَيْتَ بذلك فقلت نعم قال فانصرف ولما قفل الحرث من الاهواز مر ببلدان فلقبه الحسين ابن محرز المدائني ففناه

قد علم الله علا عرشه * أني الى الحرث مشتاق

فقال له دعني من شوقك الى وسائي حاجة فاني مبادر فقال له على دين مائة ألف درهم فقال هي على وأمر له بها وأصعد وكان محمد بن الحرث من أصحاب ابراهيم بن المهدي والمتعصبين له على اسحق وعن ابراهيم بن المهدي أخذ الغناء ومن بحره استقى وعلى منهاجه جرى (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق عن محمد بن هرون الهاشمي عن هبة الله بن ابراهيم ابن المهدي قال كان المأمون قد ألزم أبي رجلا ينقل اليه كل ما يسمعه من لفظ جدا وهزلا شعرا وغناء ثم لم يثق به فألزمه مكانه محمد بن الحرث بن بشخير فقال له أيها الأمير قل ما شئت واصنع ما احببت فوالله لا بلغت عنك أبدا الا ماتحب وطالت صحبته له حتي أمنه وأنس به وكان محمد يغني بالمزفة فنقله الى العود وواظب عليه حتي حذقه ثم قال له محمد بن الحرث يوما أنا عبدك وخريجك وصنيعتك فاخصني بان أروى عنك صنعتك ففعل وأثق عليه غناه أجمع فاخذه عنه فما ذهب عليه شيء منه ولا شذ (وقال) العتابي حدثني محمد بن احمد المكي قال حدثني أبي قال كان محمد بن الحرث قليل الصنعة وسمعه يغني الوائق في صنعة في شعر له مدحه به وهو

أمنت بأذن الله من كل حادث * بقربك من خير الوري يا ابن حارث

فأمر له بالثني دينار وذكر علي بن محمد الهاشمي عن حمدون بن اسمعيل قال كان محمد بن الحرث قد صنع هزجا في هذا الشعر

صوت

أصبحت عبداً مسترقاً * أبكى الأولى سكنوا دمشقاً

* أعطيتهم قاي فمن * يبقى بلا قلب فابقى

وطرحه على المستورد فغناه فاستحسنه محمد بن الحرث منه لطيب مسموع المستورد ثم قال
يامستورد أحب ان اهبه لك قال نعم قال قد فعلت فكان يغنيه ويدعيه وهو لمحمد بن الحرث
(وقال) العتابي حدثني شروين المغني المدادي ان صنعة محمد بن الحرث بلغت عشرة أصوات
وانه اخذها كلها عنه وان منها في طريقة الرمل قال وهو احسن ما صنعه

صوت

أيا من دعاني فليتيه * ببذل الهوى وهو لا يبذل

* يدل على بحبي له * فمن ذاك يفعل ما يفعل

لحن محمد بن الحرث في هذا الصوت رمل مطلق وفيه ليزيد حواراء ثقيل اول وفيه لسليم
لحن وجدته في جميع اغانيه غير مجنس (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن
ابي سعد قال حدثني ابو توبة صالح بن محمد عن عمرو بن بانة قال كنت عند محمد بن الحرث
ابن بشخير في منزله ونحن مصطبجون في يوم غيم فبينما نحن كذلك اذ جاءتنا رقعة عبد الله
ابن العباس الربيعي وقد اجتاز بنا مصعبا الى سرمن رأى وهو في سفينة ففضها محمد وقراها
واذا فيها

محمد قد جادت علينا بودقها * سحائب مزن برقها يتهاى

ونحن من القاطول في شبه مراع * له مسرح سهل الحلة مبقل

فر فائزاً تفديك نفسي يغني * اعن ظمن الحى الاولى كنت تسأل

ولا تسقني الا حلالا فاني * اعاف من الاشياء مالا يحل

فقام محمد بن الحرث مستمجلاً حافياً حتى نزل اليه فتلقاه وحاف عليه حتى خرج معه وصار
به الى منزله فاصطبجوا يومئذ وغناه فأثر غلامه هذا الصوت وكان صوته عينه وغناه محمد بن
الحرث وجواريه وكل من حضر يومئذ وغنانا عبد الله بن العباس الربيعي أيضاً اصواتاً وصنع
يومئذ هذا الهزج فقال

ياطيب نومي بالمطيرة مبعلا * لالكأس عند محمد بن الحرث

في فتية لا يسمعون لما ذل * قولاً ولا لمسوف أو رائث

(حدثني) وسواسة قال حدثني حماد بن اسحق قال كان ابي يستحسن غناء جوارى الحرث
ابن بشخير ويعتمد على تعاليمهم لجواريه وكان اذا اضطرب على واحدة منهم أو على غيرهن
صوت أو وقع فيه اختلاف اعتمد على الرجوع فيه اليهن ولقد غنى مخارق يوماً بين يديه
صوتاً فترابيد فيه الزوائد التي كان يستعملها حتى اضطرب فضحك ابي وقال يا ابا المنها قد ساء
بمدي ادبك في غنائك فالزم عجائز الحرث بن بشخير يقومون اودك

صوت

بنان يد تشير الى بنان * تجاوبتسا وما يتكلمان
جري الايماء بينهما رسولا * فأحكم وحيه المتتاجيان
فلو أبصرته اغضضت طرفا * عن المتتاجيين بلا لسان
الشعر مان الموسوس والغناء لعمر الميداني هزج وفيه اريب لحن من الهزج أيضاً

— أخبار مان الموسوس —

هو رجل من أهل مصر يكنى أبا الحسين واسمه محمد بن القاسم شاعر لين الشعر رقيقه لم يقل شيئاً إلا في الغزل ومان لقب غاب عليه وكان قدم مدينة السلام ولقيه جماعة من شيوخنا منهم أبو العباس بن عمار وأبو الحسن الاسدي وغيرهما فحدثني أبو العباس بن عمار قال كان مان يالفني وكان مليح الانشاد حلوه رقيق الشعر غزله فكان ينشدني الشيء ثم يخالط فيقطعه وكان يوماً جالساً الى جنبني فأنشدني للعريان البصري

ما انصقتك العيون لم تكف * وقد رأيت الحبيب لم يقف
فبك دياراً هل الحبيب بها * يباع منه الجفاء باللاطف
ثم استعارت مسامعا كسد اللوم عليها من عاشق كلف
* كأنها اذ تقنعت ببلى * شمطاء ما تستقل من خرف
يا عين اما اريتني سكيناً * غضبان يزوي بوجه منصرف
* فقليله للقلب مبتسماً * في شخص راض على منعطف
ان تصفيه للقلب منقبضاً * فأنت اشق منه به فصف
يقال بالصبر قتل ذي كاف * كيف وصبري يموت من كافي
اذا دعي الشوق عبرة لهوى * في جفن يقول لا تكفي
ومستتراد للهو تفسح المـ * قلة في حافيه مؤتلف *

قصرت ايامه على نقر * لامعت بالندى ولا اسف
بحيث ان شئت ان ترى قرأ * يسجي عليهم بالكأس ذانطف
قال فسأله ان يملأها على ففعل ثم قال اكتب فعارضه ابو الحسين المصري يعني مانا نفسه فقال
اقفر مقني الديار بالنجف * وحات عما عهدت من لطف
طويت غنها الرضا مذممة * لما انطوي غص عيشها الاتف
حلت عن سكرة الصباة من * خوف إلهي بمرك قدف
سمت ورد الصبا فقد يبت * منى بنات الخدور والحزف
سلوت عن نهد نسبن الى * حسن قوام والاحظ في وطف
يمددن حبل الصبا لمن الفت * رجلاه فيه المجون والدنف

ومدنف عاد في النحول من الوجه * مد الى مثل رقة الالف
 يشارك الطير في النجيب ولا * يشركه في النحول والقصف
 ومسمعات نهكن أعظمه * فهو من الضيم غير منتصف
 مفتخرات بالبور عجباً كما * يفخر أهل السفاه بالجنف
 وقهوة من نتاج قطار بل * تحطف عقل الفتي بلا عنف
 ترجيع شرح الشباب لاخر الف * غماني وتدني الفتي من الشفف

قال فينا هو يشد اذ نظر الى امام المسجد الذي كننا بازائه قد صعد الماذنة ليؤذن فأمسك عن
 الانشاد ونظر اليه وكان شيخا ضعيف الجسم والصوت فأذن أذانا ضعيفا بصوت مرتعش
 فصعد اليه مان مسرعا حتي صار معه في رأس الصومعة ثم أخذ بلحيته فصفعه في صلته صفعة
 ظننت انه قد قلع رأسه وجاء لها صوت منكر شديد ثم قال له اذا صعدت المنارة لتؤذن فعطمط
 ولا تعطمط ثم نزل ومضى يمدو على وجهه ولقيت عنتا من عنت الشيخ وشكواه اياي الى أبي
 ومشايع الجبران يقول لهم هذا ابن عما رجبيء بالجانين فيكتب هذيانهم ويسلطهم على المشايخ
 فيصفعونهم في الصوامع اذا أذنوا حتى صرت الى منزله فاعتذرت وحلفت اني انما أكتب شيئا
 من شعره وما عرفت ماعمله ولا أحيط به علما (ونسخت) من كتاب لابن البراء حدثني
 أبي قال عنهم محمد بن عبد الله بن طاهر على الصبوح وعنده الحسن بن محمد بن طالوت فقال
 لقد خطر ببالي رجل ليس علينا في منادته نقل قد خلا من ابرام المجالسين ويريء من نقل
 المؤانسين خفيف الوطاة اذا أدنيت سرية الوثبة اذا أمرته قال من هو قال مان الموسوس قال
 مأسأت الاختيار ثم تقدم الى صاحب الشرطة بطلبه واحضاره فإكان بأسرع من ان قبض
 عليه صاحب ربيع الكرخ فوافي به باب محمد بن عبد الله فأدخل ونظف وأخذ من شعره وألبس
 ثيابا نظافا وأدخل على محمد بن عبد الله فلما مثل بين يديه سلم فرد عليه وقال له أما حان لك
 أن تزور ناعم شوقنا اليك فقال له مان أعز الله الامير الشوق شديد والود عتيق والحجاب
 صعب والبواب فظ ولو تسهل لنا الاذن لسهات علينا الزيارة فقال له محمد لقد لطفت في
 الاستئذان وأمره بالجلوس فجلس وقد كان أطمع قبل أن يدخل فأتي محمد بن عبد الله بحارية
 لاحدي بنات المهدي يقال لها منوس وكان يحب السماع وكانت تتكثر أن تكون عنده فكان
 أول ما غنته

ولست بناس اذ غدوا فتحملوا * دموعي على الحدين من شدة الوجد
 وقولي وقد زالت بعيني حمولهم * بواكر تحدي لا يكن آخر العهد
 فقال مان أياذن لي الامير قال فيماذا قال في استحسن ما سمع قال نعم قال أحسنت والله فان رأيت
 أن تزيدني مع الشعر هذين البيتين
 وقت أفاجي الدمع والقلب حائر * بمقلة موقوف على الضر والجهد

ولم يمدني هذا الامير بعده * على ظالم قدج في المهجر والصد
فقال له محمد ومن أي شيء استعديت يامان فاستجيا وقال لامن ظلم أيها الامير ولكن الطرب
حرك شوقا كان كامنا فظهر ثم غنت

حجبوها عن الرياح لاني * قلت ياربج باغيها السلاما
لورضوا بالحجاب هان ولكن * منموها يوم الرياح الكلاما
قال فطرب محمد ودعا برطل فقال مان ما كان على قائل هذين البيتين لوأضاف اليهما هذين البيتين
فتنفست ثم قلت لطيفي * ويك ان زرت طيفها الماما
حيها بالسلام سرا والا * منموها لشقوتي أن تساما
فقال محمد أحسنت يامان ثم غنت

ياخيلي ساعة لا تريما * وعلى ذى صبابة فأقيا
ماحررنا بقصر زينب الا * فضح الدمع سرك المكتوما
قال مان لولا رهبة الامير لا ضفت الى هذين البيتين بيتين لا يردان على سمع سامع ذى اب فيصدرا
الا عن استحسان اهما فقال محمد الرغبة في حسن ماتاني به حائلة عن كل رهبة فهات ما عندك فقال
ظبية كالهلال لو تخط الصخر * بر بطرف لغادرته هشيما
واذا مات بسمت خات مايب * د من الثغر لؤاؤا منظوما
فقال محمد ان أحسن الشعر مادام الانسان يشرب ما كان مكسوا الحنا حسنا تغني به منوسة
واشبابها فان كسيت شعرك من الالحان مثل ما غنت قبله طاب فقال ذلك اليها فقال له ابن طالوت
يا أبا الحسين كيف هي عندك في حسنها وجمالها وغناها وأديها قال هي غاية ينتهي اليها الوصف
ثم يقف قال قل في ذلك شعرا فقال

وكيف صبر النفس عن غادة * تظالمها ان قات طاووسه
وجرت ان شبهتها بانه * في حنة الفردوس مغروسه
وغير عدل ان عدلنا بها * أولوة في البحر منقوسه
جلبت عن الوصف فافكرة * تاحقها بالذمت محسوسه
فقال له ابن طالوت قد وجب شكر يامان فساعدك دهرك وعطف عليك الفك ونلت سرورك
وفارقت محذورك والله يديم لنا ولك بقاءه اجتمع شمانا وطاب يومنا فقال مان
مدمر التخفيف موصول * ومطيل اللبث ملول

فانا أستودعكم الله ثم قام فانصرف فأمر له محمد بن عبد الله بصلاة ثم كان كثيرا ما يبعث
يطلبه اذا شرب فيبره ويصله ويقم عنده (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني المبرد
قال حدثني بعض الكتاب ممن كان يكرمه ويكثر عنده قال لقيني يوما مان بعد انقطاع
طويل عني فقال ما قطعني عنك الا أني هائم قلت بمن قال ان شئت ان تراه الساعة رايته

فمذرتني قلت فأنا معك فمضي حتي وافي باب الطاق فأراني غلاماً جميل الوجه بين يدي
بزاز في حانوته فلما رآه الغلام عدا فدخل الحانوت ووقف مان طويلاً ينتظره فلم يخرج
فأنشأ يقول

ذنبى اليه خضوعي حين أبصره * وطول شوقى اليه حين أذكره
نفسى على بخله تفديه من قر * وان رماني بذنب ليس يغفره
وعاذل بالصطبار القلب يأمرنى * فقلت من أين لي صبر فأهجره

نصوت

وشادن قايى به معمود * شيمته الهجران والصدود
لأسماء الحرص ولا يجود * والصبر عن رؤيته مفقود
زناره في خصره معمود * كأنه من كبدي مقود
عروضه من الرجز والشعر لبكر بن خارجه والثناء للقاسم بن زرور خفيف رمل بالوسطى
والله أعلم

أخبار بكر بن خارجه

كان بكر بن خارجه رجلاً من أهل الكوفة مولى ابني أسد وكان وراقاً ضيق العيش مقتصرًا
على التكسب من الوراقة وصرف أكثر ما يكسبه إلى التبيذ وكان معاقراً للشرب في منازل
الخمارين وحاناتهم وكان طيب الشعر ما يحا مطبوعاً طبعاً ما حنا فذكر أبو العباس الصيمري
أن محمد بن الحجاج حدثه قال رأيت بكر بن خارجه يبكر في كل يوم بقنيتين من شراب إلى
خراب من خرابات الحيرة فلا يزال يشربه فيه على صوت هدهد كان يأوي ذلك الخراب إلى
أن يسكر ثم ينصرف قال وكان يتمشق ذلك الهدهد (وحدثني) عمي عن ابن مبرويه عن
علي بن عبد الله بن سعد قال كان بكر بن خارجه يتمشق غلاماً نصرانياً يقال له عيسى بن
البراء العبادي الصيرفي وله فيه قصيدة مزدوجة يذكر فيها النصاري وشرائهم وأعيادهم
ويسمي دياراتهم ويفضاهم قال وحدثني وقد أنشدني قوله في عيسى بن البراء العبادي
زناره في خصره معمود * كأنه من كبدي مقود

فقال دعبل ما يعلم اللهاني حسدت أحداً قط ما حسدت بكراً على هذين البيتين (وحدثني) ثمي
عن السكراني قال حرم بعض الأمراء بالكوفة بيع الخمر على خماري الحيرة وركب فكسر
نيذهم فجاء بكر يشرب عندهم على عادته فرأى الخمر مصبوبة في الرحاب والطرق فبكي طويلاً وقال

يا لقومى لما جني السلطان * لا يكون لما أهان الهوان
قهوة في التراب من حلب الكر * م عقارا كأنها الزعفران
قهوة في مكان سوء لقد صاد * ف سعد السمود ذاك المكان
من كيت يبدي المزاج لها أو * أو نظم والفصل منها جان

فاذا ما اصطبحتها صغرت في الشقدر تحتها هي الجردان
 كيف صبري عن بعض نفسي وهل يصبر عن بعض نفسه الانسان
 قال فأنشدتها الجاحظ فقال ان من حق الفتوة ان أكتب هذه الأبيات قائماً وما أقدر على
 ذلك الا أن تعمدني وقد كان تقوس فعمدته فقام فكتبها قائماً (وقال) محمد بن داود بن الجراح
 كانت الحمر قد أفست عقل بكر بن خارجة في آخر عمره وكان يمدح ويهجو بدرهم
 وبدرهمين ونحو هذا فأطرح وما رأيت قط أحفظ منه لكل شيء حسن ولا أروى منه
 للشعر قال وأنشدني بعض أصحابنا له في حال فساد عقله
 هب لي فديتك درهما * أو درهمين الى الثلاثة
 اني أحب بني الطفيش * ولا أحب بني علاته
 ومما يفتى فيه من شعر بكر بن خارجة

صوت

قابي الى ماضرني داعي * يكثر أحزاني وأوجاعي
 لقلماً أبقي على ما أري * يوشك ان ينماني الناعي
 كيف احتراسي من عدوي اذا * كان عدوي بين أضلاعي
 أسلمني الحب وأشياعي * لما سمي بي عندها الساعي
 لما دعاني جها دعوة * قات له ليك من داعي
 الغناء لبراهيم بن المهدي ثقل أول وفيه لعبد الله بن العباس هزج جميعاً عن الهشامي وقيل
 ان فيه لحناً لابن جابع وقد ذكر الصولي في أخبار العباس بن الاحنف وشعرمان هذه الابيات
 للعباس بن الاحنف وذكر محمد بن داود بن الجراح عن أبي هفان انها لبكر

صوت

ويلي على ساكن شط الصراه * من وجنتيه شمت برق الحياه
 ما ينقض من عجب فكري * في خصلة فرط فيها الولاه
 ترك المحبين بلا حاكم * لم يقعدوا للعاشقين القضاء
 الشعر لاسماعيل القراطيسي والغناء لعباس بن مقام خفيف رمل بالوسطي

— أخبار اسمعيل القراطيسي —

هو اسمعيل بن معمر الكوفي مولى الأشاعنة وكان مالفاً للشعراء فكان أبو نواس وأبو العتاهية
 ومسلم وطبقهم يقصدون منزله ويحتمون عنده ويقصفون ويدعو لهم القيان وغيرهن من
 الغلمان ويساعدهم وياه يعني أبو العتاهية بقوله
 لقد أمسى القراطيسي * رئيساً في الكشاحين
 وفي هذه الابيات التي فيها الغناء يقول القراطيسي

وقد أناني خبر ساءني * مقالها في السر واسواتاه
أمل هذا يبتغي وصلنا * أما يري ذا وجهه في المراه
(أخبرني) ابن عمار عن ابن مهرويه عن علي بن عمران قال قال القراطيبي قلت لعماس
هل قلت في معني قولي

وقد أناني خبر ساءني * مقالها في السر واسواتاه
قال نعم وأنشدني * جارية أعجبها حسنها * فملها في الناس لم يخاق
خبرتها اني محب لها * فأقبلت تضحك من منطق
* والتفت نحو فتاة لها * كالرشا الوسنان في قرطق
قالت لها قولي لهذا الفتي * انظر الى وجهك ثم اعشق
(أخبرني) الحسن بن مهرويه قال حدثني أحمد بن بشر المرثدي قال مدح اسمعيل القراطيبي
الفضل بن الربيع فخرمه فقال

ألا قل لالذي لم يهـ * الله الى نفع *
لئن أخطأت في مدحي * ك ما أخطأت في منع
لقد أحلت حاجاتي * بواد غير ذي زرع
(أخبرني) محمد بن جعفر صهر المبرد عن أبي هفان عن الجمار قال اجتمع يوماً أبو نواس
وحسين الخليلع وأبو العتاهية وهم مخمورون فقالوا ان نجتمع فقال القراطيبي
الا قوموا بأجمعكم * الى بيت القراطيبي
لقد هيا لنا المنزل * غلام فاره طوسي
وقد هيا الزجاجات * لنا من ارض بلقيس
والوانا من الطير * والوانا من العيس
وقينات من الحور * كأمثل الطواويس
فنيكوهن في ذاكم * وفي طاعة إبليس

صمو

ابكي اذا غضبت حتى اذا رضيت * بكيت عند الرضا خوفاً من الغضب
فالويل ان رضيت والعول ان غضبت * ان لم يتم الرضا فالقلب في تعب
الشعر لأبي العبر الهاشمي أنشدني اخفش وغيره من أصحابنا وذكره له محمد بن داود بن
الجراح والغناء لعلمية بنت المهدي ثاني ثقل بالورطي عن الهاشمي

أخبار أبي العبر ونسبه

هو أبو العباس بن محمد بن أحمد ويلقب حمدونا الحامض ابن عبد الله بن عبد الصمد بن
علي بن عبد الله بن العباس المستوي في أول عمره منذ أيام الامين وهو غلام الى أن ولي

المتوكل الخلافة فترك الجبد وعدل الى الحق والشهرة به وقد نيف على الخمسين ورأى أن شعره مع توسطه لا ينفق مع مشاهدته أباتمام والبحري وأبا السمط بن أبي حفصة ونظراءهم (حدثني) عمي عبد العزيز بن حمدون قال سمعت الحامض يذكر أن ابنه أبا العبر ولد بعد خمس سنين خلت من خلافة الرشيد قال وعمر الى خلافة المتوكل وكسب بالحق أضعاف ما كسبه كل شاعر كن في عصره بالجبد ونفق نفاقاً عظيماً وكسب في أيام المتوكل مالا جايلاً وله فيه أشعار حميدة يمدحها ويصف قصره وبرج الحمام والبركة كثيرة المحال مفرطة السقوط لا معنى لذكرها سبياً وقد شهرت في الناس (حدثني) محمد بن أبي الازهر قال حدثني الزبير بن بكار قال قال عمي ألا يأنف الخليفة لابن عمه هذا الجاهل بما قد شهر به وفضح عشيرته والله أنه لعمري آدم جميعاً فضلاً عن اهله والأدبيين أفلا يردعه ويمنع من سوء اختياره فقلت أنه ليس بجاهل كما تمتدق وإنما يجاهل وإن له لأدباً صالحاً وشعراً طيباً ثم أنشدته

لا أقول الله يظلمني * كيف اشكو غير متهم
واذا ما الدهر ضمضني * لم تجدني كافر النعم
قمت نفسي بما رزقت * وتناهت في العلاء همي
ليس لي مال سوى كرمي * وبه أمني من العدم

فقال لي ويحك فلم لا يلزم هذا وشبهه فقلت له والله يا عم لو رأيت ما يصل اليه بهذه الحماقات لعذرته فإن ما استملحت له لم ينفق فقال عمي وقد غضب أنا لا اعذره في هذا ولو حاز به الدنيا بأسرها لا عذرتني الله إن عذرته إذن (وحدثني) مدرك بن محمد الشيباني قال حدثني أبو العميس الصيمري قال قلت لأبي العبر ونحن في دار المتوكل ويحك ايش يملك على هذا السخف الذي قد ملأت به الارض خطباً وشعراً وأنت أديب ظريف ما يبح الشعر فقال يا كشمخان تريد أن اكسد انا وتنفق انت وأيضاً أنت تكلم تركت العلم وصنعت في الرقاعة نيفاً وثلاثين كتاباً أحب أن تخبرني لو نفق العقل اكنت تقدم على البحري وقد قال في الخليفة بالأمس

عن اي نغر تبسم * وبأي طرف تحتكم

فلما خرجت انت عليه وقلت

في اي ساج ترتطم * وبأي كف تلتطم
أدخلت رأسك في الرحم * وعلمت أنك تنهم

فأعطيت الجائزة وحرم وقربت وابعد في حرامك وحر أم كل عاقل معك فتركته وانصرف قال مدرك ثم قال لي ابو العبر قد بانني أنك تقول الشعر فإن قدرت أن تقوله جيداً جيداً وإلا فليكن بارداً بارداً مثل شعر أبي العبر وإياك والفار فإنه صفع كله (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني ابو العيلاء قال انشدت ابا العبر

* ما الحب الا قبلة * وغمز كف وعضد
 أو كتب فيها رقي * أنفذ من نفث العقد
 من لم يكن ذا حبه * فالما ينبغي الولد *
 ما الحب الا هكذا * ان نكح الحب فسد

فقال لي كذب المأبون وأكل من خراى رطلين وربما بالميزان فقد أخطأ وأساء ألا قال
 كما قلت

باض الحب في قلبي * فوا ويلى اذا فرخ
 * وما ينفعنى حبي * اذا لم أكنس البربخ
 وان لم يطرح الاصل * مع خرجيه على المطبخ

ثم قال كيف ترى قلت عجبا من العجب قال ظننت أنك تقول لا فأبلى يدي وارفعها ثم سكت
 فبادرت وانصرفت خوفاً من شره (حدثني) عبد العزيز بن أحمد عم أبي قال كان أبو العبر
 يجلس بسر من رأى في مجلس يجتمع عليه فيه الحبان يكتبون عنه فكان يجلس على سلم وبين
 يديه بلاعة فيها ماء وحمأة وقد سد مجراها وبين يديه قصبة طويلة وعلى رأسه خف وفي رجليه
 قلنسيتان ومستعليه في جوف بئر وحوله ثلاثة نفر يندقون بالهواوين حتى تكثر الحباية ويقل
 السماع ويصيح مستعليه من جوف البئر من يكتب عذبك الله ثم يلى عليهم فان ضحك أحد من
 حضر قاموا فصبوا على رأسه من ماء البلاعة ان كان وضيعا وان كان ذا مرواة رشش عليه
 بالقصبة من مائها ثم يجلس في الكنيف الى أن ينفذ المجلس ولا يخرج منه حتى يفرم درهمين
 قال وكانت كنيته أبا العباس فصيرها أبا العبر ثم كان يزيد فيها في كل سنة حرفاً حتى مات وهي
 أبو العبر طرد طيل طليرى بك بك بك (حدثني) جحظة قال رأيت أبا العبر بسر من رأى
 وكان أبوه شيخا صالحا وكان لا يكلمه فقال له بعض اخوانه لم هجرت ابنك قال فضحني كما
 تعلمون بما يفعله بنفسه ثم لا يرضي بذلك حتى يهجنني ويؤذيني ويضحك الناس مني فقالوا له
 وأي شيء من ذلك وبما ذاهجك قال اجتاز على منذ ايام ومعه سلم فقات له ولأى شيء هدامك
 فقال لا أقول لك فأخجاني وانحوت بي كل من كان عندي فلما ان كان بعد ايام اجتاز بي ومعه
 سمكة فقات له إيش تعمل بهذه فقال أنيكما خلفت لأى كلمة أبدا (أخبرني) عمي عبد الله قال سمعت
 رجلا سأل أبا العبر عن هذه المحالات التي لا يتكلم بها أي شيء أصلها قال بكر فاجلس على الجسر
 ومعي دواة ودرج فاكتب كل شيء أسمعه من كلام الزاهب والجاني والملاحين والمساكين حتى
 أمتلأ الدرج من الوجهين ثم أقطعه عرضا وأصقه مخالفاً فيجيئ منه كلام ايس في الدنيا أحق
 منه (أخبرني) عمي قال رأيت أبا العبر واقفاً على بعض آجام سر من رأى وبيده اليسرى قوس
 جلاهاق وعلى يده اليمنى باسق وعلى رأسه قطعة رثة في جبل مشدود بان شوطة وهو عريان في آره
 شعر مقتول مشدود فيه شخص قد ألقاه في الماء للسمك وعلى شفته دو شاب ما طخ فقلت له

خرب يترك إيش هذا العمل فقال اصطاد يا كشيخان يا احق بجميع جوارحي اذا مر بي طائر رميته عن القوس وان سقط قريبا مني أرسلت اليه الباشق والربة التي على رأسي يجيء الحدأ ليأخذها فيقع في الوهق والدوشاب اصطاد به الذباب وأجعله في الشص فيطلبه السمك ويقع فيه والشص في إري فاذا مرت به السمكة أحسست بها فأخرجتها قال وكان المتوكل يرمي به في المنجنيق الى الماء وعليه قيص حرير فاذا علا في الهوي صاح الطربق الطربق ثم يقع في الماء فتخرجه السباح قال وكان المتوكل يجلسه على الزلافة فينحدر فيها حتي يقع في البركة ثم يطرح الشبكة فيخرجه كما يخرج السمك في ذلك يقول في بعض حقهاته

* ويأمر بي الملاك * فيطرحني في البرك

وإصطادني بالشبك * كأنني من السمك

(وحدثني) جعفر بن قدامة قال قدم أبو العبر بغداد في أيام المستعين وجلس للناس فبعث اسحق بن ابراهيم فاخذه وحبسه فصاح في الحبس لى نصيحة فأخرج ودعا به اسحق فقال هات نصيحتك قال على أن تؤمنني قال نعم قال الشكسية لا تطيب الا بالكشك فضحك اسحق قال هو فيما أرى مجنون فقال لا هو امتخط حوت قال إيش هو امتخط حوت ففهم ما قاله وتبسم ثم قال أظن أني فيك مأثوم قال لا ولكنك في ماء بصل فقال اخرجوه عني الى لعنة الله ولا يقيم ببغداد فأرده الى الحبس فعاد الى سر من رأي وله أشعار ملاح في الجدمها ما أنشدنيه الاخفش له يخاطب غلاما مرده

أيها الامرد الموارع بالهجر * رأفك ما كذا بيل الرشاد

فكأنني بحسن وجهك قدأ * بس في عارضيك ثوب حداد

وكأنني بعاشقك وقد بدلت فيهم من خاطبة ببغداد

حين تنبو العيون عنك كناية * قبض السمع عن حديث معاد

فاغنم قبل أن تصير الى كا * ن وتضيحي في جملة الاضداد

وأنشدني محمد بن داود بن الجراح له وفيه رمل طنبروري محدث أظنه لحجظة

داء دفين وهوى بادي * اظلم فجازيك بمرصاد

يا واحد الامة في حسنه * أشمت بي صدك حسادي

قد كدت مما نال مني الهوى * أخفي على عين عوادي

عبدك يحيي موته قبله * تجملها خاتمة الزاد

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني احمد بن علي الانباري قال كنا في مجلس يزيد بن محمد المهدي بسر من رأى فجري ذكر أبي العبر فجعلوا يذكرون حماقته وسقوطه فقات يزيد كيف كان عندك فقد رأيته فقال ما كان الا أديبا فاضلا ولكنه راي الحماقة انفق وانفع له فتحامق فقلت له انشدك ابياتا له انشدنيها

فانظر لو أراد دُعبل فانه أهبي أهل زماننا أن يقول في معناها ما قدر على أن يزيد على ما قال قال
أنشدنيها فأنشدته قوله

رأيت من العجائب قاضيين * هما أحدوثه في الحافقين
هما اقتسما العمي نصفين فذا * كما اقتسما قضاء الجانبين
هما قال الزمان بهلك يحيي * اذا افتتح القضاء بأعورين
وتحسب منهما من هز رأسا * لينظر في مواريث ودين
كأنك قد جعلت عليه دنا * فتحت بزاله من فرد عين

فجعل يضحك من قوله ويعجب منه ثم كتب الأبيات (أخبرني) الحسن قال حدثنا محمد بن
مهرويه قال حدثني ابن أبي أحمد قال قال لي أبو العبر اذا حدثك انسان بحديث لا تشتهي أن
تسمعه فاشتغل عنه بتف ابطك حتى يكون هو في عمل وأنت في عمل (وقال) محمد بن داود
حدثني أبو عبد الله الدوادى قال كان أبو العبر شديد البغض لعملي بن أبي طالب صلوات الله عليه
وله في العلويين هجاء قبيح وكان سبب ميته انه خرج الى الكوفة ليرمي بالبندق مع الرماة من
أهلها في آجامهم فسمعه بعض الكوفيين يقول في على صلوات الله عليه قولا قبيحا استحلب به
دمه فقتله في بعض الآجام وغرقه فيها

صوت

لاتلمي ان أجزعا * سيدى قد تمنها

وابلائي ان كان ما * بيننا قد تقطعا

ان موسى بفصله * جمع الفضل أجمعا

الشعر ليوسف بن الصيقل والغناء لابراهيم خفيف رمل بالنصر

أخبار يوسف بن الحجاج ونسبه

هو يوسف بن الحجاج الصيقل يقال انه من ثقيف ويقال انه مولى لهم وذكر محمد بن داود بن
الجراح انه كان يلقب لقوة وانه كان يصحب أبانواس ويأخذ عنه ويروى له وأبوه الحجاج بن
يوسف محدث ثقة وروي عنه جماعة من شيوخنا منهم ابن منيع والحسن بن الطيب الشجاع
وابن غفير الانصاري وكان يوسف بن الصيقل كاتباً ومولده ومنشؤه بالكوفة (أخبرني) اسمعيل
ابن يونس الشيعي عن ابن شبة قال قال أحمد بن صالح الهشامي قال لنا يوسف بن الصيقل يوماً
ورأي الشعراء بأيديهم الرقاع يطوفون بها فقال صنع الله لكم ثم أقبل على ابراهيم الموصلي
فقال له كنا نهزل فنأخذ الرغائب وهؤلاء المساكين الآن يجدون فلا يعطون شيئاً ثم قال
لابراهيم أتذكر ونحن بمرجان مع موسى الهادي وقد شرب على مستشرف عال جدا وأنت
تتميه هذا الصوت قال

واستدارت رحالهم * بالرديني شرعاً

فقال هذا لحن مليح وليكني أريد له شعرا غير هذا فان هذا شعر بارد والتفت الى فقال اصنع في هذا الوزن شعرا فقلت

لا تلعني ان أجزعا * سيدي قد تمنعا

فغنيته فيه بذلك اللحن ومررت به ابل ينقل عليها فقال أوقروها لها مالا فأوقرت مالا وحل
الينا فاقتسمناه فقال ابراهيم نعم وأصاب كل واحد منا ستين ألف درهم

— نسبة هذا الصوت الذي غناه —

صوت

فارس يضرب الكتيبة * حتى تصدعا

في الوغي حين لا يرى * صاحب القوس منزعا

واستدرارت رحالهم * بالردى شمرعا

ثم ثارت عجاجة * تحتها الموت منقعا

في هذه الابيات رمل ينسب الى ابن سريج والى سيات وفيه لابن جامع خفيف رمل (أخبرني)
الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن محمد بن عبد الله العبدي فذكر مثل هذه
القصة الا أنه حكى انها كانت بالركة لابي جرجان وان الرشيد كان صاحبها لاموسي (أخبرني)
الحسن بن علي العنزي عن محمد بن يونس الربيعي قال حدثني أبو سعيد الجندي سابوري قال
لما ورد الرشيد الرقة خرج يوسف بن الصيقل وكمن له في نهر جاف على طريقه وكان لهرون
خدم صغار يسميهم النمل يتقدمونه بأيديهم قسي البندق يرمون بها من يعارضه في طريقه فلم
يتحرك يوسف حتى وافت قبة هرون على ناقه فوثب اليه يوسف وأقبل الخدم الصغار يرمونه
فصاح بهم الرشيد كفوا عنه فكفوا وصاح به يوسف يقول

صوت

أغيثا تحمل الناقه * أم تحمل هرونا

أم الشمس أم البدر * أم الدنيا أم الدنيا

ألا كل الذي عدد * قد أصبح مقرونا

على مفرق هرون * فدهاه الادميونا

فد الرشيد يده اليه وقال له مرحبا بك يا يوسف كيف كنت بعدى ادن مني فدنا وأمر له
بفرس فركبه وسار الى جانب قبة ينشده ويحدثه والرشيد يضحك وكان طيب الحديث ثم أمر
له بمال وأمر بأن يغني في الابيات * الغناء في هذه الابيات لابن جامع خفيف رمل بالنصر
عن الهشامي وقال محمد بن داود كان يوسف فاسقا مجاهرا بالواط وله فيه أشعار فمنها قوله
لا تبخلان على الن * ديم بردف ذي كشح هضم

يعلو وينظر حسرة * نظر الحمار الى القضم
 واذا فرغت فلا تقم * حتي تصوت بالنديم
 فاذا أجاب فقل هلم الى شهادة ذي الغريم
 واتبع للذئب الهوي * ودع الملامة للمعلم
 قال وهذا الشعر يقوله لصديق له رأى قد علا غلاما له فخطبه به ومن مشهور قوله في هذا المعنى
 لا تتيكن ما حيدت غلاما مكاره
 لا تمرن بآسته * دون فزع المواصره
 ان هذا اللواطدي * ن ترأه الاساوره
 وهم فيه منصفو * ن بحسن المعاشره
 ومن قوله في هذا المعنى أيضا هذه الابيات

ضع كذا صدرك لى يسيدي * واتخذ عندى الى الحشريد
 انما رد فك سرج مذهب * كشف البريون عنه فبدا
 فأعزنيه ولا تجل به * ليس يبله ركوبى أبدا
 يل يصفيه ويجلوه ولا * أترأه فيه أبدا *
 فادن ياحب وطب نفسا به * ان ذاك الدين ستقضاء غدا
 (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة عن أحمد بن صالح الهاشمي قال هجا
 يوسف بن الصيقل القياني فقال

احذر فديتك ما حيدت حياثل المتشاكلات
 فلمن يفسن الفتي * وكفي بهن مفلسات
 ويل امرئ غر نجيه * رقاعن محتمات
 * ورقاعن الهم * برقى القحاب مسطرات
 وعلى القيادة رساكن اذا بعث مدربات
 يهدمن أكياس الغنى * من المؤنة والهبات
 حفر العلوج سواقيا * للماء في الارض الموات
 فيصير من افلاسه * ومن الندامة في سبات
 قال وشاعت هذه الابيات وتهاداها الناس وصارت عبئا بالقيان لكل أحد فكانت
 المغنية اذا عثرت قالت تمس يوسف (أخبرني) الحسن بن علي قال أخبرني عيسى بن
 الحسن الآدمي قال حدثني أحمد بن أبي فنن قال أحضر الرشيد عشرة آلاف دينار من
 ضرب السنة ففرقها حتى بقيت منها ثلاثة آلاف دينار فقال ائتوني شاعرا أهبها له
 فوجدوا منصورا النخري ببابه فأدخل اليه فأنشده وكان قبيح الانشاد فقال له الرشيد
 أعانك الله على نفسك انصرف فقال يا أمير المؤمنين قد دخلت اليك دخلتين لم تعطني

فيهما شيئاً وهذه الثالثة ووالله اني حرمتي لارفعت رأسي بين الشعراء أبداً فضحك الرشيد وقال خذها فخذها ونظر الرشيد الى الموالى ينظر بعضهم بعضاً فقال كأنني قد عرفت ما أردتم ان تكون هذه الدنانير ليوسف بن الصيقل وكان يوسف منقطعاً الى الموالى يناديهم ويمدحهم فيكانوا يتمصبون له فقالوا اي والله يا أمير المؤمنين فقال هاتوا ثلاثة آلاف دينار فأحضرت فأقبل على يوسف فقال هات أنشدنا فأنشده يوسف * تصدت له يوم الرصافة زئبب * فقال له كأنك امتدحتنا فيها فقال أجل والله يا أمير المؤمنين فقال أنت ممن يوثق بيته ولا تنهم موالاة هات من ماحك ودع المديح فأنشده قوله

صوت

المفوء يا غضبان * ما هكذا الحلال
هنيئاً ابتليت بذنب * أما له غفران
وان تعاضم ذنب * ففوقه الهجران
كم قد تقربت جهدي * لو ينفع القربان
يارب أنت على ما * قد حل بي المستعان
وبلى ألت تراني * أهذى بها يا فلان

فقال الرشيد ومن فلان هذا وملك فقال له الفضل بن الربيع هو ابان مولاك يا أمير المؤمنين فقال لي الرشيد ولم تشدني ككفات يانبطي فقال لاني غضبان عليه قال وما أغضبك قال مدت دجلة فهدمت داري وداره فبني داره وعلاها حتى سترت الهواء عني قال لاجرم ليعطينك الماص بظرامه عشرة آلاف درهم حتى تبني بناء يعلو على بناءه فتستر أنت الهواء عنه ثم قال له خذ في شعرك فأنشده نحواً من هذا الشعر فقال للفضل بن الربيع يا عباس ليس هذا بشعر ما هو الا لب أعطوه ثلاثة آلاف درهم مكان الثلاثة الآلاف الدينار فانصرف الموالى الى صالح الخازن فقالوا له أعطه ثلاثة آلاف دينار كما أمر له أولاً فقال أستأمره ثم أفعل فقالوا له أعطه اياها بضمائنا فان أمضيت له والا كانت في أموالنا فدفعها اليه بضمائهم فأمضيت له فكان يوسف يقول كنا نألب فناخذ مثل هذه الاموال وأتم تقتلون أنفسكم فلا تأخذون شيئاً

صوت

هبت قيسيل تبليج الفجر * هند تقول ودمعها يحري
أنني اعتراك وكنت في عهدي * سرب الدموع وكنت ذاصري
الشعر لرجل من الشعراء يقال لها عمرو بن الحصين مولى بني تميم يقول في عبد الله بن يحيى الذي تسميه الخوارج طالب الحق ومن قتل من أصحابه معه يرثيهم والغناء لعبد الله ابن أبي العلاء ثاني ثقليل باطلاق الوتر في مجري الوسطي عن الهشامي

(أخبرني) بذلك الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن محمد بن أبي محمد الحزامي وخلاد بن يزيد وعبد الله بن مصعب وعمرو بن هشام وعبد الله بن محمد الثقفي ويعقوب بن داود الثقفي وحريم بن أبي يحيى أن عبد الله بن يحيى الكندي أحد بني عمر بن معاوية كان من حضرموت وكان مجتهداً عابداً وكان يقول قبل أن يخرج لقبي رجل فأطال النظر الي وقال من أنت فقلت من كندة فقال من أيهم فقلت من بني شيطان قال والله لتمامكن ولتباغن خيلك وادي القرى وذلك بعد أن تذهب إحدى عينيك فذهبت أتخوف ما قال وأسبحر الله فرأيت باليمن جوراً ظاهراً وعسفاً شديداً وسيرة في الناس قبيحة فقال لأصحابه ما يحل لنا المقام على ما نرى ولا يسعنا الصبر عليه وكتب إلى أبي عبيدة ومسلمة بن أبي كريمة الذي يقال له كودين مولى بني تميم وكان ينزل في الازد وإلى غيره من الإباضية بالبصرة يشاورهم في الخروج فكتبوا إليه إن استطعت أن لا تقيم يوماً واحداً فافعل فإن المبادرة بالعمل الصالح أفضل ولست تدري متى يأتي عليك أحلك والله خيرة من عباده يبعثهم إذا شاء لنصرة دينه ويخلص بالشهادة منهم من يشاء وشخص إليه أبو حمزة الخنار بن عوف الازدي أحد بني سائمة وبيع بن عقبة السقوري في رجال من الإباضية فقدموا عليه حضرموت فخنوه على الخروج وأتوه بكتب أصحابه إذا خرجتم فلا تغلوا ولا تغدروا واقتدوا بسلفكم الصالحين وسيروا سيرتهم فقد علمتم أن الذي أخرجهم على السلطان العيث لأعمالهم فدعا أصحابه فبايعوه فقصدوا دار الإمارة وعلى حضرموت إبراهيم بن جبلة ابن محرمة الكندي فأخذوه فحبسوه يوماً ثم أطلقوه فأثنى صنعاء وأقام عبد الله بن يحيى بحضرموت وكثر جمعه وسموه طالب الحق فكتب إلى من كان من أصحابه بصنعاء اني قادم عليكم ثم استخاف على حضرموت عبد الله بن سعيد الحضرمي وتوجه إلى صنعاء سنة تسع وعشرين ومائة في الفين وبيع القاسم بن عمر أخا يوسف بن عمرو وهو عامل مروان بن محمد على صنعاء مسير عبد الله بن يحيى فاستخاف على صنعاء الضحاك بن زمل وخروج يريد الإباضية في سلاح ظاهر وعدة وجمع كثير فمسكر على مسيرة يوم من أين وخلف فيها الاثقال وتقدمت المقاتلة فلقبه عبد الله بن يحيى بالحيج قرية من أبين قريبا من الليل فقال الناس للقاسم أيها الأمير لا تقاتل الحوارج ليلا فأبى وقتلهم فقتلوا من أصحابه بشرا كثيرا وانهمزوا ليلا فر بمسكره فأمرهم الرحيل ومضي إلى صنعاء فأقام يوماً ثم خرج فمسكر قريبا من صنعاء وخذق وخلف بصنعاء الضحاك بن زمل فأقبل عبد الله بن يحيى فنزل جوين على ميلين من عسكر القاسم فوجه القاسم يزيد بن الفيض في ثلاثة آلاف من أهل الشام وأهل اليمن فكانت بينهم مناوشة ثم تحاجزوا فرجع يزيد إلى القاسم فاستأذنه في بيتهم فأبى أن يأذن له فقال يزيد والله إن لم تبيتهم ليعمك فأبى أن يأذن له وأقبلوا يومين لا يلتقون فلما كان في الليلة الثالثة أقبل عبد الله بن يحيى

فوافاه مع طـلوع الفجر فقاتلهم الناس على الخندق فغلبتهم الخوارج عليه ودخلوا
عسكرهم والقاسم يصلي فركب وقاتلهم الصلت بن يوسف فقتل في المعركة وقام بأمر
الناس يزيد بن الفيض فقاتلهم حتى ارتفع النهار ثم انهزم أهل صنعاء فأراد أبرهة
ابن الصباح اتباعهم فنهضه عبد الله بن يحيى واتبع يزيد بن الفيض القاسم بن عمر فأخبره الخبر
فقال القاسم

ألا ليت شمري هل أذودن بالفتي * وبالهند وانيات قبل مماتي

وهل أصبحن الحارثين كليهما * بطن وضرب يقطع الهوات

قال ودخل عبد الله بن يحيى صنعاء فأخذ الضحاك بن زمل وابراهيم بن جبلة بن مخزومة
فحبسهما وجمع الخزائن والاموال فاحرزها ثم أرسل الي الضحاك وابراهيم فأرسلهما وقال
لهما حبستكما خوفا عايكما من العامة وليس عايكما مكروه فأقيا ان شئنا أو اشخصا فخر جافاما
استولي عبد الله بن يحيى على بلاد اليمن فخطب الناس فحمد الله جل وعز وأثنى عليه وصلى على
نبيه صلى الله عليه وسلم ووعظ وذكروا حذر ثم قال انادعوكم الى كتاب الله تعالى وسنة نبيه واجابة
من دعا اليهما الاسلام ديننا ومحمد نبينا والكمبة قبائنا والقرآن امامنا رضينا بالحلال حلالا لا نسبى
به بديلا ولا نشترى به ثمنا قليلا وحرمننا الحرام ونبذناه وراء ظهورنا ولا حول ولا قوة الا بالله
والى الله المشتكى وعايه الممول من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شرب الخمر فهو
كافر ومن شك في انه كافر فهو كافر ندعوكم الى فرائض بينات وآيات محكمات وآثار مقدي
بها ونشهد ان الله صادق فيما وعد عدل فيما حكم ندعو الى توحيد الرب واليقين بالوعيد
والوعد وأداء الفرائض والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والولاية لاهل ولاية الله والمداوة
لاعداء الله أيها الناس ان من رحمة الله ان جعل في كل فترة بقايا من أهل العلم يدعون من ضل
الى الهدى ويصبرون على الالم في جنب الله تعالى يقتلون على الحق في سالف الدهور شهداء فما
نسيتهم ربهم وما كان ربك نسيا أوصيكم بتقوى الله وحسن القيام على ماوكلكم الله بالقيام به فابلوا
لله بلاء حسنا في أمره وذكروه أقول قولي هذا وأستغفر الله لى ولكم قالوا وأقام عبد الله بن
يحيى بصنعاء أشهرا يحسن السيرة فيهم ويبين جانبهم لهم ويكشف عن الناس فكثير جمعه واتته
الشرارة من كل جانب فلما كان وقت الحج وجهه أبا حمزة المختار بن عوف وبلج بن عقبة
وأبرهة بن الصباح الى مكة في تسعمائة وقيل بل في الف ومائة وأمره أن يقيم بمكة اذا صدر
الناس ويوجه باجبا الى الشام وأقبل المختار الى مكة فقدمها يوم التروية وعايها عبد الواحد بن
سليمان بن عبد الملك وأمه بنت عبد الله بن خالد بن أسيد فكروه قتالهم (وحدثنا) من هذا
الموضع بخبر أبي حمزة محمد بن جرير الطبري قال حدثنا العباس بن عيسى العقيلي قال حدثنا
هرون بن موسى العواري قال حدثنا موسى بن كثير مولى الساعدين قال كان أول أمر أبي

حمزة وهو المختار بن عوف الأزدي ثم السلمي من أهل البصرة انه كان يوافي في كل سنة يدعو الى خلاف مروان بن محمد وآل مروان فلم يزل يختلف كل سنة حتي وافى عبد الله ابن يحيى في آخر سنة وذلك سنة ثمان وعشرين ومائة فقال له يارجل اني أسمع كلاما حسنا وأراك تدعو الى حق فانطلق معي فاني رجل مطاع في قومي نخرج به حتى ورد حضرموت فبايعه أبو حمزة على الخلافة قال وقد كان مرأبو حمزة بمعدن بن سليم وكثير بن عبد الله عامل على المعدن فسمع بعض كلامه فأمر به فجلد أربعين سوطا فلما ظهر أبو حمزة بمكة تغيب كثير حتى كان من أمره ما كان ثم رجع الى موضعه قال فلما كان في العام المقبل تمام سنة تسع وعشرين لم يعلم الناس بعرفة الا وقد طاعت أعلام عمائم سود حرمية في رؤس الرماح وهم سبعمائة هكذا قال * هذا وذكر المدائني انهم كانوا تسعمائة أو ألفا ومائة ففزع الناس حين رأوهم وقالوا لهم مالكم وما حالكم فأخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان والتبري منهم فرأساهم عبد الواحد بن سايان وهو يومئذ على المدينة ومكة والموسم ودعاهم الى الهدنة فقالوا نحن بحجنا أضن وعليه أشح فصالحهم على أنهم جميعا آمنون بعضهم من بعض حتي ينفر الناس النفر الاخير وأصبحوا من غد فوققوا على حدة بعرفة ودفع عبد الواحد بالناس فلما كانوا يمني قالوا لعبد الواحد انك قد أخطأت فيهم ولو حمايت عليهم الحاج ما كانوا الا أكلة رأس فنزل أبو حمزة بقرن الثعالب من منى ونزل عبد الواحد منزل السلطان فبعث عبد الواحد الى أبي حمزة عبد الله بن حسن بن علي عليهم السلام ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر وعبيد الله بن عمرو بن حفص العمري وربيعة ابن عبد الرحمن في رجال من أمثالهم فلما دنوا من قرن الثعالب اقيمتهم مصالح أبي حمزة فأخذوهم فدخل بهم على أبي حمزة فوجدوه جالسا وعليه ازار قطواني قد ربطه الحورة في قفاه فلما دنوا تقدم اليه عبد الله بن حسن ومحمد بن عبد الله بن عمرو فنسبهما فلما انتسب اليه عيس في وجوههما وبسر وأظهر الكراهة لهما ثم تقدم اليه بعدهما البكري والعمري فنسبهما فلما انتسب اليه هاشم عليهما وتبسم في وجوههما وقال والله ما خرجنا الا لنسير بسيرة أبي يكما فقال له عبد الله بن حسن والله ما جئناك لتفاضل بين آبائنا ولكن بعثنا اليك الامير برسالة وهذا ربيعة يخبركم فلما ذكر ربيعة نقض العهد قال بلج وابراهيم وكنا قائدين له الساعة فأقبل عليهما أبو حمزة وقال معاذ الله ان نقض العهد أو نخيس به والله لا أفعل ولو قطعت رقبتي هذه ولكن تنقضي هذه الهدنة بيننا وبينكم فلما أبي عليهم خرجوا فأبلغوا عبد الواحد فلما كان النفر الاول نفر عبد الواحد وخلي مكة لابي حمزة فدخلها بغير قتال قال هرون وانشدني يعقوب بن طاححة الليثي أبياتا هجى بها عبد الواحد لشاعر لم نحفل به

زار الحبيص عصابة قد خالفوا * دين الاله فقر عبد الواحد

ترك الامارة والحلائل هاربا * ومضى يخطط كالبعير الشارد
لو كان والده تخيير أمه * لصقت خلائقه بعرق الوالد (١)

ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة فدعي بالديوان وضرب على الناس البعث وزادهم في
العتاء عشرة عشرة (قال هرون) أخبرني بذلك أبو ضمرة أنس بن عياض أنه كان فيمن اكتب
قال ثم محوت اسمي قال هرون وحدثني غير واحد من أصحابنا ان عبد الواحد استعمل
عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على الناس فخرجوا فلما كان بالحرة لقيتهم جزر منجورة
فمضوا فلما كانوا بالعقيق تعلق لواؤهم بسورة فانكسر الرمح وتشامم الناس بالخروج ثم ساروا
حتى نزلوا قديدا فنزلوها ليلا وكانت قرية قديد من ناحية القصر والمنبر اليوم وكانت الحياض
هناك فنزل قوم مغترون ليسوا بأصحاب حرب فلم يرعهم الا القوم قد خرجوا عليهم من الفصل
فرغم بعض الناس ان خزاعة دلت أبهمزة على عورتهم وأدخلوهم عليهم فقتلوهم وكانت المقتلة
على قریش وهم كانوا أكثر الناس وبهم كانت الشوكة فأصيب منهم عدد كثير قال العباس قال هرون
فأخبرني بعض أصحابنا ان رجلا من قریش نظر الى رجل من أهل اليمن يقول الحمد لله الذي
أقرعني بمقتل قریش فقال له ابنه الحمد لله الذي أذلهم بأيدينا فما كانت قریش تظن ان من نزل
على عمان من الازد عربي قال وكان هذان الرجلان مع أهل المدينة فقال القرشي لابنه هلم نبدا
بهذين الرجلين قال نعم يا أبت فحملا عليهما فقتلاهما ثم قال لابنه أي بني تقدم فقتلا حتى قتلا وقال
المدايني القرشي عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير والمتكلم مع ابنه الكلام رجل من الانصار
قال ثم ورد فلال الجيش المدينة وبكى الناس قتلهم فكانت المرأة تقيم على حميمها النواح فلا
تزال المرأة يأتيها الخبر بمقتل حميمها فتتصرف حتى ما يبقی عندها امرأة فأشدني أبو حمزة هذه
الابيات في قتلى قديد الذين أصيبوا من قومه لبعض أصحابهم

يا لهف نفسي ولهف غير نافعة * على فوارس بالبطحاء انجاد
عمرو وعمرو وعبد الله بينهما * وابناهما خامس والحارث الساد

قال المدائني في خبره كتب عبد الواحد بن سليمان الى مروان يعتذر من اخراجه عن
مكة فيكتب مروان الى عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامله على المدينة يأمره
بتوجيه الجيش الى مكة فوجه ثمانية آلاف رجل من قریش والانصار والتجار
أغنياء لاعلم لهم بالحرب فخرجوا في المصيفات والثياب الناعمة واللاهولا يظنون
ان الخوارج شوكة ولا يشكون انهم في أيديهم وقال رجل من قریش لو شاء أهل
الطائف ليكفونا أمر هؤلاء ولكنهم داهنوا في أمر الله تعالى والله ان ظفرنا لنسيرن الى
أهل الطائف فأنسيبهم ثم قال من يشتري مني سبي أهل الطائف فلما انهزم الناس رجع
ذلك الرجل القائل من يشتري مني سبي أهل الطائف في اول المنهزمين فدخل منزله

(١) وهذا البيت ساقط من الاصل

ترك القتال وما به من علة * الا الوهون وعرفة من خالد

وأراد ان يقول لجاريته أغاقي الباب فقال لها غاق باق دهشا ولم تفهم الجارية قوله حتى أوماً إليها بيده فاغلقت الباب فلقبه أهل المدينة بعد ذلك غاق باق قال وكان عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز يعرض الجيش بذي الحليفة فربه أمية بن عنبسة بن سعيد بن العاصي فرحب به وضحك اليه ومر به حمزة بن مصعب بن الزبير فلم يكلمه ولم يلتفت اليه فقال له عمر بن عبد الله ابن مطيع وكان ابن خالته أمها أمنا عبد الله بن خالد بن أسيد سبحانه الله مر بك شيخ من شيوخ قريش فلم تنظر اليه ولم تكلمه ومر بك غلام من بني أمية فضحكت اليه ولاطفته أما والله لو قد اتقي الجمعان علمت أيهما أصبر قال فكان أمية بن عنبسة أول من انهزم ونكب فرسه ومضى وقال لغلامه يا حبيب أما والله لئن اجزرت نفسي هذه الاكلاب من الشراة اني لعاجز وقاتل يومئذ حمزة بن مصعب حتى قتل وتمثل

* واني إذا ضن الأمير بأذنه * على الاذن من نفسي اذا شئت قادر

والشعر للأغر بن حماد اليشكري قال ولما بلغ أبا حمزة إقبال أهل المدينة اليه استخلف على مكة ابراهيم بن الصباح وشخص اليهم وعلى مقدمته بلع بن عقبة فلما كان في الليلة التي وافاهم في صبيحتها وأهل المدينة نزول بقديد قال لأصحابه انكم لافو قومكم غدا وأميرهم فيما بلغني ابن عثمان أول من خالف سيرة الخلفاء وبدل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وضع الصبح لذي عنين فأكثرُوا ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن ووطنوا انفسكم على الصبر وصبرهم غداة الخميس لتسع أو لسيعة خلون من صفر سنة ثلاثين ومائة فقال عبد العزيز لغلامه ابغنا علفا قال هو غال قال ويحك البواكي علينا غدا أغلى وارسل اليهم ابو حمزة بلع بن عقبة ليدعوهم فأتاهم في ثلاثين راكبا فذكرهم الله وسألهم ان يكفوا عنهم وقالوا لهم خلوا لنا سبيلنا لنسير الى من ظلمكم وجار في الحكم عليكم ولا تجملوا حدنا بكم فانا لا نريد قتالكم فشتهم أهل المدينة وقالوا يا أعداء الله انحن نخليكم وندعكم تفسدون في الارض فقاتل الخوارج يا أعداء الله انحن نفسد في الارض انما خرجنا لنكف أهل الفساد ونقاتل من قاتلنا واستأثر بالفئ فانظروا لانفسكم واخلموا من لم يجعل الله له طاعة فانه لا طاعة لمن عصى الله وادخلوا في السلم وعاونوا أهل الحق فقال له عبد العزيز ما تقول في عثمان قال قد بريء المسلمون منه قبلي وأنا متبع آثارهم ومقتد بهم قال فارجع الى أصحابك فليس بيننا وبينهم الا السيف فرجع الى أبي حمزة فأخبره فقال كفوا عنهم ولا تقاتلوهم حتي يبدؤكم بالقتال فوافقوهم ولم يقاتلوهم فرمي رجل من أهل المدينة في عسكر أبي حمزة بسهم فخرج رجلا فقال أبو حمزة شأنكم الآن فقد حل قتالهم فحملوا عليهم وثبت بعضهم لبعض وراية قريش مع ابراهيم بن عبد الله بن مطيع ثم انكشف أهل المدينة فلم يتبعوهم وكان على مجنبتهم ضمير بن صخر بن أبي الجهم بن حذيفة فبكر وكر الناس معه فقاتلوا قليلا ثم انهزموا فلم يبعدوا حتي كروا ثالثة وقاتلهم أبو حمزة فهزمهم هزيمة

لم تبق منهم باقية فقال له علي بن الحصين اتبع القوم أودعني أتيهم فأقتل المدبر وأذنب على الجريح فان هؤلاء أنسر علينا من أهل الشام فلو قد جاؤك غدا لرأيت من هؤلاء ما تكره فقال لا أفعل ولا أخالف سيرة أسلافنا وأخذ جماعة منهم أسراء فأراد إطلاقهم فنهى علي بن الحصين وقال له ان لا اهل كل زمان سيرة وهؤلاء لم يؤسروا وهم هراب وانما أسروا وهم يقاتلون ولو قتلوا في ذلك الوقت لم يحرم قتلهم وكذلك الآن قتلهم حلال فدعاهم فكان اذا رأى رجلا من الانصار أطلقه فأتى بمحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فنسبه فقال أنا رجل من الانصار فسأل الانصار عنه فشهدوا له فاطلقه فلما ولى قال والله اني لاعلم انه قرشي وما حداوة هذا حداوة أنصاري ولكن قد أطلقته قال وبأمت قتلى قديد ألفين ومائتين وثلاثين رجلا منهم من قریش أربع مائة وخمسون رجلا ومن الانصار ثمانون ومن القبائل والموالي ألف وسبعمائة قال وكان في قتلى قریش من بني أسد بن عبد العزى أربعون رجلا وقتل يومئذ امية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان خرج يومئذ مقنعا فما كام احدا وقاتل حتي قتل وقتل يومئذ حمي مولى ابي بكر الذي يروي عنه مالك بن انس ودخل بلج المدينة بغير حرب فدخلوا في طاعته وكف عنهم ورجع ابو حمزه الى مكة وكان على شرطته ابو بكر بن عبد الله بن عمرو من آل سراقه من بني عدي فكان اهل المدينة يقولون لعن الله السراق ولعن بلج العراقي وقالت نائحة اهل المدينة تبكيهم

ما للزمان وماليه * افنت قديد رجاليه
فلا بكين سريرة * ولا بكين عسلانيه
ولا بكين اذا خلوا * تتمع الكلاب العاويه
ولأثنين على قديد * سد بسوء ما ابلانيه

في هذه الابيات هزج قديم يشبه ان يكون لطويس او بعض طبقة وقال عمرو بن الحصين الكوفي مولى بني تميم يذكر وقعة قديد وامر مكة ودخولهم اياها وانشدنيها الاخفش عن السكري والاحول واثم لم عمرو هذا وكان يستجيدها ويفضاه

ما بال همك ليس عنك بعازب * يمرى سوابق دمعك المتساقب
وتبيت تسكتلى النجوم بمقسلة * عذري تسر بكل نجم دائب
حذر المنيسة ان نحى بداهة * لم اقض من تبع الشراة ما ربي
فأقود فيهم لأمدا شنج النسا * عبل الشوي اسوان ضمرا الحالب
متحدرو كالسيد اخلاص لونه * ماء الحسيك مع الجلال اللاتب
ارمى به من جمع قومي معشرا * بورا الى جبرية ومعايب
* في فقية صبر الفهمو به * لف القداح بدالفيس الضارب
فقدور نحن وهم وفيما يتنسا * كأس المنون تقول هل من شارب

فظال نسقيهم ونشرب من فني * سمر ومرهفة النصول قواضب
 بينا كذلك نحن جالت طعنة * تنجلاء بين رها وبين ترائب
 جوفاء منهرة تري تامورها * ظبتا سنان كالشهاب الثاقب
 أهوى لما شق الشمال كأنني * خفض اقي تحت العجاج العاصب
 يارب أوحىها ولا تتعلمن * نفسي المنون لدى أ كف قرائب
 كم من أولى مقة محبتهم شروا * نخذلتهم ولبئس فعل الصاحب
 متأوهين كأن في أجوافهم * نارا تسمرها أ كف حواطب
 تلقاهم فتراهم من رايح * أو ساجد متضرع أو ناحب
 يتلو قوارع تمترى عبراته * فيجودها مري المريء الحالب
 سهر لجائفة الأمور أطبة * لاصدع ذي النبا الجليل مدائب
 ومبرئين من المعايب أحرزوا * خصل المكارم أقياء أطايب
 عدوا صوارم للجلاد وباشروا * حد الظبابة بأنف وحوارب
 ناطوا أمورهم بأمراخ لهم * فرمي بهم قبح الطريق اللاحب
 تسربلى حلق الحديد كأنهم * أسد على لحق البطون سلاهب
 قيدت من أعلى حضرموت فلم تزل * تنفى عداها جانباً عن جانب
 تحمي أعتها ونحوى نهبا * لله أكرم فتية وأشايب
 حتي وردن حياض مكة قطنا * يحكين واردة اليمام القارب
 ما إن أتبن على أخي جبرية * الا تركنهم كأمس الزاهب
 في كل معترك لها من هامهم * فاق وأيد عاقت بمنابك
 سائل بيوم قديد عن وقعاتها * تحبرك عن وقعاتها بمعجائب

وقال هرون بن موسى في رواية محمد بن جرير الطبري عن العباس بن عيسى عنه ثم دخل
 أبو حمزة المدينة سنة ثلاثين ومائة ومضي عبد الواحد بن سليمان الى الشام فرقى المنبر
 فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أهل المدينة سألناكم عن ولايتكم هؤلاء فأستأتم لعمر الله
 فيهم القول وسألناكم هل يقتلون بالظن فقامت نعم وسألناكم هل يستحلون المال الحرام
 والفرج الحرام فقامت نعم فقلنا لكم تعالوا نحن وأتم فنناشدكم الله أن يتنحوا عنا
 وعنكم ليختار المسلمون لأنفسهم فقامت لا تفعلون فقلنا لكم تعالوا نحن وأتم فلما هم
 فان نظهر نحن وأتم نأت بمن يقيم فينا كتاب الله وسنة نبيه وإن نظهر نعدل في أحكامكم
 ونحملكم على سنة نبيكم ونقسم فيكم بينكم فان أبيتم وقتلتونا دونهم فقاتلناكم
 فأبعدكم الله وأسحقكم يا أهل المدينة مررت بكم في أزمان الأحوال هشام بن عبد الملك
 وقد أصابتكم عاهة في ثماركم فركبتم اليه تسالونه أن يضع خراجكم عنكم فكتب
 بوضعها عنكم فراد الغني غني وزاد الفقير فقرا فقام جزاكم الله خيرا فلا جزاء الله خيرا

ولا جزاكم قال هرون وأخبرني يحيى بن زكريا أن أبا حمزة خطب بهذه الخطبة رقى المنبر
 فحمد الله وأثنى عليه وقال أتمامون يا أهل المدينة انالم نخرج من ديارنا وأموالنا أشرا ولا
 بطرا ولا عثا ولا لهوا ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيه ولا نار قديم نيل منا ولكنا
 لما رأينا مصاييح الحق قد عطلت وعنف القائل بالحق وقتل القائم بالقسط ضاقت عاينا
 الارض بما رحبت وسوء منا داعيا يدعو الى طاعة الرحمن وحكم القرآن فأجبنا داعي الله
 ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض فأقبلنا من قبائل شتى النفر منا على بعير
 واحد عليه زادهم وأنفسهم يتعاورون لحافا واحدا قليلون مستضعفون في الارض فأوانا
 الله وأيدنا بنصره وأصبحنا والله بنعمته اخوانا ثم لقينا رجالكم بقديد فدعوناهم الى طاعة
 الرحمن وحكم القرآن ودعونا الى طاعة الشيطان وحكم مروان وآل مروان شتان لعمر
 الله ما بين النفي والرشد ثم أقبلوا يهرعون ويزفون قد ضرب الشيطان فيهم بحجرانه وغلت
 بدمائهم مراحله وصدق عليهم ظنه وأقبل أنصار الله عصائب وكتائب بكل مهند ذى رونق
 فدارت رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب منه المبطلون وأتم يا أهل المدينة ان تنصروا
 مروان وآل مروان يسحتكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا ويشف صدور قوم مؤمنين
 يا أهل المدينة ان أولكم خير أول وآخركم شر آخر يا أهل المدينة الناس منا ونحن منهم الا
 مشركا عابدا وثن أو كافرا من أهل الكتاب أو اماما جائرا يا أهل المدينة من زعم أن الله
 تعالى كلف نفسا فوق طاقتها أو سألها عما لم يؤتها فهو لله عدو ولنا حرب يا أهل المدينة
 اخبروني عن ثمانية أسهم فرضها الله تعالى في كتابه على القوي على حبه للضعيف فجاء
 التاسع وليس له منها ولا سهم واحد فأخذ جميعها لنفسه مكبرا محاربا لربه ماقولون فيه
 وفيمن عاونه على فعله يا أهل المدينة بلغني انكم تنقصون أصحابي قائم هم شباب أحداث
 وأعراب جفاة ويحكم يا أهل المدينة وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
 شبابا أحداثا شبابا والله مكتولون في شبابهم غضيضة عن انشر أعينهم ثقبلة عن الباطل
 أقدامهم قد باعوا أنفسهم غدا بأنفس لا تموت أبدا قد خاطوا كلالهم بكلالهم وقيام
 ليهم بصيام نهارهم منحنية أصلاهم على أجزاء القرآن كلما مروا بأية خوف شققوا خوفا
 من النار واذا مروا بأية شوق شققوا شوقا الى الجنة فلما نظروا الى السيوف قد انتضيت
 والى الرماح قد أشرعت والى السهام قد فوقت وأرعدت الكتيبة بصواعق الموت استخفوا
 وعيد الكتيبة عند وعيد الله ولم يستخفوا وعيد الله عند وعيد الكتيبة فطوبى لهم
 وحسن ما بكم من عين في منقار طائر طالما بكى بها صاحبها من خشية الله وكم من
 يد قد أبينت عن ساعدها طالما اعتمد عليها صاحبها راكعا وساجدا أقول قولي هذا
 وأستغفر الله من نقصيـرنا وما توفقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب (قال) هرون
 وحدثني جدي ابو علقمة قال سمعت ابا حمزة على منبر النبي صلى الله عليه وسلم يقول

من زني فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شك انه كافر فهو كافر
 برح الخفاء فأين ما بك يذهب * قال هرون قال جدي أبو حمزة قد احسن السيرة في اهل
 المدينة حتى استمال الناس وسمع بعضهم كلامه في قوله من زني فهو كافر قال وسمعت أبا
 حمزة يخطب بالمدينة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا اهل المدينة مالي رأيت رسم الدين فيكم
 باقيا وآثاره دارسة لا تقبلون عليه عظة ولا تقفون من أهله حجة قد بليت فيكم جدته وانطمت
 عنكم سنته ترون معروفه منكرا والمنكر من غيره معروف اذا انكشفت لكم العبر واوضحت
 لكم الذر عمت عنها أبصاركم وصمت عنها السماع ساهين في غمرة لاهين في غفلة تنبسط قلوبكم
 للباطل اذا نشر وتقبض عن الحق اذا ذكر مستوحشة من العلم مستأنسة بالجهل كما وقعت
 عليها موعظة زادتكم عن الحق نفورا تحملون منها في صدوركم كالحجارة أو أشد قسوة من
 الحجارة أو لم تأن لكتاب الله الذي لو انزل على جبل لرأته خاشعاً متصدعاً من خشية الله
 يا اهل المدينة ما اتني عنكم صحة ابدانكم اذا سقمت قلوبكم ان الله قد جعل لكل شيء غالباً
 يقادله ويعطيه امره وجعل القلوب غالبية على الابدان فاذا ماتت القلوب ميلا كانت الابدان اها
 تبعها وان القلوب لاتاين لاهامها الا بصحتها ولا يصححها الا المعرفة بالله وقوة النية ونفاذ
 البصيرة ولو استشعرت تقوي الله قلوبكم لاستعانت بطاعة الله ابدانكم يا اهل المدينة داركم دار
 الهجرة ومثوي رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نبت به داره وضاق به قراره واذاه الاعداء
 وتجهمت له فبقاه الى قوم لعمرى لم يكونوا امثالكم متوازين مع الحق على الباطل ومختارين
 للآجل على العاجل يصبرون للضراء رجاء ثوابها فنصروا الله وجاهدوا في سبيله وآووا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه وآثروا الله على أنفسهم
 ولو كانت بهم خصاصة قال الله تعالى لامثالهم ولما اهتدي بهداهم ومن يوق شح نفسه
 فأولئك هم المفلحون وأنتم أبناءهم ومن بقي من خالفهم تتركون ان تقتدوا بهم أو تأخذوا
 بسنتهم عمي القلوب صم الأذان اتبعتم الهوى فأرداكم عن الهدى وأسهاكم فلا مواظ
 القرآن تزجركم فتزدجروا ولا تعظكم فتعتبروا ولا توقظكم فتستيقظوا للبأس الخلف
 أنتم من قوم مضوا قبلكم ماسرتم بسيرتهم ولا حفظتم وصيتهم ولا احتذيتهم مثالهم لو شقت
 عنهم قبورهم فمرضت عليهم أعمالكم لعجبوا كيف صرف العذاب عنكم قال ثم لمن أقواما
 (قال) هرون وحديثي داود بن عبد الله بن أبي الكرام وأخرج الى خط ابن فضالة
 النحوى بهذا الخبر ان أبا حمزة بلغه ان اهل المدينة يعيرون أصحابه لخدائهم أسنانهم وخفة
 أحلامهم فبلغه ذلك عنهم فصعد المنبر وعابه كساء غليظ وهو متكبك قوساً عربية فحمد
 الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وآله ثم قال يا اهل المدينة قد بلغتني
 مقالاتكم في أصحابي ولولا معرفتي بضعف رأيكم وقلة عقولكم لاحسنت أدبكم ويحكم

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل عليه الكتاب وبين له فيه السنن وشرع له فيه
 الشرائع وبين له فيه ما يأتي ويذر فلم يكن يتقدم الا بأمر الله ولا يحجم الا عن أمر الله حتى
 قبضه الله اليه صلى الله عليه وسلم وقد أدى الذي عليه لم يدعكم من أمركم في شبهة ثم قام من
 بعده أبو بكر فأخذ بسنته وقاتل أهل الردة وشمر في أمر الله حتى قبضه الله اليه والامة عنه
 رضوان رحمة الله عليه ومغفرته ثم ولي بعده عمر فأخذ بسنة صاحبيه وجند الاجناد ومصر
 الامصار وجبي الفء فقسمه بين أهله وشمر عن ساقه وحسر عن ذراعه وضرب في الحمر
 ثمانين وقام في شهر رمضان وغزا العدو في بلادهم وفتح المدائن والحصون حتى قبضه الله
 اليه والامة عنه رضوان رحمة الله عليه ورضوانه ومغفرته ثم ولي من بعده عثمان بن عفان
 فعمل في ست سنين بسنة صاحبيه ثم أحدث احدائنا أبطل آخر منها أولا واضطرب جبل
 الدين بدمها فطلبها كل امرئ لنفسه وأمر كل رجل منهم سريرة أبداءها الله عنه حتى مضوا
 على ذلك ثم ولي على بن أبي طالب فلم يباغ من الحق قصدا ولم يرفع له منارا ومضي ثم ولي
 معاوية بن أبي سفيان لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن لعينه وجاف من الاعراب
 وبقيّة من الاحزاب مؤلف طابق فسفك الدم الحرام وأخذ عباد الله خولا ومال الله دولا وبقي
 دينه عوجا ودغلا وأحل الفرج الحرام وعمل بما يشبهه حتى مضى لسبيله فعل الله به وفعل ثم
 ولي بعده ابنه يزيد الحمور ويزيد الصقور ويزيد الفهود ويزيد الصيود ويزيد القرو ودخالف
 القرآن واتبع الكهان ونادم القرد وعمل بما يشبهه حتى مضى على ذلك لعنه الله وفعل به وفعل
 ثم ولي مروان بن الحكم طريد لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وابن لعينه فاسق في
 بطنه وفرجه فالعنوه والعنوا آباءه ثم تداولها بنو مروان بعده اهل بيت الائمة طرداء رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وآله وقوم من الطلقاء ايسوا من المهاجرين والانصار ولا تبايعين باحسان فأكلوا
 مال الله أكلوا واعبوا بدين الله لعبا واتخذوا عباد الله عبيدا ويورث ذلك الاكبر منهم
 الاصغر فيالها أمة ما اضيعها واضعفها والحمد لله رب العالمين ثم مضوا على ذلك من اعمالهم
 واستخفافهم بكتاب الله تعالى قد نبذوه وراء ظهورهم لعنهم الله فالعنوهم كما يستحقون
 وقد ولي منهم عمر بن عبد العزيز فبلغ ولم يكد وعجز عن الذي أظهره حتى مضى لسبيله ولم
 يذكره بخير ولا شر ثم ولي يزيد بن عبد الملك غلام ضعيف سفيه غير مأمون على شيء من
 أمور المسلمين لم يباغ اشده ولم يؤانس رشده وقد قال الله عز وجل فان آتسّم منهم رشدا
 فادفعوا اليهم أموالهم فامر امة محمد في احكامها وفروجها ودمائها اعظم من ذلك كله وان كان
 ذلك عند الله عظيما مابون في بطنه وفرجه يشرب الحرام ويأكل الحرام ويبس الحرام يلبس
 بردتين قد حيكتا له وقومتا على اهلها بألف دينار واكثر واقل قد اخذت من غير حائرها
 وصرفت في غير وجهها بعد ان ضربت فيها الابشار وحلقت فيها الاشعار واستحل ما لم يحل الله

لعبد صالح ولأبي مرسل ثم يجلس حباة عن يمينه وسلامه عن شماله تفنيانه بزمير الشيطان
 ويشرب الخمر الصراح المحرمة نصا بيمينها حتى اذا أخذت مأخذها فيه وغالطت روحه ولحمه
 ودمه وغابت سورتها على عقله مزق حاتيه ثم التفت اليهما فقال أتأذنان لي أن أظير نعم فطر
 الى النار الى لعنة الله حيث لا يردك الله ثم ذكر بني أمية وأعمالهم وسيرهم فقال أصابوا امرأة
 ضائعة وقوما طغاما جهالا لا يقومون لله بحق ولا يفرقون بين الضلالة والهدى ويرون ان
 بني أمية أرباب لهم فلكوا الامر وتسلطوا فيه تسلط ربوية بطشهم بطش الجبارة يحكمون
 بالهوي ويقتلون على الغضب يأخذون بالظن ويمطلون الحدود بالشفاعات ويؤمنون الخونة
 ويقصون ذوى الامانة يأخذون الصدقة على غير فرضها ويضمونها في غير موضعها فتلك
 الفرقة الحاكمة بفسير ما أنزل الله فالعنوهم لعنهم الله وأما اخواننا من هذه الشيعة فليسوا
 باخواننا في الدين لكن سمعت الله عز وجل قال في كتابه انا خلقناكم من ذكر وأنثى
 وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا شيعة ظاهرت بكتاب الله وأعلنت القرية على الله لارجمون
 الى نظر نافذ في القرآن ولا عقل بالغ في الفقه ولا تفتيش عن حقيقة الصواب قد قلدوا
 امرهم أهواءهم وجعلوا دينهم عصبية لحزب لزموه واطاعوه في جميع ما يقوله لهم غيا كان
 او رشدا او ضلالة او هدى ينتظرون الدول في رجمة الموتى ويؤمنون بالبعث قبل الساعة
 ويدعون علم الغيب لمخلوق لا يعلم احدهم ما في داخل بيته بل لا يعلم ما ينطوي عليه ثوبه
 او يحويه جسمه ينتقمون المعاصي على اهلها ويمهلون اذا ظهرها بها ولا يعرفون المخرج
 منها جفاة في الدين قليلة عقولهم قد قلدوا أهل بيت من العرب دينهم وزعموا ان مواليتهم
 لهم تفنيهم عن الاعمال الصالحة وتخيمهم من عقاب الاعمال السيئة قاتلهم الله أني يؤفكون
 فأني هؤلاء الفرق يأهل المدينة تبعون أو بأي مذهبهم تقدون وقد بلغتني مقاتلتكم في
 أصحابي وما عتبهوه من حدانة أسنانهم ويحكم وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وآله المذكورون في الخير الا احدا شابا والله مكتهلون في شبابهم غضية عن الشر
 أعينهم ثقيلة عن الباطل أرجلهم أنضاء عبادة قد نظر الله اليهم في جوف الليل
 منحنية أصلاهم على أجزاء القرآن كلما مر أحدهم بآية من ذكر الله بكى شوقا وكما مر
 بآية من ذكر الله شقق خوفا كان زفير جهنم بين أذنيه قدأ كات الارض جباههم
 وركبهم ووصلوا كلال الليل بكلال النهار مصفرة ألوانهم ناحلة أجسامهم من
 طول القيام وكثرة الصيام أنضاء عبادة موفون بعهدهم الله منتجزون لوعده الله قد
 شرو أنفسهم حتى اذا نقت الكتبتان وأبرقت سيوفها وفوقت سهامها وأشرعت
 رماحها لقواشبا السنة وشائك السهام وظباة السيوف بجورهم ووجوههم وصدورهم
 فضى الشاب منهم حتى اختلفت رجلاه على عنق فرسه واختضبت محاسن وجهه بالدماء

وعفر جبينه بالثري وأنحطت عليه الطير من السماء وتمزقته سباع الارض فكم من عين في منقار
 طائر طالما بكى بها صاحبها في جوف الليل من خوف الله وكم من وجه رقيق وجبين عتيق قد فاق
 بعمد الحديد ثم بكى وقال آه آه على فراق الاخوان رحمة الله على تلك الابدان وأدخل الله
 أرواحهم الجنان (قال هرون) بلغني انه بايعه بالمدينة ناس منهم انسان هنلى وانسان سراقى
 وشكست الذين كان معهم معلم النحوشم خرج وخلف بالمدينة بعض أصحابه فسار حتى نزل الوادي
 وكان مروان قد بعث ابن عطية * (قال) هرون حدثني أبو يحيى الزهري ان مروان اتخب من
 عسكره أربعة آلاف استعمل عليهم ابن عطية فأمره بالجد في السير وأعطى كل رجل من أصحابه
 مائة دينار وفرسا عربيا وبغلا لثقله وأمره ان يمضى فيقاتلهم (وقال المدائني) بعث عبد الملك
 ابن عطية السعدي أحد بني سعد بن بكر في أربعة آلاف معه فرسان من أهل الشام ووجوههم
 منهم شعيب البارقي ورومي بن ماعز المري وقيل بل هو كلابي وفيهم ألف من أهل الجزيرة
 وشرطوا على مروان انهم اذا قتلوا عبد الله بن يحيى وأصحابه رجعوا الى الجزيرة ولم يقيموا
 بالحجاز فأجابهم الى ذلك قالوا انخرج حتى اذا نزل بالمعل فكل رجل من أهل المدينة يقال له العلاء
 ابن أفلاح مولى أبي الغيث يقول لقيني وأنا غلام في ذلك اليوم رجل من أصحاب ابن عطية فسألني
 ما اسمك يا غلام فقلت العلاء فقال ابن من فقلت ابن أفلاح قال اعربي ام مولى قلت بل مولى قال
 مولى من قلت مولى أبي الغيث قال فإين نحن قلت بالمعل قال فإين نحن غدا قلت بغالب قال فما كنيتي
 حتى اردفني خلفه ثم مضى بي حتى ادخلني على ابن عطية فقال سل هذا الغلام ما اسمه فسألني
 فرددت عليه القول الذي قلت فمسر بذلك ووهب لي دراهم وقال ابو صخر الهذلي حين بلغه
 قدوم ابن عطية

قل للذين استضعفوا لا تمجلوا * اتاكم النصر وجيش جحفل
 عشرون ألفا كلهم مسربل * يقدمهم جلد القوى مستبسل
 * دونكم ذائمين فاقبلوا * وواجهوا القوم ولا تستجملوا
 عبد الملك القباي الحول * اقم لا يفلي ولا يرجل
 حتى يبيد الاعور المضال * ويقتل الصباح والمفضل

الاعور عبد الله بن يحيى رئيسهم قال المدائني عن رجال وبعث أبو حمزة بلج بن عقبة
 في ستمائة رجل ليقاتل عبد الملك بن عطية فلقيه بوادي القري لايام خلت من جنادي
 الاولى سنة ثلثين ومائة فتوافقوا ودعاهم بلج الى الكتاب والسنة وذكر بنى أمية وظلمهم
 فشتهم أهل الشام وقال أتم يا أعداء الله احق بهذا ممن ذكرتم وقلتم فحمل عليهم بلج
 وأصحابه فانكشف طائفة من أهل الشام وثبت ابن عطية في الحفاظ وقال ناضلوا عن
 دينكم وأميركم فكروا وصبروا صبرا حسنا وقاتلوا قتالا شديدا فقتل بلج وأكثر أصحابه
 وانحازت قطاعة من أصحابه نحو المائة الى جبل اعتصموا به فقاتلهم ابن عطية ثلاثة

أيام فقتل منهم سبعين رجلا ونجا ثلاثون فرجموا الى أبي حمزة ونصب ابن عطية رأس باج على رمح قال واغتم الذين رجموا الى أبي حمزة من وادي القرى الى المدينة وهم الثلاثون ورجعوا وجزعوا من انهم زامهم وقالوا فررنا من الزحف فقال لهم أبو حمزة لا تجزعوا فأنا لكم فئة والى انصرفتم قال المدائني وخرج أبو حمزة من المدينة الى مكة واستخلف رجلا يقال له المفضل عليها فدعا عمر بن عبد الرحمن بن أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الناس الى قتالهم فلم يجد كبير أمر لان القتل قد كان شاع في الناس وخرج وجوه أهل البلد عنه فاجتمع الى عمر البربر والزنج وأهل السوق والعبيد فقاتل بهم الشرارة فقتل المفضل وعامة أصحابه وهرب الباقيون فلم يبق بالمدينة منهم أحد فقال في ذلك سهيل أبو البيضاء مولى زينب بنت الحكم بن العاصي

ليت مروان رأنا * يوم الاثنين عشي

اذ غسلنا العارنا * وانتضينا المشرفه

قال فلما قدم ابن عطية المدينة أتاه عمر بن عبد الرحمن بن أسيد فقال له أصلحك الله اني جمعت قضي وقضي فقاتلت هؤلاء فقتلنا من امتنع من الخروج وأخرجنا الباقي فلقية أهل المدينة بقضهم وقضيهم قال وأقام ابن عطية بالمدينة شهرا وأبو حمزة مقيم بمكة ثم توجه اليه فقال له على بن حصين الغنبري اني قد كنت أشرت عليك يوم قديد وقبله ان تقتل هؤلاء الاسري كلهم فلم تفعل وعرفت انهم سيفقدون فلم تقبل حتي قتلوا المفضل وأصحابنا المقيمين بالمدينة وأنا أشير عليك اليوم ان تضع السيف في هؤلاء فانهم كفرة فجرة ولو قدم عليك ابن عطية لكانوا أشد عليك منه فقال لا أرى ذلك لانهم قد دخلوا في الطاعة وأقروا بالحكم ووجب لهم حق الولاية قال انهم سيفقدون فقال أبعدهم الله من نكك فانما ينكك على نفسه قال وقدم عبد الملك بن عطية مكة فصير أصحابه فرقتين ولقي الخوارج من وجهين فصير طائفة بالباطح وصار هو في الطائفة الاخرى بازاء أبي حمزة فصار أبو حمزة أسفل مكة وصير أبرهة بن الصباح بالباطح في ثمانين فارسا فقاتلهم أبرهة فانهم أهل الشام الى عقبة منى فوقفوا عليها ثم كروا وقاتلهم فقتل أبرهة كمن له هبار القرشي وهو على جبل دمشق عند بئر ميمون فقتله وتفرق الخوارج وتبعهم أهل الشام يقتلونهم حتي دخلوا المسجد والتقى أبو حمزة وابن عطية بأسفل مكة فخرج أهل مكة مع ابن عطية فقتل أبو حمزة على فم الشعب وقتلت معه امرأته وهي ترجز وتقول

أنا الجعيداء وبنت الاعلم * من سال عن اسمي فاسمي مرسم

* بعث سوارى بسيف مخذم *

قال وتفرقت الخوارج فأسر أهل الشام منهم أربعمائة فدعا بهم ابن عطية فقال ويلكم مادعاكم الى الخروج مع هذا قالوا ضمن لنا الكنة يريدون الجنة وهي لغتهم فقتلهم وصلب أبو حمزة وأبرهة بن الصباح ورجلين من أصحابهم على فم الشعب شعب

الحليف ودخل على بن الحصين دارا من دور قرش فأحرق أهل الشام بالدار فأحرقوها فلما رأى ذلك رمي بنفسه من الدار فقاتلهم وأسرفقتل وصلب مع أبي حمزة ولم يزلوا مصلين حتى أفضى الأمر إلى بني العباس وحج مهمل الهجيمي في خلافة أبي العباس فأنزله أبا حمزة ليلا فدفنه ودفن خشبته قال المدائني وكان بمكة مختبئان يقال لاحدهما سبكت والآخر صقرة فكان صقرة يرجف بأهل الشام وكان سبكت يرجف بالاباضية فأخذوه فقتلوه فمرف الخوارج أمرها فوجهوا إلى سبكت فأخذوه فقتلوه فقال صقرة يابليه هو والله أيضاً مقتول إنما كنت أنا وسبكت نيكاذب ونسكاذب فقتلوه وغدا يحيي أهل الشام فيقتلونني فلما دخل ابن عطية مكة عرف خبرها فأخذ صقرة فقتله (وقال) هرون في خبره أخبرني عبد الملك بن الماجشون قال لما أتني أبو حمزة وابن عطية قال أبو حمزة لا تقتلوههم حتى تخبروهم فصاح بهم ماتقولون في القرآن والعمل به فصاح ابن عطية انضمه جوف الجوارق قال فما تقولون في مال اليتيم قال نأكل ماله ونفجر بامه في أشياء بلغني انه سألها فلما سمعوا كلامهم قاموا فقتلوه حتى أمسوا فصاحت الشراة ويحك يا ابن عطية ان الله جل وعز قد جعل الليل سكنا فاسكن ونسكن فأبى وقتلهم حتى قتاهم جميعاً (قال) هرون أخبرني موسى بن كثير ان أبا حمزة خطب أهل المدينة وودعهم ليخرج إلى الحرب فقال يا أهل المدينة انا خارجون لحرب مروان فان نظهر نمدل في أحكامكم ونحماكم على سنة نبيكم ونقسم بينكم وان يكن ماتمون لنا فسيمم الذين ظالموا أي منقلب ينقلبون قال ووثب الناس على أصحابه حين جاءهم قتله فقتلوه فكان بشكست ممن قتلوا طلبوه فرقى في درجة كانت في دار أذينة فاحرقوه فأنزله منها وهو يصيح يا عباد الله فيم تقتلونني قال وأنشدني بعض أصحابنا

لقد كان بشكست عبد العزيز * من أهل القراءة والمسجد

فبعدا لبشكست عبد العزيز * وأما القرآن فلا يبعد

(قال) هرون وأخبرني بعض أصحابنا انه رأي رجلا واقفا على سطح يرمي بالحجارة فقيل ويلك أتدري من ترمي مع اختلاط الناس قال والله ما أبالي من رميت إنما هو شام وشار والله ما أبالي أيهما قتلت (وقال المدائني) لما قتل ابن عطية أبا حمزة بعث برأسه مع عروة بن زيد بن عطية إلى مروان وخرج إلى الطائف فأقام بها شهرين وتزوج بنت محمد بن عبد الله بن أبي سويد الثقفي واستعمل على مكة رومي بن عامر المري وأتى فل أبي حمزة إلى عبد الله بن يحيى بصنعاء فأقبل معه أصحابه وقد لقبوه طالب الحق يريد قتال ابن عطية وبلغ ابن عطية خبره فشخص إليه فالتقوا بكسة فأكثر أهل الشام القتل فيهم وأخذ أنقاهم وأموالهم وتشاغلوها بالنهب فركب عبد الله بن يحيى فكشفهم فقتل منهم نحو مائة رجل وقتل قائدا من قوادهم يقال له يزيد بن حمل القشيري من أهل قنسرين فدمرهم ابن عطية ففكروا وانضم بعضهم إلى بعض وقتلوا حتى أمسوا فكيف

بعضهم عن بعض ثم التقوا من غد في موضع كثير الشجر والكرم والحيطان فطال القتال بينهم واستمر القتال في الشراة فترجل عبد الله بن يحيى في ألف فارس فقاتلوا حتي قتلوا جميعا عن آخرهم وانهمز الباقون فتفرقوا في كل وجه ولحق من نجا منهم بصنماء وولوا عليهم حمامة فقال أبو صخر الهذلي

قتلنا دعيسا والذي يكتفي الكفي * أبا حمزة الغاوي المضل اليمانيا
وأبرهة الكندي حاضرت رماحنا * وبلغنا صبحنا الخوف القواضيا
وما تركت أسيفنا منذ جردت * لمروان جبارا على الارض عاديا

قال المدائني وبعث عبد الملك بن عطية رأس عبد الله بن يحيى مع ابنه يزيد بن عبد الملك الى مروان وقال عمرو بن الحصين ويقال الحسن الغنبري مولى لهم يرثي عبد الله بن يحيى وأبا حمزة وهذه القصيدة التي في أولها الفناء المذكور أول هذه الاخبار

هبت قبيل تبلج الفجر * هند تقول ودمعها يجري
ان أبصرت عيني مدامعها * ينهل واكفها على النحر
أني اعتراك وكنت عهدي لا * سرب الدموع وكنت ذا صبر
أقذى بعينك ما يفارقها * أم عابر أم ماله تذري
أم ذكر اخوان فجعت بهم * سلكوا سبيلهم على خبر
فأجبتها بل ذكر مصرعهم * لاغيره عبراتها ير *
* يارب اسلكني سبيلهم * ذا العرش واشدد بالتقى أزرى
في فتية صبروا نفوسهم * لاشرفية والقنا السمر
تالله ألقى الدهر مثاهم * حتي أكون رهينة القبر
أوفي بذمتهم اذا عقدوا * وأعف عند العسر واليسر
* متاهلين لكل صالحة * ناهون من لاقوا عن التكر
صمت اذا احتضروا محاسنهم * وزن لقول خطيبهم وقر
* إلا تحيهم وفانهم * رجف القلوب بحضرة الذكر
متأوهون كأن جمر غضي * للخوف بين ضلوعهم يسري
* تلقاهم إلا كأنهم * لحشوعهم صدروا عن الحشر
فهم كأن بهم جوي مرض * أو مسهم طرف من السحر
لا ايلهم ليل فيلبسهم * فيه غواني النوم بالسكر
الا كذا خلسا وآونة * حذر العقاب وهم على ذعر
كم من أخ لك قد فجعت به * قوأم ليلته الى الفجر
متأوه يتلو قوارع من * آي القران مفزع الصدر
نصب تحييش بنات مهجته * من خوف جيش مشاشة القدر

ظمآن وقدة كل هاجرة * تراك لذته على قيد
 تراك ماتهوي النفوس اذا * رغب النفوس دعت الى التذر
 والمصطلي بالحرب يسعرها * بغبارها وبفتية سـ
 يجتاحها بأقل ذي شطب * غضب المضارب قاطع البتر
 لا شئ ياقصه أسراً له * من طعنة في ثغرة النحر
 منهرة منه تجيش بها * كانت عواصى جوفه تجري
 نكليك المختار أذك به * من مغتد في الله أو مسر
 خواض غمرة كل متافه * في الله تحت العنبر الكدر
 تراك ذي النخوات محتضبا * بنجيمه بالطعنة الشزر
 وابن الحصين وهل له شبه * في العرف اني كان والنكر
 بشـهامة لم تحن أضاعه * لذوى اخوته على غمر
 طاق اللسان بكل محكمة * رأب صدع العظم ذى الوقر
 لم يفسك في جوفه حزن * تقلى حرارته وتستشر
 * ترقى وآونة يخفضها * بتنفس الصعداء والزفر
 ومخالطي بلج وخالصي * سم العدو وجابر الكسر
 نكل الحصوم اذا هموشغوا * وسداد ثامة عورة الثغر
 والحائض الغمرات يخطف في * وسط الأعادي أيما خطر
 بمشطب أو غير ذي شطب * هام العدا بذبابه يفرى
 وأخيك أبرهة الهجان أخى الـ * حرب العوان ماقح الجمر
 بمرشة فرغ تشج دما * شج الغوي سـلافة الحمر
 والمضارب الاخذود ليس لها * أحد ينهها عن السم
 وولى حكمهم فجعت به * عمرو فوا كبدي على عمرو
 قوأل محكمة وذى فهم * عفا الهوى مثبت الأثر
 ومسيب فاذا ذكر وصيته * لاتنس إما كنت ذا ذكر
 فكلاهما قد كان محتسبا * لله ذا تقوى وذا بر
 في محبتين ولم أسـهمهم * كانوا يدى وهم أولو نصري
 وهم مساعري الوغي رجح * وخيار من يشى على العفر
 حتى وفوا لله حيث لقوا * بهود لا كذب ولا غدر
 فتخالسوا مهجات أنفسهم * وعداتهم بقواضب بتر
 وأسـنة اثنتين في لدن * خطية بأـ كفهم زهر
 تحت العجاج وفوقهم خرق * تحفقن من سود ومن حمر

فتفرجت عنهم كأنهم * لم يغمضوا أعينا على وتر
فشعارهم نيران حربهم * ما بين أعلى الشجر فالججر
صرعي نخالة تنوبهم * وجوامع لحنهم تفري

قال المدائني وكتب مروان الى ابن عطية يأمره بالمسير الى صنعاء ليقاتل من بهامن الخوارج
فاستخاف ابنه محمد بن عبد الملك على مكة وعلى المدينة الوليد بن عروة بن عطية وتوجه الى
صنعاء ورجع أهل الجزيرة جميعا الى بلدهم وكذلك كان مروان شرط لهم فلما قرب من
صنعاء هرب عامل عبيد الله بن يحيى عنها فأخذ أثقاله وحملين من مال كان معه أهل صنعاء فسلموا
ذلك الى ابن عطية وتتبع أصحاب عبد الله بن يحيى في كل موضع يقتلهم وأقام بصنعاء أشهراً
ثم خرج عليه رجل من أصحاب عبيد الله بن يحيى في آل ذى الكلاع يقال له يحيى بن عبد الله
ابن عمر بن السباق في جمع كثير بالجند فبعث اليه ابن عطية ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد بن
عطية فلقبه بالحرب فهزمه وقتل عامة أصحابه وهرب منه فنجوا وخرج عليه يحيى بن كرب
الحميري بساحل البحر وانضمت اليه شذاذ الاباضية فبعث اليه أبا أمية الكندي في الوضاحية
فالتقوا بالساحل فقتل من الاباضية نحو مائة رجل وتحازروا عند المساء فهربت الاباضية الى
حضر موت وبها عامل لعبد الله بن يحيى يقال له عبد الله بن معبد الجرمي فصار في حيش
كثير واستفحل أمره وبلغ ابن عطية الخبر فاستخاف ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد بن
عطية على صنعاء وشخص الى حضر موت وبلغ عبد الله بن معبد مسير عبد الملك اليهم فجمعوا
الطعام وكل ما يحتاجون اليه في مدينة سنام وهي حصين حضر موت مخافة الحصار ثم عزموا
على لقاء ابن عطية في القلاة فخرجوا حتى نزلوا على أربع مراحل من حضر موت في عدد في
قلاة وأتاهم ابن عطية فقاتلهم يومه كله فلما أمسى وقد بلغه ما جمعوا في سنام حذر عسكره في
بطن حضر موت الى السنام ليلاً ثم أصبح فقاتلهم حتى انتصف النهار ثم تحازروا فلما أمسوا تبع
عسكره وأصبح الخوارج فلم يروا للقوم أثراً فاتبوهم وقد سبقوهم الى الحصين فأخذوا جميع
ما فيه وملكوه ونصب ابن عطية عليهم المسالخ وقطع عنهم المادية والميرة وجعل يقتل من يقدر
عليه ويسبي ويأخذ الاموال ثم ورد عليه كتاب مروان بن محمد يأمره بالمعجل الى مكة
ليجئ بالناس فصالح أهل حضر موت على أن يرد عليهم ما عرفوا من أموالهم ويؤلى عليهم من
يختارون وسالموه فرضى بذلك وسالمهم وشخص الى مكة متعجلاً مخفياً ولما نفذ كتاب مروان
ندم بعد ذلك بأيام وقال أنا لله قتلت والله ابن عطية هو الآن يخرج مخفياً متعجلاً ليلحق الحج
فيقتله الخوارج فكان كما قال تعجل في بضع عشرة رجلاً فلما كان بأرض مراد تلفت عليه
جماعة فن كان من تلك الجماعة أباضياً عرفه فقال ما تنتظر بهذا أن ندرك ثار اخواننا فيه
ومن لم يكن أباضياً ظننه من الاباضية وأنه منهزم فلما علم أنهم يريدونه قال لهم ويحكم أنا

عامل أمير المؤمنين على الحج فلم يلتفتوا الى ذلك وقتلوه ونصبت الاباضية رأسه فلما فقتشوا متاعه وجدوا فيه الكتاب بولايته على الحج فأخذوا من الاباضية رأسه ودفنوه مع جسده قال المدائني خرج اليه جمانة وسعيد ابنا الاخنس في جماعة من قومهما من كندة وعرفه جمانة لما لقيه فحمل عليه هو وأخوه ورجل آخر من همدان يقال له رمانة وثلاثة من مراد وخمسة من كندة وقد توجه في طريق مع أربعة نفر من أصحابه وتوجه باقهم في طريق آخر فقصدوا حيث توجه ابن عطية ووجهوا في آثار أصحابه نحو أربعين رجلا منهم فأدركوهم فقتلوه وأدرك سعيد وجمانة وأصحابهما ابن عطية فعطف عبد الملك على سعيد فضربه وطعنه جمانة فصرعه عن فرسه ونزل اليه سعيد فقمعد على صدره فقال له ابن عطية هل لك يا سعيد في أن تكون أكرم العرب أسيرا فقال يا عدو الله أنري الله كان يهلك أو تطمع في الحياة وقد قتلت طالب الحق وأباحزة وبلغا وأبرهة فقتله وقتل أصحابه جميعا وبعثوا برأسه الى حضر موت وبلغ ابن أخيه وهو بضعاء خبره فأرسل شعيبا البارقي في الحيل فقتل الرجال والصبيان وبقربطون النساء واخذ الاموال واخرب القرى وجعل يتبع البري والنطف حتى لم يبق احد من قتلة ابن عطية ولا من الاباضية الا قتله ولم يزل مقيما باليمن الى ان افضى الامر الي بني هاشم وقام بالامر أبو العباس السفاح

❦ خبر عبد الله بن أبي العلاء ❦

هو عبيد الله بن أبي العلاء رجل من اهل سر من رأي وكان يأخذ عن اسحق وطبقته فبرع وله صنعة يسيرة جيدة وابنه احمد بن عبد الله بن ابي العلاء احد المحسنين المتقدمين اخذ عن مخارق وعلوية وطبقتهما وعمر الي آخر ايام المعتضد وكانت فيه عريضة وكان عبد الله بن ابي العلاء حسن الوجه والزي ظريفا شكلا (حدثني) ذكاء وجه الدرقة قال قال لي ابن المكي المرتجل قال كان يقوم دابة عبد الله بن ابي العلاء وثيابه اذا ركب الف دينار قال وقال لي ابن المكي حدثني أبي قال نظر أحمد بن يوسف الكاتب الى عبد الله بن أبي العلاء عند اسحق وهو يطارحه فأقام عند اسحق وسأله احتباس عبد الله عنده فأمره بذلك واعتل عليه وقال أريد أن أشبع غازيا يخرج من جيراننا فقال له أحمد بن يوسف

لا تخرجن مع الفزاة مشيعاً * ان الفزى يراك أفضل مغنم

ودع الحبيص ولا تشيع وفدهم * أخشي عليك من الحبيص الحرم

ما أنت الاغادة ممكورة * لولا شواربك الحيطه بالفم

وقد روي ان هذا الشعر لسعيد بن حميد في عبد الله بن أبي العلاء وهو الصحيح فأقسم عليه اسحق أن يقيم فأقام (وقال) لي جعفر بن قدامة وقد تجاذبنا هذا الخبر حدثني حماد ابن اسحق عن أبيه ان العشرة اتصلت بين عبد الله وبين أحمد بن يوسف وتمشقه وانفق

عليه جملة من المال حتي اشتهر به فعاتبه محمد بن عبد الملك الزيات في ذلك فقال له
لا تمدلني يا أبا جعفر * عذل الاخلاء من اللوم
ان استه مشربة حمرة * كأنها وجنة مكظوم
وقد قيل ان هذين البيتين لاحد بن يوسف في موسى بن عبد الملك وكان بعض الشعراء قد أطلع
بعبد الله بن أبي العلاء يهجوهم ويدكر أن أباه أبا العلاء هو سالم السقاء وفيه يقول هذا الشعر
كنت في مجالس أنيق جميل * فأتانا ابن سالم محتالا
فتغني صوتا فأخطأ فيه * وابتدا ثانيا فكان محالا
وابتغى خامة على ذاك منا * نخلعنا على قفاه النعلا
وفيه يقول هذا الشاعر أنشدناه ابن عمار وغيره

إذا ابن أبي العلاء أقيم عنا * فاهلا بالمجالس والرحيق
قفاه على اكف الشرب وقف * وجملة وجهه ميدان ريق

صوت

أفاطم حبيت بالاسعد * متى عهدنا بك لا تبعدى
تبارك ذو العرش ما ذنرى * من الحسن في جانب المسجد
فان شئت آليت بين المقام * م والركن والحجر الاسود
أنساك مادام عقلى معي * أمدت به أمد السرمد
الشعر لامية بن أبي عائذ والقناء لحكم الوادي هزج خفيف باطلاق الوتر في مجري الوسطي عن
اسحق وفيه للابجر ثقل أول بالوسطي عن عمرو وقال ابن الكلبي فيه هزج ثقل بالنصر لعمر
الوادي وفيه لفيايح لحن من رواية بذلك لم يذكر طريقته

— نسب أمية بن أبي عائذ وأخباره —

أمية بن أبي عائذ العمري أحد بني عمرو بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل شاعر اسلامي
من شعراء الدولة الاموية وهذا أكثر ما وجدته من نسبه في سائر النسخ وكان أمية أحد مداحي
بني مروان وله في عبد الملك وعبد العزيز ابني مروان قصائد مشهورة فذكر ابن الاعرابي
وأبو عبيدة جميعا أنه وفد الى عبد العزيز الى مصر قاصدا له وقد امتدحه بقصيدته
التي أولها

ألا ان قلبي مع الظاعنين * حزين فمن ذا يعزى الحزين
فيالك من روعة يوم بانوا * بمن كنت أحسب أن لا يديننا
في هذين البيتين للحسين بن محرز خفيف ثقل عن الهشامي وفي هذه القصيدة يقول
الى سيد الناس عبيد العزيز * زعمت للسير حرفا أمونا
صهاينة كعلاء القيو * ن من ضرب جوهرها يخلصونا

إذا أزدبت من تبارى المطي خلت بها خبالا أو جنونا
تؤم النواعش والفرقديـ*ـن تنضب للقصد منها الجينا
الى معدن الخير عبد العزيزـ*ـز تبلغنا ظاهرا قد حفيـنا
تري الادم والعيس تحت المسوـ*ـح رعدن من عرق الين جونا
تسير بمدحي عبد العزيزـ*ـز ركبـان مكة والمنجدونا
محبـرة من صريح الكلاـ*ـم ليس كما لفق المحدثونا
وكان امرا سيدا ماجداـ*ـ يصفى العتيق وينفى الهجينا
قال وطال مقامه عند عبد العزيز وكان يأنس به ووصله صلات سنية قدشوق الى البادية والى
أهله فقال اميد العزيز

مقي راكب من أهل مصر وأهلهـ*ـ بمكة من مصر العشية راجع
بلى انها قد تقطع الحرق ضمـرـ*ـ تبارى السري والمسفون الزعازع
مقي ماتجزها يابن مروان تعترفـ*ـ بلاد سايحي وهى خوصاء ظالع
وباتت تؤم الدار من كل جانبـ*ـ لتخرج واستمدت عليه المصارع
فلما رأت أن لا خروج وانماـ*ـ لها من هواها ماتجن الاضالع
تمطت بمجد سبطري فطالعتـ*ـ وماذا من اللوح اليماني تطالع
فقال له عبد العزيز اشتقت والله الى أهلك يا أمية فقال نعم والله أيها الأمير فوصله وأذن له ومما
ينفي فيه من شعر أمية

صوت

* تمر كجندلة المنجنيةـ*ـ ق يرحيها السور يوم القتال
فماذا تحطرف من قلةـ*ـ ومن حذب واكام توالى
ومن سيرها العنق المسبطر والعجرفة بعد الكلال
الغناء لابن عائشة وقد ذكر في أخباره مع غربيه وأحاديث لابن عائشة في مقامه

صوت

ألم نريك إرفي الطرف صاعداـ*ـ ولا تياسى أن يثري الدهر بائس
سيفنيك سيري في البلاد ومطايـ*ـ وبعل التي لم تحظ في الحي جالس
سأ كسب مالا أوتيتين ليلةـ*ـ بصدرك من وجد على وسواس
ومن يطلب المال الممنع بالقنيـ*ـ يعش مثرى او يرد فيها يمارس
الشعر لعبد الله بن أبي معقل الانصاري والغناء لسليم خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو وقد ذكر
ابن المكي ان فيه لابراهيم الحنـان المزج بالوسطي وذكر الهشامي وحبش ان فيه لابراهيم ثاني
ثقل فذكر حبش انه لاسحق

عبد الله بن أبي معقل بن نهيك بن أساف بن عدى بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحرث بن
الحزرج بن عمرو وهو النبيت ابن مالك بن الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن
حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن
كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان شاعر مقل حجازي من شعراء الدولة الاموية
وكان يقال لابييه منهب الورق وقيل بل جده المسمى بذلك لانه كسب مالا فمجب أهل المدينة
من كثيرته فأباحهم اياه فنهبهه والله اعلم (أخبرني) الحرمي قال حدثني جدي مصعب بن عبد الله
عن ابن القداح انه قال هذان البيتان يعني قوله * أم نهيك ارفعي الطرف صاعدا * والذي
بعده لعبد الله بن أبي معقل بن نهيك بن أساف والناس يروونهما لجده وليس ذلك بصحيح
هما لعبد الله وكان عبد الله بن نهيك بن أساف عثمانيا أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وحببه
وصلى معه الى القبلتين وصلى معه الظهر وصلى معه في ركعتين منها الى بيت المقدس وركعتين
الى الكعبة وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم وآله وهو شيخ كبير لا فضل فيه فوضع عنه
الغزو وكان نهيك بن أساف يهاجي أبا الحضراء الأشعري في الجاهلية وأشعارهم موجودة في
أشعار الانصار (أخبرنا) الحرمي قال حدثني عبد الله بن جعفر عن جده مصعب عن ابن
القداح قال كان ابن أبي معقل محسودا في قومه يجاهرونه بالعداوة ليساره وسعة ماله ويحسدونه
وكان بني قصرا في بني حارثة وسماه مرغما وقال له قائل مالك ولقومك فقال مالي اليهم ذنب
الا أنني أترت وكنت معدما وبنيت مرغما وانكحت مريما ومريما يعني ابنته مريم وبنت ابنه
مريم فأما ابنته مريم فتزوجها حبيب بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية وبنت ابنه مسكين بن
عبد الله بن أبي معقل وهي مريم تزوجها محمد بن خالد بن الزبير بن العوام (أخبرني)
الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال خطب محمد بن خالد بن
الزبير وحبيب بن الحكم بن أبي العاصي الى عبد الله بن أبي معقل ابنته مريم فأرغبه
حبيب في الصداق فزوجه اياها ثم شبت مريم بنت مسكين بن عبد الله بن أبي معقل فبرعت
في الجمال واتى محمد بن خالد يوما فقال له يا ابن خالد ان تكن مريم قد قالت لك فقد يفت
مريم وما هي بدونها في الجمال وقد آتراك بها فتزوجها على عشرين ألفا وقال ابن القداح
كان ابن أبي معقل كثير الاسفار في طلب الرزق فلامته امراته أم نهيك وهي ابنة عمه على
ذلك وقد قدم من مصر فلم يلبث ان قال لها جهزييني الى الكوفة الى المغيرة بن شعبه فانه
صديقي وقد وليها خبزته ثم قالت ان تزال في اسفارك هذه حتى تموت فقال لها او أترى
ثم انشأ يقول

أم نهيك ارفعي الطرف صاعدا * ولا تيأسى ان يثري الدهر بأأس

وهي قصيدة فيها مما يغنى فيه قوله

صوت

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم احفل متى قام رامس
فهن تحريك الكمية غناه * اذا ابتدر النهب البعيد الفوارس
ومنهن سبق العاذلات بشربة * كان اخاها وهو يقظان ناعس
ومنهن تجريد الاوانس كالدمي * اذا ابتز عن اكفالهن الملايس

الغناء في هذه الابيات لمقاسة بن ناصح ثقیل اول بالنصر وفيها للحسين بن محرز خفيف ثقیل
من جامع اغانيه وهو لحن مشهور قال ابن الفداح ثم قدم المدينة فلم يزل مقيما بها حتي ولى
مصعب بن الزبير العراق فوفد اليه بن ابي معقل ولقيه فدخل اليه يوما وهو يندب الناس
الى غزوة زرنج ويقول من لها فوثب عبد الله بن ابي معقل وقال انا لها فقال له اجلس ثم
ندب الناس فالتدب لها مرة ثانية فقال له مصعب اجلس ثم نديهم ثالثة فقال له عبد الله انا
لها فقال له اجلس فقال له ادني اليك حتي اكلك فادناه فقال قد علمت انه ما يمنعك مني الا
أنك تعرفني ولو انتدب اليها رجل ممن لا تعرفه لبعثته فاملك تحسني ان أصبت خيرا أو
أستشهد فأستريح من الدنيا وطلبها فأعجبه قوله وجزاته فولاه فاصاب في وجهه ذلك مالا
كثيرا وانصرف الى المدينة فقال لزوجه ألم أخبرك في شعري

سيفنيك سيري في البلاد ومطلي * وبعل التي لم تحظ في الحي جالس
فقلت بلي والله لقد أخبرتني وصدق خبرك قال وفي هذه الغزاة يقول

صوت

ان يعش مصعب فنحن بخير * قد آتانا من عيشنا ما نرجي
ملك يطعم الطعام ويسقي * ابن البخت في عساس الخناج
جلب الخيل من تهامة حتي * بلغت خيله قصور زرنج

صوت

يقتلنا بحديث ليس يعلمه * من يتقين ولا مكنونه باد *
فهن يبنذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذى الغلة الصادي
الشعر للقطامي والغناء لاسحق خفيف ثقیل أول بالوسطي وفيه رمل مجهول

— ذكر نسب القطامي وأخباره —

القطامي لقب غاب عليه واسمه عمير بن شيم وكان نصرانيا وهو شاعر اسلامي مقل (أخبرني)
عمى قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدى عن عبد الله بن عياش عن
مجلد عن الشعبي قال قال عبد الملك بن مروان وأنا حاضر للاخطل يا أخطل أنتج ان لك
بشعرك شعر شاعر من العرب قال اللهم لا الا شاعرا منا مغدق القناع خامل الذکر حديث
السن ان يكن في احد خير فسيكون فيه ولوددت انى سبقته الى قوله

يقتلنا بحديث ليس يعلمه * من يتقين ولا مكنونه باد
فهن يئذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذي الغلة الصادي
(أخبرني) أبو الحسن الأسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال القطامي أول من
لقب صريع الغواني بقوله

صريع غوان راقن ورقنه * لدن شب حتي شاب سود الذوائب
قال أبو عمرو الشيباني نزل القطامي في بعض أسفاره بامرأة من محارب قيس فنسبها فقالت
أنا من قوم يشتون القد من الجوع قال ومن هؤلاء ويحك قالت محارب ولم تفره فبات
عندها بأسوا ليلة فقال فيها قصيدة أولها

نأثك بليلي نية لم تقارب * وما حب ليلى من فؤادي بذهاب

يقول فيها

ولا بد أن الضيف يخبر مارأي * مخبر أهل أو مخبر صاحب
سأخبرك الأنباء عن أم منزل * تضيفتها بين العذيب فراسب
تلفعت في طل وريح تلفني * وفي طرمساء غير ذات كواكب
إلى حيزبون توقد النار بعد ما * تلفعت الظالماء من كل جانب
تصلي بها برد الشتاء ولم تكن * تحال وميض النار يبدو لراكب
فما راعها إلا بغام مطية * تريح بمحسور من الصوت لاغب
تقول وقد قربت كورى وناقتي * إليك فلا تذعر على ركائي
فلما تنازعنا الحديث سألتها * من الحي قالت معشر من محارب
من المشتون القد مما تراهم * جياعا ويرين الناس ليس بعازب
فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن * على مناخ السوء ضربة لازب
قال أبو عمرو بن العلاء أول ما حرك من القطامي ورفع من ذكره أنه قدم في خلافة الوليد
ابن عبد الملك دمشق ليمدحه فقبل له أنه بخيل لا يعطي الشعراء وقيل بل قدمها في خلافة
عمر بن عبد العزيز فقبل له أن الشعر لا ينفق عند هذا ولا يملأ شيئا وهذا عبد الواحد
ابن سايان فامدحه فمدحه بقصيدة قال

أنا محيوك فاسلم أيها الطلل * وإن بليت وإن طالت بك الطيل
فقال له كم أمات من أمير المؤمنين قال أمات أن يعطيني ثلاثين ناقة فقال قد أمرت لك
بخمسين ناقة موقرة برا وتمرا وثيابا ثم أمر بدفع ذلك إليه وفي أول هذه القصيدة غناء نسبته

صوت

أنا محيوك فاسلم أيها الطلل * وإن بليت وإن طالت بك الطيل
يمشين هونا فلا لا عجز خاذلة * ولا الصدور على الاعجاز تشكل
الغناء لسليم هزج بالبصرة وقيل أنه لغيره (أخبرني) ابن عمار قال حدثنا محمد بن عباد

قال أبو عمرو الشيباني لو قال القطامي في بيته
يمشين هونا فلا الاعجاز خاذلة * ولا الصدور على الاعجاز تتسكل
في صفة الناس امكن أشعر الناس ولو قال كثير قوله

فقات لها يا عزر كل مصيبة * اذا و طنت يومها النفس ذات
في مرثية أو صفة حرب لكان أشعر الناس (واخبرني) احمد بن جعفر جبضة قال حدثني
ميمون بن هرون قال حدثني رجل كان يديم الاسفار قال سافرت مرة الى الشام على طريق
البر فجمعات اتنزل بقول القطامي

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل
وهي اعرابي قد استأجرت منه مركبي فقال ما زاد قائل هذا الشعر على ان يثبط الناس عن الحزم فهلا
قال بعد بيته هذا وربما ضر بعض الناس بطؤهم * وكان خيرا لهم لو أنهم عجلوا (١)

وكان السبب في اسر القطامي على مارواه من ذكرنا وذكر ابن الكلبي عن عرام بن حازم بن
عطية الكلبي قال اغار زفر بن الحرث على اهل المصبيح وبه جماعة من الحاج وغيرهم وقد
اصاب اول النهار اهل ماء يقال له خضيف وفيه سيد بنى الجلاح مصاد بن المغيرة بن ابي حيلة
فأسره فأتى به قريسا ثم من عليه وقتل عفيف حسان بن حصين من بني الجلاح ثم مضى زفر
الى المصبيح فاجتمع من بها الى عمير بن حسان بن عمر بن حيلة فامتنعوا فقال لهم زفر اني
لا أريد دماءكم فاعطوا بأيديكم فأبوا وقاموا فقتلت منهم جماعة كثيرة وقتل معهم رجلان من
تغلب يقال لأحدهما جساس والآخر غنى وهو ابو جساس وقد قالت له امرأته يا أبا جساس
هؤلاء قومك فأتهم حين اجتمعوا وامتنعوا فقال اليوم نزارى وأمس كلبي ماأنا بمفارقهم فقاتل
حتى قتل فكانت القتلى يوم المصبيح من كلب ثمانية عشر رجلا والغلييين وبقي الماء ليس فيه
الا النساء فلما انصرف عنهم زفر أراد النساء ان يجررن القتلى الى بئر يقال له كوكب فلما
أردن أن يجررن رجلا قالت وليته من النساء لا يكون فلان تحت رجلكن كلهم فأتت أم
عمير بن حسان وهي كيسه بنت أبي فأعلقت في رجله رداءها ثم قالت اجسر عمير ان أباك كان
جسورا ثم ألقت عليه التراب والخطب ليكون بينه وبين أصحابه شئ ثم جعان كلما ألقي
رجلا ألقي عليه التراب والخطب حتى وارثهم القليب ولما بلغ حميد بن حريث بن بجذل
مالقى قومه أقبل حتي أتى تدمر ليجمع أصحابه وليغير على قيس فلما وقعت الدماء نهض بنو
تمير وهم يومئذ ببطن الجبل وهو على مياه تميم الى حميد بن حريث بن بجذل حتي قدم وراءه
يتهميا للغارة واجتمعت اليه كلب وقالوا له ان كنت تبرئنا ببراءتنا وتعرف جوارنا أقنا وان كنت
تتخوف عاينا من قومه شيئا لحقنا بقومك فقال أتريدون أن تكونوا أدلاءهم حتي تنجلي
هذه الفتنة فاحتبسهم فيها وخليفته في تدمر رجل من كلب يقال له مطر بن عوص وكان

(١) وروي وربما فات قوما جل أمره * من اتوانى وكان الحزم لو عجل

وهذه الرواية يستشهد النحويون على لو الموصولة الحرفية

فاتسكا فأراد حميداً علي قتاهم فأبى وكره الدماء فلما سار حميد وقد عاذزفر أيضاً مغيراً ليرده عما يريد فزل قرية له وبلغه مسير زفر فاعتظ وأخذ في التعمية فأنه مطر وكان خرج معه مشيعاً له انتهار الدماء الذين في يده من النميريين فقال ما صنع هؤلاء الاسارى الذين في يدي وقد قتل أهل مصبح فقال وهو لا يعقل من الوجد اذهب فاقتهم فخرج مطر يركض الى تدمر تخوفاً لا يبدو له فلما أتى تدمر قتاهم واتبه حميد بعد ذلك بساعة فقال أين مطر حتى أوصيه قالوا انصرف قال ادركوا عدو الله فاني أخاف على من يسده من النميريين وبعث فارساً يركض يمنع مطراً عن قتاهم فأنه وقد قتل كل من كان في يده من الأسرى إلا رجلين وكانوا ستين رجلاً فلما بلغه الرسول رسالة حميد قال له النميريان الباقيان خل عنا فقد أمرت بتخليه سبيلنا فقال أبعدها المصباح لا والله لا تخبران عنهم ثم قتاهما فلما بلغ زفر قتل النميريين بسط على كل من أدرك من كلب واستحل الدماء واخذ في واد يقال له وادي الحيوش وقد انذثر به كلب للصيد فلم يدرك به احداً إلا قتله فقتل أكثر من خمسمائة ولم يلقه حميد ثم انصرف الى قرقيسا وذكر بعض بني نمير أن زفر اغار على كلب يوم حفير ويوم المصباح ويوم الفرس فقتل منهم أكثر من الف رجل قال واغار عليهم زفر في يوم الاكليل فقتل منهم مقتلة عظيمة واستاق نعماً كثيراً وذكر عرام قال قتل زفر يوم الاكليل جبير بن ثعلبة من بني الجلاح وحسان بن حصين من بني الجلاح ومحمد بن طفيل بن مطير بن ابي جبلة وعمرو ابن حسان بن عوف من بني الجلاح ومحمد بن جبلة بن عوف إخوة لأم وقالت امرأة من بني كلب ترثهم

ابعد من وليت في كوكب * يانفس ترجين ثواء الرجال

(قال) لقيط أخبرني بعض بني نمير قال اغار عمير بن الجباب على كلب فأصابهم يوم الغوير ويوم الهيل ويوم كابة فأما يوم غوير فانه أرسل رجلاً من بني نمير يقال له كليب بن سلمة ليصيب له عيناً ويعلم له علم ابن مجدل وكانت أم النميري كلبية فكانت تتكلم بكلامهم فكان الحشام بن سالم طريداً فيهم فنذروا به فقتلوه واخذوا فرسه فأتى كليب بن سلمة رجلاً من بني كلب فعرفه فقال من اين جئت فقال من عند الامير حميد بن حريث قال واين تركته قال بمكان كذا وكذا قال كليب كذبت انا احداث عهداً منك قال واين تركته انت قال بغوير الضبيع قال لكفى فارقه امس فخرج النميري يسوق البكبي الى اصحابه قال فوالله اني لو اشاء ان اقله لقتلته او آخذه لأخذه فخرج يسوقه حتى انظر الى القوم انكرهم فقال والله ما ارى هؤلاء اصحابنا قال واستدبره النميري فطعمه عند ناغض كتفه اليمنى حتى اخرج السنان من حامة الندى واخطأ المقتل وحرك البكبي فرسه مولياً فأتبعته الخيل حتى يدفع الى ابن مجدل فانهزم فقتلوا في كلب مقتلة عظيمة واتبع عمير بن مجدل الجمل يقول لفرسه

أقدم صدام انه ابن بجذل * لا تدرك الخيل وأنت تدأل

* أن لا يمر مثل مر الأجدل *

قال فمضى حميد حتى يدفع الى الغوير وقد كاد الرمح يناله فانطلق يريد الباب فطعن عمير
الباب وكسر رحله فيه فلم يفلت من تلك الخيل غير حميد وشبل بن الحيتار فلما بلغ ذلك بشر
ابن مروان قال لخالد بن يزيد بن معاوية كيف ترى خلي طرد خلاك وقال عمير

وأفألتنا ركضاً حميد بن بجذل * على ساح غوج الابان مشابر

ونحن جلبنا الخيل قباً شوازبا * دقاق الهوادي داميات الدوابر

اذالنتقصت من شأوة الخيل خلفه * ترامي به فوق الرماح الشواجر

تسايل عن جنبي زبدة بعدما * قضت وطراً من عبدود وعامر

وقال شبل بن الحيتار

نجي الحسامية الكبداء مبرترك * من جريها وحديث الشد مذعور

من بعد ما التثق السربال طعنته * كأنه بنجيع الورس ممكور *

* ولي حميد ولم ينظر فوارسه * قبل المغيرة والمغرور مغرور

فقد جزعت غداة الروع اذ لقحت * أبطال قيس عليها البيض مشجور

يهدى أوائلها سمح خلائقه * ماضي العنان على الاعداء منصور

يخرجن من برض الاكليل طالمة * كأنهن جواد الحرة الزور *

وذكر زياد بن يزيد بن عمير بن الحباب عن أشياخ قومه قال أغار عمير بن الحباب على كلب

فاقي جمعاً لهم بالاكليل في سائمة أو سبعةائة فقتل منهم فأكثر فقالت هند الجلاحية

تخرض كلباً

الا هل نأثر بدماء قوم * أصابهم عمير بن الحباب

وهل في عامر يوماً تكير * وحي عبدود أو حباب

فان لم يثأروا من قداصايوا * فكانوا اعبداً لبني كلاب

ابعد بني الجلاح ومن تركتم * بجانب كوكب تحت التراب

تطيب لغائر منكم حياة * ألا لا عيش للعبي المصاب

فاجتمعوا فقتلهم عمير واصاب فيهم ثم اغار فاقى جمعاً منهم بالجوف فقتلهم ثم اغار عليهم بالهامة

فقتل منهم مقتلة عظيمة فقال عمير

الا يا هند هند بني الجلاح * سقيت الغيث من قال السحاب

* ألما تخبري عنا بأنا * نرد الكباش اعضب في تباب

ألا يا هند لو عاينت يوماً * لقومك لا تمتعت من الشراب

غداة ندوسهم بالخيل حتي * اباد القتل حي بني جناب

ولو عطفتم مواساة حميداً * لغودر شلوه جزر الذئاب

وذكر زياد بن يزيد بن عمير بن الحباب عن أشياخ قومه قال لما خرج عمير فأغار على قومه أيضاً يوم الغوير فلما دنا من (١) قال له سر الآن حتي تأتي حميد بن مجدل فقل له أجب فإن قال من فقل صاحب عقل خرج قبل ذلك بيومين من دمشق فإن جاء معك فلا تهجه حتي تأتيني به فتكون نحن الذين نلى منه ما نريد ان نلى فانه ان ركب الحسامية لم يدرك فأتاه النميري فقال أجب فقال ومن قال فلان بن فلان صاحب العقل قال فركب ابن مجدل الحسامية ثم خرج يسير في أثر النميري حتي طلع النميري على عمير فقال النميري في نفسه اقلته أنا أحب الي من أن يقتله عمير لقتله الحسام بن سالم فعطف عليه وولى حميد واتبه عمير وأصحابه وترك العسكر وأمرهم عمران يميلوا الى الغوير فذلك حيث يقول لفرسه

* أقدم صدام انه ابن مجدل * وأمر أصحابه ان يميلوا الى الغوير فاستباح عسكر ابن مجدل وانصرف ثم أغار عليهم يوم دهمان كما ذكر عون بن حارثة بن عدى بن جبلة أحد بني زهير عن أبيه قال أغار عمير على كلب فأخذ الاموال وقتل الرجال وباع ابن مجدل مخرجه من الجزيرة فجمع له ثم خرج يعارضه حتي اذا دنا منهم بعث العين يأخذ أثر القوم فأتاه العين فأخبره ان عميرا قد أتى دهمان فاستباح فيه ثم خلف عسكره وخرج هو في طلب قوم قد سمع بهم فقال حميد لأصحابه تهبطوا للبيات ولكن شعاركم نحن عباد الله حقا حقا فيقتلهم فقتل فيهم فأوجع وانقلب عمير حين أصبح الى عسكره حتي اذا أشرف على عسكره رأي ما أنكره من كثرة السواد فقال لأصحابه انى لارى شيئا ما أعرفه وما هو بالذي خلفنا فلما رأهم ابن مجدل قال لأصحابه أحملوا عليهم فقتل من الفريقين جمعا فقال ابن مخلاة

فقد طال في الآفاق ان ابن مجدل * حميدا شفى كلبا ففرت عيونها

وقال منذر بن حسان

وبادية الجواصر من نمير * تنادى وهي سافرة النقب
تنادى بالجزيرة يالقيس * وقيس بثس فيان الضراب
قتلنا منهم مائتين صبرا * والقسا بالتلاع وبالروابي
وأفلتنا هجين بني سليم * يفدى المهر من حب الاياب
فلولا الله والمهر المفدى * لغودر وهو غربال الاهداب

ثم سار عمير وجمع لهم أكثر مما كان تجمع فأغار عليهم فقتل منهم مقتلة واستاق الغنائم وسبي فلما سمعت كلب بايقاعه تحملات من منازلها هاربة منه فلم يبق منهم أحد في موضع يقدر عمير على الغارة عليه الا أن يخوض اليهم غيرهم من الاحياء ويخلف مدائن الشام خلف ظهره وصاروا جميعا الى العوير فقال عمير في ذلك

بشر بني القين بطعن الشرج * يشبع أولاد الضبايع العرج

ما زال امراري لهم ونسجي * وعقبتي للكور بعد السرج
 حتي اتقوني بالظهور الفاج * هل أجزين يوما بيوم المرج
 * ويوم دهان ويوم هرج *

وقال رجل من نمير

أخذت نساء عبد الله قهراً * وما أعفيت نسوة آل كلب
 صبحناهم بخيل مقربات * وطعن لا كفاء له وضرب
 يبكين ابن عمرو وهو تسفى * عليه الرمح ترابا بعد ترب
 وسعد قد دنا منه حمام * بأسمر من رماح الخط صلب
 وقد قالت أمامة اذ رأتني * بليت وما لقيت لقاء صحب
 وقد فقدت معانقي زمانا * وشد المعصمين فويق حقبي
 لقد بدلت إمدى وجه سوء * وآثارا بجهدك يا ابن كعب
 فقلت لها كذلك من يلاقى * عتاق الخيل تحمل كل صعب

وقال الجير بن أسلم القشيري

أصبحت أم معمر عذلتني * في ركوبي الى منادي الصباح
 فدعيني أفيد قومك مجدا * تنديني به لدي الانواح
 كل حي أذقت نعي وبؤسى * بنى عامر الطوال الرماح
 وصدمننا كلبا فبين قتيل * أو سايب مشرد من جراح
 وأتونا بكل أجرد صاف * ورجال معدة وسلاح

وقال ايضا

أبلغ عامرا عني رسولا * وأبلغ ان عرضت بني جناب
 هلم الى جياذ مضمرات * وبيض لانقل من الضراب
 وسمر في المهزة ذات لبن * نقيم بهن من صعر الرقاب
 اذا حشدت سايم حول بيتي * وعامرها المركب في النصاب
 فمن هذا يقارب فيخر قومي * ومن هذا الذي رجوا اغتصابي

وقال زفر بن الحرث

يا كلب قد كلب الزمان عليكم * وأصابكم مني عذاب مرسل
 أهولنا يا كلب أصدق شدة * يوم اللقاء أم الهويل الاول
 ان السماوة لاسماوة فالحقى * بالغور فالأخاس بشس الموئل
 فجنوب عكا فالسواحل انما * أرض تذوب بها اللقاح وتمزل
 أرض المذلة حيث عفت أمكم * وأبوكم أو حيث مزع مجدل

وقال عمير بن الحباب

وردن على الغوير غوير كلب * كأن عيونها قلب انتراح
أقر العين مصرع عبدود * ومالقت سراة بني الجلاح
وقائمة تنسادي يالكلب * وكلب بئس فتیان الصباح

وقال عمير أيضا

وكلب تركنا جمعهم بين هارب * حذار المنايا أو قتيل مجدل
* وأفلتنا لما التقينا بماقد * على ساح عند الجراء ابن مجدل
* وأقسم لو لا قيته لموته * بأبيض قطاع الضريبة مقصل

وقال عمير أيضا

وكلبا تركناهم فلولوا أذلة * أدركنا عاهم مثل راغية البكر

وقال جهم القشيري

يا كلب مهلا عن بني عامر * فليس فيها الجسد بالعائر
ولي حميد وهو في كربة * على طويل منته ضامر
بالام يفديها وقد شمردت * كاللوة الممطولة الكاسر
هلا صبرتتم للقنا ساعة * ولم تكن بالماجد الصابر

وقال عمير

وافلتنا ركضا حميد بن مجدل * على ساح غوج اللبان مثابر
إذا انقصت من شأوه الخيل خلفه * ترامي به فوق الرماح الشواجر
لن غدوة حتي نزلنا عشية * تمر كمر يخ الغلام المخاطر

وقال عمير

يا كلب لم تترك لكم أرواحنا * بلوي السماوة فالغوير مرادا
يا كلب أحرمت السماوة فانظري * غير السماوة في البلاد بلادا
ولقد صككننا بالفوارس جمعكم * وعديد كم يا كلب حتى بادا
ولقد سقيت بوقعة تركتكم * يا كلب بالحرب العوان نفادا

وقال في ابن الحرث

جزى الله خيرا كلما ذر شارق * سميدا ولافته التحية والرحب
* وطلحة المغوار لله جده * فلو لم ينله القتل بادت اذن كلب
بني عبدود لا تطالب نارنا * من الناس بالسلطان ان شئت الحرب
ولكن بيض الهند تسمر نارنا * اذا ما خبت نار الاعادي فتخبو
أبادتكم فرسان قيس فما لكم * عديد اذا عدا الحصى لا ولا عقب
بايديهم بيض رقاق كأنها * اذا ما انتضوها في كفهم الشهب
فسبوه ان أتم لم تطالبوا * بشاركم قد ينفع الطالب السب

* وما امتنع الاقوام عنا بنائهم * سواء علينا النأي في الحرب والقرب

وقال عمير

شفيت الغليل من قضاة عنوة * فظل لها يوم أغر محجل
جزبناهم بالمرج يوما مشهرا * فلاقوا صباحا ذوا بال وقتلوا
فلم يبق الا هارب من سيوفنا * والا قتيل في مكر محجل

وقال ابن الصفار الحاربي

عظمت مصيبة تغلب ابنة وائل * حتى رأت كلب مصيبتها سوا
شمتوا وكان الله قد أخزاهم * وتريد كلب أن يكون لها أسي
وبكم بدأنا يال كلب قتلهم * ولعلنا يوما نعود لكم عسي
أخنت على كلب صدور رماحنا * ما بين أقبلة الغوير الى سوا
وعمر كن بهراء بن عمرو عركة * شفت الغليل ومسهم منا أذي

وقال الراعي

متي تفتش يوما عالما بغارة * يكونوا كهوص أو اذل وأضرعا
وحى الجراح قدر كنا بدارهم * سواعد ملقاة وهاما مصرعا
ونحن جدعنا أنف كلب ولم ندع * لبهراء في ذكر من الناس مسمعا
قتلنا لو ان القتل يشفى صدورنا * بتدسر الفا من قضاة أقرعا

وقال زفر بن الحرث وذكر أبو عبيدة أنها لعقيل بن علفة

أقر العميون ان رهط ابن مجدل * أذيقوا هوانا بالذي كان قدما
صبحناهم البيض الرقاق طبائها * بحجاب خبت والوشيج المقوما
وجرداء ملتها الغزاة فيكلها * ترى قلقا تحت الرحلة أهضا
بكل فتى لم تأبر التخل أمه * ولم يدع يوما للغرائر ممكنا

وهذه الحروب التي جرت بنات قين فلما ألع عمير بالغارات على كلب رحلت حتى نزلت غوري الشام فلما صارت كلب بالموضع الذي صارت قيس انصرفت قيس في بعض ما كانت تنصرف من غزو كلب وهم مع عمير فنزلوا باني من أثناء الفرات بين منازل بني تغلب وفي بني تغلب امرأة من تميم يقال لها أم دويل ناكحة في بني مالك بن جشم بن بكر وكان دويل من فرسان بني تغلب وكانت لها أعز بمجنبة فأخذوا من أعزها أخذها غلام من بني الحريش فشكوا ذلك الى عمير فلم يشكهم وقال معرة الجند فلما رأى أصحابه أنه لم يقرعهم وثبوا على بقية أعزها فأخذوها وأكلوها فلما أتاها دويل أخبرته بما لقيت فجمع جمعا ثم سار فاغار على بني الحريش فلقى جماعة منهم فقاتلوه فخرج رجل من بني الحريش زعمت تغلب أنه مات بعد ذلك وأخذ ذودا لامرأة من بني الحريش يقال لها أم الهيثم فبلغ الاخطال الواقعة فلم يدر ما هي وقال وهو يرادان

أتاني ودوني الرابيان كلاهما * وداخت أنباء أمر من الصبر
أتاني بأن ابني نزار تهاديا * وتغاب أولى بالوفاء وبالغدر

فلما تبين الخبر قال

وجاؤا بجمع نصري أم هيثم * فما رجعوا من ذودها ببعير

فلما بلغ ذلك قيسا أغارت على بني تغاب بازاء الخابور فقتلوا منهم ثلاثة نفر واستاقوا خمسة
وثلاثين بعيرا فخرجت جماعة من تغاب فأتوا زفر بن الحرث وذكروا له القرابة والجوار
وهم بقر قيسا وقالوا ائتنا برحالتنا ورد علينا نعمنا فقال أما النعم فزودها عليكم أو ما قدرنا لكم
عليه ونكمل لكم نعمكم من نعمنا ان لم نصحبها كلها وندي لكم القتلى قالوا له فذع لنا قربات
الخابور ورحل قيسا عنها فان هذه الحروب لن تطفأ ماداموا مجاورينا فأبى ذلك زفر وأبوا
هم أن يرضوا إلا بذلك فنأشدهم الله وألح عليهم فقال لهم رجل من النمر كان معهم والله
ما يسرني انه وقائي حرب قيس كلب أبقع تركته في غنمي اليوم وألح عليهم زفر يطلب اليهم
وينأشدهم فأبوا فقال عمير لا عليك لا تكثر فوالله اني لأرى عيون قوم ما يريدون الا
محاربتك فانصرفوا من عنده ثم جمعوا جمعا وأغاروا على ما قرب من قر قيسا من قري
القيسية فاقبهم عمير بن الحباب فكان الغيري الذي تكلم عند زفر أول قتيل وهزم التغليبين
فأعظم ذلك الحبان جميعا قيس وتغاب وكرهوا الحرب وشماتة العدو فذكر سليمان بن عبد
الله بن الأصم أن اياس بن الحراز احد بني عتيبة بن سعد بن زهير وكان شريفا من عيون
تغاب دخل قر قيسا لينظر وينظر زفر فيما كان بينهم فشد عليه يزيد بن بحزن القرشي فقتله
فتذم زفر من ذلك وكان كريما مجعلا لا يحب الفرقة فارسل الى الامير ابن قرشة بن عمرو
ابن ربهى بن زفر بن الحرث بن عتيبة بن بجم بن عتيبة بن سعد بن زهير بن جشم بن
الارقم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغاب فقال له هل لك ان تسود بني نزار
فتقبل في الدية عن ابن عمك فاجابه الى ذلك وكان قرشة من اشرف بني تغاب فتلافي زفر
ما بين الحيين واصلاح بينهم وفي الصدور ما فيها فوفد عمير على المصعب بن الزبير فاعلمه انه
قد اوج قضاعة بمدائن الشام وانه لم يبق إلا حي من ربيعة اكثرهم نصاري فسأله ان يولييه
عليهم فقال اكتب الى زفر فان هو اراد ذلك وإلا ولاك فلما قدم على زفر ذكر له ذلك
فشق عليه ذلك وكره ان يليهم عمير فيخيف بهم ويكون ذلك داعية الى منافرته فوجه اليهم
قوما وامرهم ان يرفقوا بهم فأتوا اخلاطا من بني تغاب من مشارق الخابور فاعلموهم
الذي وجهوا به فأبوا عليهم فانصرفوا الى زفر فردهم واعلمهم ان المصعب كتب اليه بذلك
ولا يجد بدا من اخذ ذلك منهم او محاربتهم فقتلوا بعض الرسل وذكر ابن الاصم ان زفر لما
اتاه ذلك اشتد عليه وكره استفساد بني تغاب فصار اليهم عمير بن الحباب المنهم قريبا من ما كس
على شاطيء الخابور بينهما وبين قر قيسا مسيرة يوم فاعظم فيها القتل وذكر زيادة بن يزيد بن عمير

ابن الحباب ان القتل استحر بنى عتاب بن سعد والنمر وفيهم أخلاط تغاب ولكن هؤلاء
معظم الناس فقتلوه بها قتلا شديدا وكان زفر بن يزيد أخو الحرث بن جشم له عشرون
ذكرا أصيب يومئذ أكثرهم وأسر القطامي الشاعر وأخذت ابنة فأصاب عمير وأصحابه
شيئا كثيرا من النعم ورئيس تغلب يومئذ عبد الله بن شريح بن مرة بن عبد الله بن عمرو بن
كأنوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم فقتل وقتل أخوه وقتل مجاشع بن الأجاج
وعمر بن معاوية من بني خالد بن كعب بن زهير وعبد الحرث بن عبد المسيح الأوسي وسعدان
ابن عبد يسوع بن حرب وسعدود بن أوس من بني جشم بن زهير وجعل عمير يصيح بهم ويلكم
لا تستبقوا أحدا ونادي رجل من بني قشير يقال له الندار أنا جار لكل حامل أتني فهي آمنة
فأنته الجبالي فبلغني ان المرأة كانت تشد على بطنها الحفنة من تحت ثوبها تشبها بالجبلي بما جعل
لهن فلما اجتمعن له بقر بطونهن فأفطع ذلك زفر وأصحابه ولام زفر عمير فيمن بقر من النساء
فقال ما فعلته ولا أمرت به فقال في ذلك الصفار المحاربي

بقرنا منكم أني بقر * فلم اترك الحاملة جينا

وقال الأخطل يذكر ذلك

فايت الحيل قد وطئت قشيرا * سنا بكمها وقد سطع الغبار

فنجزيهم بهغيهم عاينا * بني لنا بما فعل الغدار

وقال الصفار

تمنيت بالخابور قيسا فصادفت * منايا لا شباب وفاق على قدر

وقال جرير

نبئت أنك بالخابور ممتنع * ثم انفرجت انفراجا بعد إقدار

فقال زفر بن الحرث يعاتب عميرا بما كان منه في الخابور

ألا من مبالغ عني عميرا * رسالة عاتب وعليك زار

أترك حي ذي كلع وكلب * وتجمل حد نابك في نزار

كمعتمد على إحدى يديه * نخاتته بوهي وانكسار

ولما أسر القطامي أتى زفر بقر قيسا فغلى سيده ورد عليه مائة ناقة كاذكر أدهم بن عمران

العبيدي فقال القطامي يمدحه

قني قبل التفرق يا ضباعا * ولا يك موقف منك الوداعا

قني فادي أسيرك ان قومي * وقومك لا أرى لهم اجتماعا

ألم يحزنك أن جبال قيس * وتغلب قد تباينت انقطاعا

قصارى مانبثهما أمورا * ندير سنا حريقها ارتفعا

كما العظام الكبير بهاض حي * بيت وانما أبدي انصداعا

فأصبح سبل ذلك حين ترقى * الى من كان منزله يفاعا
 فلا تبعد دماء بني نزار * ولا تقرر عيونك يا قضا
 ومن يكن استقام الى التوقى * فقد أحسنت يا زفر المناعا
 أكفرا بعدد الموت عني * وبعد عطائك المائة الرناعا
 فلم يبدو سواك غداة زلت * بي القدمان لم ارج اطلاعا
 اذا هلكك لو كانت صفرا * من الاخلاق تتزعزعا
 فلم أر منعمين أقل منا * واكرم عندما صطنعوا الصطناعا
 من البيض الوجوه بني نفيل * أبت أخلاقهم الا اتساعا
 بني القوم الذي علمت معد * تفضل قومها سعة وباعا
 يا زفر بن الحرث بن الاكرم * قد كنت في الحلي قديم المقدم
 اذا أحجم القوم ولما تحجم * لك وابنيك حفظم محرمي
 وحقن الله بكفيك دمي * من بعدما جف اساني وفي
 أنقذتني من بطن معمم * والحيل تحت العارض المسوم
 * وتغلب يدعون يا لارقم *

وقال أيضا

ياناق خبي خبيا مزورًا * وقبي منسك المغبرا
 وعارضى الليل اذا ما أخضرا * سوف تلقين جوادا حرا
 سيد قيس زفر الاغرا * ذلك الذي بايع ثم برا
 ونقض الاقوام واستمرا * قد نفع الله به وضرا
 * وكان في الحرب شهابا مرا *

وقال أيضا

كان في المركب حين راحا * بدرا يزيد البصر انفضاحا
 ذا باج ساواك أي امتاحا * وقر عيننا ورجا الرباحا
 ألا تري ما غشي الاكراحا * وغشي الخابور والا ملاحا
 * يصفقون بالا كف الراحا *

وقال أيضا

من مبلغ زفر القيسي مدحته * من القطامي قولاً غير افتاد
 اني وان كان قومي ايس بينهم * وبين قومك الاضربة الهادي
 من عليك بما استقيت معرفتي * وقد تعرض لي في مقتل باد
 فلن أبدل بالنعماء مشمة * وان أبدل احسانا بانفساد
 فان هجوتك ماتت مكارمتي * وان مدحت فقد أحسنت اصفادي
 وما نسيت مقام الورد تحسنه * بيني وبين حفيف الغابة الصادي
 لولا كتاب من عمرو يصول بها * أردت ياخير من يندوله النادي

وقال أيضا

اذ لا تري العين الا كل ساهية * وساج مثل سيد الردهة العادي
 اذ الفوارس من قيس بشكتهم * حولي شهود وقومي غير اشهاد
 اذ يمتريك رجال يسألون دمي * ولو أطعمهم أبكت عوادي
 فقد عصيتهم والحرب مقبلة * لابل قدحت زناد غير اصلاذ
 والصيد آل ثقيل خير قومههم * عند الشتاء اذا ماضن بالزاد
 المانعون غداة الروح جارهم * بالمشرفة من قاص ومن ناد
 أيام قومي مكاني منعت لهم * ولا يظنون الا أنني راد
 فأنتاني من عماء مظلمة * حبل تضمن اصداري وابراي
 ولا كردك مالي بعد ما كرت * تبدى الشماتة أعدائي وحسادي
 فان قدرت على خير جزيت به * والله يحمل أقواما بمرصاد

قل ابن سلام فلما سمع زفر هذا قال له لا أقدرك الله على ذلك وقال أيضا

ألا من مبالغ زفر بن عمرو * وخير القول مناطق الحكيم
 أي ما يعاب الدهر قصرا * ولا يهوي المصرف يستقيم
 أنوف حين يغضب مستفز * جموع يستبد به الغريم
 فما آل الحباب الى نفيل * اذا عد الممهل والقديم
 كان أبا الحباب الى نفيل * حمار عضه فرس عذوم
 بني لك عامر وبنو كليب * أروما ما يوازيه أروم

(أخبرني) أحمد بن جعفر جبضة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال سمعت من لا أحصي من
 الرواة يقولون أحسن الناس ابتداء قصيد في الجاهلية امرؤا لقيس حيث يقول * ألا عم صباحا
 أيها الطال البالي * وحيث يقول * قفانك من ذكرى حبيب ومنزل * وفي الاسلامين القطامي
 حيث يقول * أنا محيوك فاسلم أيها الطال * وفي الحديثين بشار حيث يقول

أبي طال بالجزع ان يتكلما * وماذا عليه لو أجاب متما
 وبالفزع آثار لهند وباللوي * ملاعب ما يعرفن الاتوها

(نسخت) من كتاب أحمد بن الحرث الخراز ولم أسمعه من أحد من خبر فيه طول اقتضرت
 منه على ما فيه من خبر القطامي قل أحمد بن الحرث الخراز حدثني المدائني عن عبد الملك بن
 مسلم قال قال عبد الملك بن مسلم قال قال عبد الملك بن مروان للاخطل وعنده عامر الشعبي أحب
 أن لك قياضا بشمرك شعر أحد من العرب أم تحب أنك قلته قال لا والله يأمر المؤمنين إلا أنني
 وددت أني كنت قات أبياتا قالها رجل من أمم هدف القناع قليل السماع قصير الذراع قال وما قال
 فأنشده قول القطامي

إنا محيوك فاسلم أيها الطال * وان بليت وان طالت بك الطيل

ليس الجديد به تبقى بشاشته * إلا قليلا ولا ذو خلة يصل
والعيش لا عيش إلا ما تقر به * عين ولا حال إلا سوف تتقل
ان ترجي من أبي عثمان منجحة * فقد يهون على المستنجد العمل
والناس من باق خيراً قائلون له * ما يشتهي ولا م الخطي الهبل
قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل
حق أتى على آخرها قال الشعبي فقلت له قد قال القطامي أفضل من هذا قال وما قال
قلت قال

طرقت جنوب رحال من مطرق * ما كنت أحسبها قريب المعنق
قطعت اليك بمثل جيد جدية * حسن المعاق ترجيه مطوق
ومصرعين من الكلال كأنما * بكروا الغبوق من الرحيق المعنق
متوسدين ذراع كل شملة * ومفرج عرق المقد منوق
وجئت على ركب تهدبها الصفا * وعلى كلال كل كالثقل المطرق
واذا سمعن الى هاهم رفته * ومن النجوم غوار لم تلتحق
جعلت تميل خدودها آذانها * طرباً بهن الى حداة السوق
كالمقصات الى زفير سمعته * من رائع لقلوبهن مشوق
فاذا نظرن الى الطريق رأينه * لهفا كشاكاة الحصان الابق
واذا تحاف بعدهن لحاجة * حاد يشع نعله لم يالحق
واذا يصيبك والحوادث حمة * حدث حدك الى اخيك الاوثق
ليت الهوم عن الفؤاد تفرجت * وحلى التكلم للسان المطاق

(قال) فقال عبد الملك بن مروان ثكلك القطامي امه هذا والله الشعر قال فالتفت الى الاخطل
فقال له يا شعبي ان لك فنونا في الأحاديث وإنما لنا فن واحد فان رأيت ان لا تحماني على
اكتاف قومك فادعهم حرباً فقلت وكرامة لا اعرض لك في شعر أبدأ فأقاني هذه المرة ثم
التفت إلي عبد الملك بن مروان فقلت يا أمير المؤمنين اسألك أن تستغفر لي الاخطل فاني
لا أعود ما يكره فضحك عبد الملك بن مروان وقال يا اخطل ان الشعبي في جوارى فقال يا أمير
المؤمنين قد بدأت بالتحذير واذا ترك ما نكره لم نعرض له إلا بما يحب فقال عبد الملك بن
مروان للاخطل فعلي ان لا يعرض لك إلا بما يحب ابدأ فقال له الاخطل انت تتكفل بذلك
يا أمير المؤمنين قال عبد الملك بن مروان أنا أكفل به ان شاء الله تعالى



يا ابن الذين سما كسرى لجمعهم * فجللوا وجهه قارا بذى قار
دوخ خراسان بالجرد العتاق وبالبليض الرقاق بأيدي كل مسعار
الشعر لأبي نجرة واسمه لحيم بن سعد شاعر من بني عجل (أخبرني) بذلك جماعة من أهله

إذ لا تري العين الا كل ساهية * وساخ مثل سيد الردهة العادي
 إذ الفوارس من قيس بشكتهم * حولي شهود وقومي غير اشماد
 إذ يترك رجل يسألون دمي * ولو أطعمهم أبكيت عوادي
 فقد عصيتهم والحرب مقبلة * لابل قدحت زناد غير اصلاد
 والصيد آل نفيل خير قومهم * عند الشتاء اذا ماض بالزاد
 الماعون غداة الروع جارهم * بلشرفية من قص ومن ناد
 أيام قومي مكاني منست لهم * ولا يظنون الا أنني راد
 فثأنتي من عماء مظلمة * حبل تضمن اصداري وابراي
 ولا كردك مالي بعد ما كربت * نهدى شمة أعدائي وحسادي
 فان قدرت على خير حيزت به * والله يجمل أقواما بترصاد

قال ابن سلام فلما سمع زفر هذا قال له لا أقدرك الله على ذلك وقال أيضا

ألا من مبلغ زفر بن عمرو * وخير القول ما نطق الحكيم
 أبي ما يعاب الدهر قصيرا * ولا يهوي المنصرف يستقيم
 أنوف حين يغضب مستفز * جموع يستبد به الغريم
 فما آل الحباب الى نفيل * اذا عند المعمل والتقديم
 كان بأ الحباب الى نفيل * حمار غصه فرس عنوم
 بني لك عامر وبني كليب * أروما ما يوزبه أروم

(أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني علي بن يحيى المنيجم قال سمعت من لا أحصي من
 الرواة يقولون أحسن الناس ابتداء قصيدتي الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول * ألا عم صباح
 بها الطال ابالي * وحيث يقول * ففأبكت من ذكرى حبيب ومنزل * وفي الاسلايين القطامي
 حيث يقول * أنا محبوك فسلم بها الطال * وفي المحدثين بشار حيث يقول

أبي ضال بالجزع ان ينكمأ * وماذا عليه لو أجاب وتيا
 وبالفرع آثار همد وبهوي * ملاعب ما يعرف الا توها

(نسخت) من كتاب أحمد بن الحرث الحرز ولم أسمعه من أحد من خبر فيه طول اقتضرت
 منه على ما فيه من خبر القصص قال أحمد بن الحرث الحرز حدثني المحدثي عن عبد الملك بن
 مسلم قال قال عبد الملك بن مسلم قال قال عبد الملك بن مروان للاخطل وعنده عامر الشعبي أتج
 أنك قياضا بشمرك شعر أحمد من العرب أم تحب أنك قلته قال لا والله يأمر المؤمنين الا أني
 وددت اني كنت قات أباينا قها رجل منا ممدف القناع قليل السماع قصير الذراع قال وما قال
 فألشده قول القطامي

أنا محبوك فسلم بها الطال * وان بليت وان طالت بك الليل

ليس الجديد به تبقى بشاشته * إلا قليلا ولا ذو خلة يصل
والعيش لا عيش إلا ما تقر به * عين ولا حال إلا سوف تتقل
ان ترجمي من أبي عثمان منجحة * فقد يهون على المستنجد العمل
والناس من باق خيرا قائلون له * ما يشتهي ولا المخطي الهبل
قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل
حتى أتى على آخرها قال الشعبي فمات له قد قال القطامي أفضل من هذا قال وما قال
قلت قال

طرقت جنوب رحال من مطرق * ما كنت أحسبها قريب المعق
قطعت اليك بمثل جيد جدية * حسن المعاق ترتجيه مطوق
ومصر عين من الكلال كأنما * بكرو الغبوق من الرحيق المعق
متوسدين ذراع كل شملة * ومفرج عرق المقد منوق
وجئت على ركب تهدبها الصفا * وعلى كلال كل كالثقل المطرق
واذا سمع من إلى هاهم رفقه * ومن النجوم غوار لم تاحق
جعلت تميل خدودها إذا ما * طرباً بهم إلى حداة السوق
كالمصنعات إلى زئير سمعته * من رائع لقنوبين مشوق
فإذا نظرن إلى الطريق رأينه * لهقا كشاة الحصان الأبق
واذا تخاف بعدهن حاجة * حاد يشع نعله لم ياحق
واذا يصيبك والحوادث حمة * حدث حدك إلى أخيك الأوق
ليت الهوم عن القواد تفرجت * وحلى التكم للسان المطاق

(قال) فقال عبد الملك بن مروان ثككت القطامي أمه هذا والله الشعر قال فانتفت إلى الاخطل
فقال له يا شعبي إن لك فنونا في الأحاديث وإنما لنا فن واحد فان رأيت ان لا تحماني على
أكتاف قومك فادعهم حرباً فقلت وكرامة لا عرض لك في شعر أبداً فأقاني هذه المرة ثم
التفت إلي عبد الملك بن مروان فماتت يا أمير المؤمنين أسألك أن تستغفر لي الاخطل فإني
لا أعوذ ما يكره فضحك عبد الملك بن مروان وقال يا خطل ان الشعبي في جوارى فقال يا أمير
المؤمنين قد بدأت بالتحذير وإذا ترك ما أنكره لم تعرض له إلا بما يحب فقال عبد الملك بن
مروان للاخطل فإني ان لا تعرض لك إلا بما يحب أبداً فقال له الاخطل انت تستكفل بذلك
يا أمير المؤمنين قال عبد الملك بن مروان أنا أكفل به ان شاء الله تعالى

صوت

يا ابن الذين سما كسرى لجمعهم * فجلدوا وجهه قارا بذى قار
دوخ خراسان بالجرد العتاق وبالسيف الرقاق بأيدي كل مسمار
الشعر لأبي نجرة واسمه لحيم بن سعد شاعر من بني عجل (أخبرني) بذلك جماعة من أهله

وكان أبو نجدة هذا مع أحمد بن عبد العزيز بن دلف بن أبي دلف منقطعاً إليه والغناء
لكنيز دبة ولحنه فيه خفيف بالنصر ابتداءً نشيد وكان سبب قوله هذا الشعر أن قائداً من
قواد أحمد بن عبد العزيز التجأ إلى عمرو بن الليث وهو يومئذ بخراسان فغم ذلك أحمد
وألقاه فدخل عليه أبو نجدة فأشده هذين البيتين وبعدها

يامن تيم عمرأ يستجير به * أما سمعت بيت فيه سيار

المستجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار

فسر أحمد بذلك وسري عنه وأمر لأبي نجدة بجائزة وغنى فيه كنيز لحنه هذا وهو لحن
حسن مشهور في عصرنا هذا فأمر الكنيز أيضاً بجائزة وخلع عليه وحمله (سمعت) أبا علي
محمد بن المرزبان يحدث أبي رحمه الله بهذا على سبيل المذاكرة وكانت بيتنا وبين آل المرزبان
مودعة قديمة وصهر

— خبر وقعة ذي قار التي نخر بها في هذا الشعر —

(أخبرنا) بخبرها على بن سايان الاخفش عن السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الكلبي
عن خراش بن اسمعيل وأضفت إلى ذلك رواية الأثرم عن أبي عبيدة وعن هشام أيضاً عن
أبيه قالوا كان من حديث ذي قار أن كسرى أبرويز بن هرمز لما غضب على النعمان بن
المنذر أتى النعمان هاني بن مسعود بن عامر بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن شيبان فاستودعه
ماله وأهله وولده وألف شكة ويقال أربعة آلاف شكة قال ابن الاعرابي والشكة السلاح
كله ووضع ودائع عند أحياء من العرب ثم هرب وأتى طياً لعصره فيهم كانت عنده فرعة
بنت سعيد بن حارثة بن لام وزينب بنت أوس بن حارثة فأبوا أن يدخلوه جباهم وأتته بنو
رواحة بن ربيعة بن عيس فقالوا له أبيت الامن أقم عندنا فانا مانعوك مما تمنع منه أنفسنا
فقال ما أحب أن تهاكوا بسبي وجزاهم خيراً ثم خرج حتي وضع يده في يد كسرى
فحبسه بساباط ويقال بخانقين وقد مضى خبره مشروحاً في اخبار عدي بن زيد قالوا فلما
هلك النعمان جعلت بكر بن وائل تغير في السواد فوفد قيس بن مسعود بن قيس بن خالد
ابن ذى الجدين عبد الله بن عمرو إلى كسرى فسأله أن يجعل له اكلا وطعمة على أن يضمن
له على بكر بن وائل أن لا يدخلوا السواد ولا يفسدوا فيه فأقطعاه الأبة وما والاهما وقال
هي تكفيك وتكفي أعراب قومك فكانت له حجرة فيها مائة من الابل للاضياف اذا
نحرت ناقة أقيدت أخرى وياه عنى الشماخ بقوله

فادفع بالبنات عنكم كما دفعت * عنهم لقاح بني قيس ابن مسعود

قال فكان يأتيه من اتاه منهم فيعطيه جلة تمر وكراسة حتي قدم الحارث بن وعله بن المجالد
ابن يثربي بن الديان بن الحارث بن مالك بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة والمكسر بن حنظلة بن
حي بن ثعلبة بن سيار بن حاطبة بن الاسعد بن جذيمة بن سعد بن عجل بن لجيم فأعطاهم

جلتي تمر وكرباستين فغضبا وأبيا أن يقبلا ذلك منه فخرجا واستغويا ناسا من بكر بن وائل
ثم أغارا على السواد فأغار الحارث على أسافل رومستان وهي من جرد وأغار المكسر على
الانبار فلقيه رجل من العباد من أهل الحيرة قد تجت بعض نوقهم فحملوا الحوار على ناقة
وصروا الأبل فقال العبادى لقد صبح الانبار شر حمل يحمل جملا ورجل برته عود فحملوا
يضحكون من جهله بالأبل قال وأغار بحير بن عائد بن سويد العجلي ومعه مفروق بن عمرو
الشباني على القادسية وطيرنا بأذوما والاهما وكلهم ملأ أيديه غنيمة فلما مفروق وأصحابه فوق
فيهم الطاعون فمات منهم خمسة نفر مع من مات من أصحابهم فدفنوا بالديجيل وهو دوحة من
العذيب يسيرة فقال مفروق

أتاني بالباط السواد يسوقهم * الى وأودت رجلي وفوارسى

فلما بلغ ذلك كسري اشتد حنقه على بكر بن وائل وبلغه أن حلقة النعمان وولده وأهله
عندهم فأرسل كسري الى قيس بن مسعود وهو بالابلة فقال غررتني من قومك وزعمت
أنك تكفينهم وأمر به فحبس بسابط وأخذ كسري في تسمية الجيوش اليهم فقال قيس بن
مسعود وهو محبوس

ألا ابليخ بني ذهل رسولا * فمن هذا يكون لكم مكان
أيأكلها ابن وعلة في ظيف * ويأمن هيثم وابنا سنان
ويأمن فيكم الذهلي بعدي * وقد وسموكم سمة البيان
ألا من مبلغ قومي ومن ذا * يبلغ عن أسير في الاوان
تطاول ليله وأصاب حزنا * ولا يرجو الفمكك مع المنان

يعني الهيثم وابني سنان الهيثم بن جرير بن إساف بن ثعلبة بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن
ثعلبة وأبو علماء بن الهيثم وقال قيس بن مسعود ينذر قومه

الا ليتني ارشو سلاحي وبغلي * لمن يخبر الانباء بكر بن وائل

ويروي لمن يعلم الانباء

فأوصيهموا لله والصالح بينهم * لينطاء معروف ويزجر جاهل
وصاة امري لو كان فيكم اعانكم * على الدهر والايام فيها الغوائل
فياكم والطف لا تقرينه * ولا البحران الماء للبحر واصل
ولا احبسنكم عن بغا الحيراني * سقطت على ضرغامه وهو آكل

ورواه ابن الاعرابي فقال ان الماء لا قود واصل * اي انه معين لمن يقود الخيل اليكم قال وقال
قيس ايضا ينذرهم

تعناك من ليلى مع الليل خائل * وذكرها في القلب ليس بزائل
احبك حب الحمر ما كان حبها * الي وكل في فؤادي داخل
الا ليتني ارشو سلاحي وبغلي * فيخبر قومي اليوم ماانا قائل

فأنا توينا في شـعوب وانهم * غزتهم جنود حمة وقبائل

وان جنود المعجم يني وبينكم * فما فاجي يقوم ان لم تقاتلوا

قال فلما وضع الكسرى واستبان ان مال النعمان وحافته، وولده عند ابن مسعود بعث اليه كسرى رجلا يخبره انه قال له ان النعمان انما كان عالمي وقد استردعك ماله وأهله والحاقه فابعث بها الي ولا تكلفني أن أبعث اليك ولا الى قومك بالجنود تقتل المقاتلة وتسي الذرية فبمث اليه هاني ان الذي باغك باطل وما عندي قليل ولا كثير وان يكن الامر كما قيل فانما أنا أحد رجلين اما رجل استودع أمانة فهو حقيق أن يردها على من اودعه اياها وان يسلم الحرأمانته أو رجل مكذوب عليه فليس يذني أن تأخذه بقول عدو أو حاسر قال وكانت الاعاجم قوما لهم حلم قد سمعوا ببعض علم العرب وعرفوا أن هذا الامر كأن فيهم فلما ورد عليه كتاب هاني حملته الشفقة أن يكون ذلك قد اقترب فأقبل حتي قطع الفرات فنزل غمر بني مقاتل وقد أحنقه ما صنعت بكر بن وائل في السواد ومنع هاني اياه ما منعه قال ودعا كسرى اياس بن قبيصة الطائي وكان عامله على عين التمر وما والاها الى الحيرة وكان كسرى قد أطعمه ثلاثين قرية على شاطئ الفرات فأناه في صنائمه من العرب الذين كانوا بالحيرة فاستشاره في الغارة على بكر بن وائل وقال ماذا تري وكـم تري ان نفرزهم من الناس فقال له اياس ان الملك لا يصلح أن يعصيه أحد من رعيته وان تطعني لم تعلم أحدا لاي شيء عبرت وقطعت الفرات فيروا أن شيئاً من العرب قد كركبك ولكن ترجع واتضرع عنهم وتبث عليهم الميون حتى ترى غرة منهم ثم ترسل حابة من المعجم فيها بعض القبائل التي تليهم فيوقعون بهم وقعة الدهر ويأتونك بطليتك فقال له كسرى أنت رجل من العرب وبكر بن وائل اخوالك وكانت أم اياس امامة بنت مسعود اخت هاني بن مسعود فأنت تتعصب لهم ولا تألوهم نصيحاً فقال اياس رأي الملك افضل فقام اليه عمرو بن عدي بن زيد العبادي وكان كاتبه وترجانه بالعربية وفي امور العرب فقال له اقم ايهما الملك وابعث اليهم الجنود يكفوك فقام اليه النعمان بن زرعة بن هرمي من ولد السفاح التغلبي فقال ايهما الملك ان هذا الحي من بكر بن وائل اذا احاطوا بذى قارتها فتوا تهافت الجراد في النار فعقد للنعمان بن زرعة على تناب والتمر وعقد لحالد بن يزيد البهراني على قضاة واياذ وعقد لاياس بن قبيصة على جميع العرب ومعه كتيبتاه الشهباء والدوسر فكانت العرب ثلاثة آلاف وعقد لها مرز على الف من الاساورة وعقد لحنابرين على الف وبعث معهم باللطيمة وهي عير كانت تخرج من العراق فيها البز والعمار والاطاف توصل الى بادام عامله باليمن وقال اذا فرغتم من عدوكم فسيروا بها الى اليمن وامر عمرو بن عدي ان يسير بها وكانت العرب تحفرهم وتجيرهم حتي تباع اللطيمة اليمن وعهد كسرى اليهم اذا شارفوا بسلاذ بكر بن وائل ودنوا منها ان يبعثوا اليهم النعمان بن زرعة فان اتوكم

بالحلقة ومائة غلام منهم يكونون رهنا بما أحدث سفهاؤهم فاقبلوا منهم - وإلا فقاتلوهم وكان كسري قد أوقع قبل ذلك بني تميم يوم الصفقة فالعرب وجلة خائفة منه وكانت حرقه بنت حسان بن النعمان يومئذ في بني سنان هكذا في هذه الرواية وقال ابن الكلبي حرقه بنت النعمان وهي هند والحرقه لقب وهذا هو الصحيح فقالت تنذرهم تقول

ألا أباع بني بكر رسولاً * فقد جد النفير بـنفقير
فليت الجيش كلهم فداكم * ونفسي والسرير وذو السرير
كأنني حين جد بهم إليكم * معلقة الذواب بالعبور
فلو أني أطقت لذلك دفعا * إذا لدفعته بدمي وزيري

فلما بلغ بكر بن وائل الحسير سار هاني بن مسعود حتى انتهى إلى ذي قار فنزل به وأقبل النعمان بن زرة وكانت أمه قلطف بنت النعمان بن مديكرب التغلبي وأمها الشقيقة بنت الحرث بن الوصاف العجلي حتى نزل على ابن أخته مرة بن عمرو بن عبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن سعد بن عجل فحمد الله النعمان وأثنى عليه ثم قال انكم أخوالي وأحد طرفي وإن الرائد لا يكذب أهله وقد أناكم ما لا قبل لكم به من أحرار فارس وفرسان العرب والكتيبة الشهباء والدوسر وإن في الشر خياراً ولأن يفتدى بـمضكم بعضاً خير من أن تصطلموا انظروا هذه الحلقة فادفعوها وادفعوا رهنا من أبنائكم إليه بما أحدث سفهاؤكم فقال له القوم تنظر في أمرنا وبعثوا إلى من يليهم من بكر بن وائل وبرزوا بـبطحاء ذي قار بين الجلبتين قال الأثرم جبهة الوادي ما استقبلك منه واتسع لك وقال ابن الأعرابي جبهة الوادي مقدمة مثل جبهة الرأس إذا ذهب شعره يقال رأس أجـله قال وكان مرداس بن أبي عامر السلمي مجاوراً فيهم يومئذ فلما رأى الجيوش قد أقبلت إليهم حمل عياله فخرج عنهم وأنشأ يقول يحرضهم بقوله

أبـاع سرقة بني بكر مغفلة * أني أخاف عليهم سرقة الواري
أني أرى الملك الهامز منـصـلتاً * يزجي جياداً وركباً غير أعيار
لاتأقط البعر الحولي نسوتهم * للـجـائـزـن على أعطان ذي قار
فان أيتهم فاني رافع ظمـني * ومنشب في جبال اللوب أنطاري
وجاعل بيننا وردا غواربه * ترمي إذا ماربا الوادي بتيار

ربا ارتفع وطال وقوله وردا غواربه أراد البحر * قال علي بن الحسين الأصفهاني هذه الحكاية في أمر مرداس بن أبي عامر عندي خطأ لأن وقعة ذي قار كانت بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وآله وكانت بين بدر وأحد ومرداس بن أبي عامر وحرب ابن أمية أبو أبي سفيان ماتا في وقت واحد كانا مرا بالقرية وهي غيضة ملتفة الشجر فأحرقا شجرها ليتخذاها مزرعة فكانت تخرج من الغيضة حيات بيض فتطير حتى تغيب ومات حرب ومرداس بعقب ذلك فتحدث قومهم - إن الجن قتلتهما لأحراقهما

منازلهم من الغيضة وذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بحين ثم كانت بين أبي سفيان وبين العباس بن مرداس منازعة في هذه القرية ولهما في ذلك خبر ليس هذا موضعه وأظن أن هذه الأبيات لعباس بن مرداس بن أبي عامر * رجع الحديث الى سياقه في حديث ذي قار قال وجمعت بكر بن وائل حين بشوا الى من حوالم من قبائل بكر لا ترفع لهم جماعة إلا قالوا سيدنا في هذه فرفعت لهم جماعة فقالوا سيدنا في هذه فلما دنوا اذا هم بعبد عمرو بن بشر بن مرثد فقالوا لا ثم رفعت لهم أخرى فقالوا في هذه سيدنا فاذا هو جبلة بن باعث بن صريم اليشكري فقالوا لا فرفعت أخرى فقالوا في هذه سيدنا فاذا هو الحرث بن وعاة بن المجلد الذهلي فقالوا لا ثم رفعت لهم أخرى فقالوا في هذه سيدنا فاذا فيها الحرث بن ربيعة بن عثمان التيمي في تيم الله فقالوا لا ثم رفعت لهم أخرى أكبر مما كان يحجب فقالوا لقد جاء سيدنا فاذا رجل أصلع الشعر عظيم البطن مشرب حمرة فاذا هو حنظلة ابن ثعلبة بن سيار بن حيي بن حاطبة بن الأسعد بن جذيمة بن سعد بن عجل فقالوا يا أبا معدان قد طال انتظارنا وقد كرهنا أن نقطع أمراً دونك وهذا ابن أختك النعمان بن زرعة قد جاءنا والرائد لا يكذب أهله قال فما الذي أجمع عليه رأيكم واتفق عليه ماؤكم قالوا ان لا نخي أهون من الوهي وان في الشر خيارا ولان يفقدى بعضكم بعضا خير من أن تصطلحوا جميعا قال حنظلة فقبض الله هذا رأيا لا تجرأ حرار فارس غرلها ببطحاء ذي قار وأنا أسمع الصوت ثم أمر بقبضه فضربت بوداي ذي قار ثم نزل ونزل الناس فطافوا به ثم قال لهاني بن مسعود يا أبا أمامة ان ذمتكم ذمتنا عامة وانه ان يوصل اليك حتي تفني أرواحنا فخرج هذه الحلقة ففرقها بين قومك فان تظفر فسترد عليك وان تهلك فأهون مفقود فأمر بها فأخرجت ففرقها بينهم ثم قال حنظلة للنعمان لولا أنك رسول لما أبت الى قومك سالماً فرجع النعمان الى أصحابه فأخبرهم بما رد عليه القوم فباتوا ليلتهم مستعدين للقتال وبات بكر بن وائل يتأهبون للحرب فلما أصبحوا أقبلت الأعاجم نحوهم وأمر حنظلة بالظمن جميعا فوقفها خلف الناس ثم قال يامعشر بكر بن وائل قاتلوا عن ظعنكم او دعوا فأقبلت الأعاجم يسرون على تعبئة فلما رأتهم بنو قيس بن ثعلبة انصرفوا فلحقوا بالحلي فاستخفوا فيه فسمي حي بني قيس بن ثعلبة قال وهو على موضع خفي فلم يشهدوا ذلك اليوم وكان ربيعة بن غزاة السكوني ثم التحيي يومئذ هو وقومه نزولا في بني شيبان فقال يابني شيبان أما لو أني كنت منكم لأشرت عليكم برأى مثل عروة العلم فقالوا فأنت والله من أوسطنا فأشر عاينا فقال لا تستهفوا هذه الأعاجم فتهلككم بنشأها ولكن تكردسوا كراديس فيشد عليهم كردوس فاذا أقبلوا عليه شد الآخر فقالوا فانك قد رأيت رأيا ففعلوا فلما التقى الزحفان وتقارب القوم قام حنظلة بن ثعلبة فقال يامعشر بكر بن وائل ان الشباب الذي مع الأعاجم يعرفكم فاذا أرسلوه لم يخطبكم فعاجلوهم

اللقاء وابدؤهم بالشدة ثم قام هاني بن مسعود فقال يا قوم مهلك مقدور خير من نجا معرور
وان الحذر لا يدفع القدر وان الصبر من أسباب الظفر المنية ولا الدنيا واستقبال الموت
خير من استدباره والظن في الثغر أكرم من الظن في الدبر يا قوم جدوا فإمن الموت بد
فتح لو كان له رجال أسمع صوتاً ولا أرى قوماً ويا آل بكر شدوا واستعدوا والاتشدوا
تردوا ثم قام شريك بن عمرو بن شراحيل بن مرة بن همام فقال يا قوم انما تهابونهم انكم
تروهم عند الحفاظ أكثر منكم وكذلك أتم في أعينهم فعليكم بالصبر فان الاسنة تردى الاعنة
يا آل بكر قدما قدما ثم قام عمرو بن جبلة بن باعث ابن صريم اليشكري فقال

يا قوم لا تغروكم هذي الحرق * ولاوميض البيض في الشمس برق

من لم يقاتل منكم هذا العنق * فجنبوه الراح واسقوه المرق

ثم قام حنظلة بن ثعلبة الى وضيئ راحلة امراته ففقطعه ثم تتبع الظن يقطع وضئ فسمي
يومئذ مقطع الوضيئ والوضيئ بطن الناقة قالوا وكانت بنو عجل في الميمنة بازاء خنابرين
وكانت بنو شيبان في الميسرة بازاء كتيبة الهامرز وكانت افناء بكر بن وائل في القل نخرج
أسوار من الاعاجم مسور في أذنيه درتان من كتيبة الهامرز تحدى الناس للبراز فنادي في
بني شيبان فلم يبرز له أحد حتى اذا دنا من بني يشكر برز له يزيد بن حارثة أخو بني ثعلبة
ابن عمرو فشد عليه بارح فطعنه فشق صلبه واخذ حايته وسلاحه فذلك قول سويد بن
أبي كاهل يفتخر

ومنا يزيد اذ تحدى جموعكم * فلم تقره المرزبان المشهر

* وبارزه منا غلام بصارم * حسام اذا لاقى الضريبة يبر

ثم ان القوم اقتتلوا صدر نهارهم أشد قتال رآه الناس الى ان زالت الشمس فشد الحوفزان
واسمه الحرث بن شريك على الهامرز ففقطه وقتل بنو عجل خنابرين وضرب الله وجوه
الفرس فانهمزوا واتبعهم بكر بن وائل فاحق مرثد بن الحرث بن ثور بن حرمة بن علقمة
ابن عمرو بن سدوس النعمان بن زرعة فاهوى له طعنا فسبقه النعمان بصدر فرسه فأفلقته
فقال مرثد في ذلك

وخيل تبارى للنعمان شهدتها * فاغرقت فيها الرمح والجمع محجم

وافاتني النعمان فوت رماحنا * وفوق قطاة المهر أزرق الهزم

قال ولحق أسود بن بجير بن عائذ بن شريك المعجلي النعمان بن زرعة فقال له يانعمان هلم الى
فأنا خير أسد أنا خير لك من الكعبيين قال ومن أنت قال الاسود بن بجير فوضع يده في يده
فجز ناصيته وخلي سبيله وحمله الاسود على فرس له وقال له أجب على هذم فانها أجود من
فرسك وجاء أسود بن بجير المعجلي على فرس النعمان بن زرعة وقتل خالد بن يزيد البهراني
قتله الاسود بن شريك بن عمرو وقتل يومئذ عمرو بن عدى بن زيد العبادي الشاعر
فقال أمه ترثيه

ويج عمرو بن عدى من رجل * خان يوما بعد ما قيل كمل
 كان لا يعقل حتى ماذا * جاء يوم يأكل الناس عقل
 أبهم - دلاك عمر للاردي * وقديما حين للمرء الاجل
 * ليت نعمان علينا ما يكا * وبني لي حي لم يزل *
 * قد تنظرنا لغاد أوبة * كان لو يفني عن المرء الامل
 بان معه عضد مع ساعد * يؤسا للدهر وبؤسا للرجل

قال وأفلت اياس بن قبيصة على فرس له كانت عند رجل من بني تميم الله يقال له أبو ثور فلما
 أراد اياس أن يغزوهم أرسل اليهم أبو ثور بها فنهاه اصحابه ان يفعل فقال والله ما في فرس
 اياس ما يعز رجلا ولا يذله وما كنت لاقطع رحمه فيها فقال اياس

غزاها أبو ثور فلما رايتها * دخيس دواء لا اضيع غزاها
 فاعدتها كفأ ليوم كريمة * اذا اقبلت بكر تخر رشاها

قال واتبعهم بكر بن وائل يقتلونهم بقية يومهم وليتهم حتي اصبحوا من الغد وقد شارفوا
 السواد ودخلوه فذكروا ان مائة من بكر بن وائل وسبعين من عجل وثلاثين من افناء بكر بن
 وائل اصبحوا وقد دخلوا السواد في طلب القوم فلم يفلت منهم كبير احد واقبلت بكر بن
 وائل على الغنائم فقسموها بينهم وقسموا تلك اللطائم بين نسايم فذلك قول الدهان
 ابن جندل

ان كنت ساقية يوما على كرم * فاسقي فوارس من ذهل بن شيبانا
 واسقي فوارس حاموا عن ديارهم * واعلى مفارقهم مسكا وربحانا

قال فكان اول من انصرف الى كسري بالهزيمة اياس بن قبيصة وكان لا يأتيه احد بهزيمة
 جيش الا نزع كتفيه فلما اتاه اياس سألته عن الخبر فقال هزمنا بكر بن وائل فأثيناك بنسايم
 فاعجب ذلك كسري وامر له بكسوة وان اياسا استأذنه عند ذلك فقال ان اخي مريض بعين
 التمر فاردت ان اتيه واتما اراد ان ان يتسجي عنه فاذن له كسري فترك فرسه الحمالة وهي
 التي كانت عند ابي ثور بالحيرة وركب نجيبته فلحق باخيه ثم اتى كسري رجل من اهل الحيرة
 وهو بالخورنق فسأله هل دخل على الملك احد فقال نعم اياس فقال شككت اياس امه ووطن
 انه قد حدثه بالخبر فدخل عليه فحدثه بهزيمة القوم وقتلهم فامر به فزعت كتفاه قال وكانت وقعة ذى
 قار بعد وقعة بدر با شهر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فلما بلغه ذلك قال هذا يوم
 انتصفت فيه العرب من العجم وبني نصرنا (قال) ابن الكلبي اخبرني ابي عن ابي صالح عن
 ابن عباس قال ذكرت وقعة ذى قار عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذلك يوم انتصفت فيه
 العرب من العجم وبني نصرنا وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم مثل له الوقعة وهو بالمدينة
 فرفع يديه فدعا لبي شيبان او لجماعة ربيعة بالنصر ولم يزل يدعوا لهم حتي ارى هزيمة

الفرس وروي أنه قال لهن بني ربيعة اللهم انصر بني ربيعة فهم الى الآن اذا حاربوا دعوا
 بشعار النبي صلى الله عليه وسلم ودعوتهم لهم وقال قائلهم يا رسول الله وعدك فاذا دعوا بذلك
 نصرنا وقال أبو كلبة التيمي يفخر بيوم ذي قار

لولا فوارس لأميل ولا عزل * من الهازم ما قطنم بذى قار
 ما زلت مفترسا أجساد أقيّة * تشير اعطافها منها بأثار *
 ان الفوارس من عجل هم أنفوا * من أن يخلو الكسرى عرصة الدار
 لا قوا فوارس من عجل بشكتها * ليسوا اذا قلصت حرب باغمار
 قد أحسنت ذهل شيبان وما عدت * في يوم ذي قار فرسان ابن سيار
 هم الذين أتوهم عن شمائهم * كما تلبس ورّاد بصددار

فأجابه الاعشي فقال

أبلغ أبا كلبة التيمي مالكة * فأنت من معشر والله أشرار
 شيبان تدفع عنك الحرب آونة * وأنت تنبجح نبح الكلب في الغار

وقال بكر بن الاصم

ان كنت ساقية المدامة أهلها * فاسقى على كرم بني همام
 وأبا ربيعة كلها ومحامها * سبقوا بغاية أفضل الاقسام
 زحفوا بجمع لا تري أقطاره * لقحت به حرب اغير تمام
 عرب ثلاثة ألف وكتيبة * ألفان عجم من بني القدام
 ضربوا بني الاحرار يوم لقوهم * بالمشرفي على شؤون الهام
 وغدا ابن مسعود فاقع وقعة * ذهبت لهم في مغرب وشام

وقال الاعشى

فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي * ورا كبا يوم اللقاء وقلت
 هم ضربوا بالخنو خنوق قراقر * مقدمة الهامرز حتي تولت

وقال بعض شعراء ربيعة في يوم ذي قار

الامن لليل لا تغور كواكبه * وهم سري بن الجوانح جانبه
 الأهل أناها ان جيشا عرمرما * بأسفل ذي قار تدار كتابه
 فما حلفة النعمان يوم طابها * باقرب من نجم السماء تراقبه

وقال الاعشي

حلمت بالملح والرماد وبالـ * مزني وباللات تسلم الحلقه
 حتي يظل الهمام منجدلا * ويقرع النبل طرة الدرقه

وقال ابن قرد الحزير التيمي

ألا أبلغ بني ذهل رسولا * فلا شتما أردت ولا فسادا

هزرت الحاملين لكي يعودوا * اذا يوم من الحدان عادا
وجدت الرغد رفد بني لجيم * اذا ماقات الارفاد زاد
هم ضربوا الكتائب يوم كسري * أمان الناس اذ كرهوا الجلادا
وهم ضربوا القباب ببطن فلج * وذادوا عن محاربنا زيادا

وقال الاعشي في ذلك

لو أن كل معد كان شاركنا * في يوم ذي قار ماخطاهم الشرف
لما أتونا كان الليل يقدمهم * مطبق الارض تغشاها لهم سد
بطارق وبنو ملك مرازمة * من الاعاجم في آذانها النطف
من كل مرجانة في البحر أحرزها * تبارها ووقاها طينها الصدف
وظمنا خلفنا تجري مدامعها * أكبادها وجلا بما ترى تحف
يحسرن عن أوجه قد عاينت عبرا * ولاحها عبرة ألوانها كسف
مافي الحدود صدود عن وجوههم * ولاعن الطمن في اللبات منحرف
عودا على بدء كر ماياينهم * كر الصقور بنات الماء تحتطف
لما أمالوا الى الشباب أيديهم * ملنا ببيض فظل الهام يقتطف
وخيل بكر فانتفك تطحنهم * حتى تولوا وكاد اليوم ينتصف

وقال خريب بن الحرب التيمي

وان لجبا أهل عن وثروة * وأهل ايد لا ينال قديمها
هم منعوا في يوم قار نساءنا * كما منع الشول الهجان قرومها
اذا قيل يوما أقدموا فتقدموا * وهل يمنع الخزاة الا صميمها

قال ولم يزل قيس بن مسعود في سجن كسري بساباط حتى مات قيس

صوت

خليلي ماصبري على الزفرات * وما طاقتي بالهم والعبرات
تساقط نفسي كل يوم وليلة * على اثر ماقد قاتها حشرات

الشعر للقيصيف العقيلي والغناء لابراهيم رمل بالوسطي عن عمرو بن بانه وذكر الهشامي أن الرمل
لعلوية وأن لحن ابراهيم من الثقيل الاول بالوسطي

اخبار القصيف ونسبه

القصيف بن حمير احد بني قشير بن مالك بن خفاجة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر
ابن صعصعة شاعر مقل من شعراء الاسلام وكان يشب ببحرقاء التي كان ذو الرمة
يشب بها (فأخبرني) محمد بن خلف وكيع وعمى قالوا حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك
الغدوي عن أبي الحسن المدائني عن الصباح بن الحجاج عن أبيه قال مررت ببحرقاء
وهي بفاجة فقالت أقضيت حجبك وأتممته فقلت نعم فقالت لم تفعل شيئا فقلت ولم فقالت

لأنك لم تعلم بي ولا سلمت على أو ما سمعت قول ذي الرمة
تمام الحج أن تقف المطايا * على خرقاء واضمة اللثام
فقال هيأت يا خرقاء ذهب ذلك منك فقالت لانقل ذلك أما سمعت قول القحيف عمك
وخرقاء لا تزدد إلا ملاحه * ولو عمرت تعمير نوح وجلت

(أخبرني) الحرمي بن أبي الملاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الله بن إبراهيم
الجمحي قال حدثني أبو الشبل المديني قال نسب ذو الرمة بخرقاء البكاية وكانت أصبح من
العبس وبقيت بقاء طويلا فنسب بها القحيف العقيلي فقال
وخرقاء لا تزدد إلا ملاحه * ولو عمرت تعمير نوح وجلت

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلب قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان دماذ قال
كبرت خرقاء حتى جاوزت تسعين سنة واحبت ان تنفق ابتها وتخطب فأرسلت الى القحيف
العقيلي وسألته ان يشبب بها فقال

لقد أرسلت خرقاء نحوي جريها * لتجعلني خرقاء ممن اضلت
وخرقاء لا تزدد إلا ملاحه * ولو عمرت تعمير نوح وجلت

وقال عمرو بن أبي عمرو الشيباني كان القحيف العقيلي يتحدث الى امرأة من عبس وقد
جاورهم واقام عندهم شهراً وهام بها عشقاً وكان يخبرها ان له نعماً ومالاً وهويته
العبسية وكان من أجل الرجال وأشهرهم فلما طال عليها واستحيا من كذبه إياها في ماله ارتحل
عنهم وقال

تقول لي أخت عبس ما أرى إبلا * وأنت تزعم من والاك صنيد
فقلت يكفي مكان اللوم مطرد * فيه القير بسمر القين مشدود
وشكة صاغها وفراء كاملة * وصارم من سيوف الهند مقدود
اني ليرعي رجال لي سوامهم * لي العقائل منها والمقاييد

وقال أبو عمرو كان الوليد بن يزيد بن عبد الملك ولي على بن المهاجر بن عبد الله الكلبي
اليمامة فلما قتل الوليد بن يزيد جاءه المهير بن سلمى الحنفي فقال له إن الوليد قد قتل وإن
لك علي حقاً وكان أبوك لي مكرماً وقد قتل صاحبك فاختر خصلة من ثلاث إن شئت
أن تقيم فينا وتكون كأحدنا فافعل وإن شئت أن تحول عنا الى دار عمك فتزولها أنت
ومن معك الى أن يرد أمر الخليفة المولى فتعمل بما يأمر به فافعل وإن شئت فخذ من
المال المجتمع ماشئت والحق بدار قومك فأنف على بن المهاجر من ذلك ولم يقبله وقال للمهير
أنت تعزلي يا ابن الاخفاء فخرج المهير مغضباً والتفت معه أهل اليمامة وكان مع على
ستمائة رجل من أهل الشام ومثلهم من قومه وزواره فدعاهم المهير وذكر لهم رأيه
فأبوا عليه وقتلوه وجاء سهم عائر فوقع في كبده صانع من أهل اليمامة فقال المهير احموا
عليهم فحملوا عليهم فانهمزوا وقتل منهم ودخلوا القصر وأغلقوا الباب وكان من جنود

فدعا المهر بالسعف فأحرقه ودخل أصحابه فأخذوا مافي القصر وأقام عبد الله بن النعمان القيسي في نفر من قومه فحملوا بيت المال ومنعوا منه فلم يقدر عليه المهر وجمع المهر حديثاً يريد أن يغزوهم بني عقيل وبني كلاب وسائر بطون بني عامر فقال القحيف بن حير لما بلغه قوله

صوت

أمن أهل الارك عفت ربوع * نعم سقياً لهم لو تستطيع
زيارتهم ولكن احضرتنا * هموم ما يزال لها مشيع
غنى في هذين البيتين ابراهيم فيما ذكره في كتابه ولم يذكر طريقته
كأن البين جرعى زعافاً * دم الحيات مطعمه فظيع
وماء قد وردت على جباه * حيام حائم وقطا وقوع

ومما يعني فيه من هذه القصيدة ❦

صوت

جعلت عمامي صلة لبردي * اليه حين لم ترد النسوع
لأسقى قتيمة ومنقبات * اضر بنقها سفر وجيع
غنى في هذين البيتين سليم رمل بالوسطي عن حبش
لقد جمع المهر لنا فقلنا * انحسبنا تروعا الجموع *
سترهنا حنيفة ان راتنا * وفي ايماننا البيض اللامع
عقيل تغزي وبنو قشير * توارى عن سواعدها الدروع
وجعدة والحريش ليوثغاب * لهم في كل معركة صريع
فغم القوم في اللزبات قومي * بنو كعب اذا جحد الربيع
كهول معقل الطرداء فيهم * وقتيان غطارفة فروع *
فمهلا يامهر فانت عبد * لكعب سامع لهم مطيع

قال وبعث المهر رجلاً من بني حنيفة يقال له المندلف بن ادريس الحنفي الى الفلج وهو منزل لبني جمدة وأمره أن يأخذ صدقات بني كعب جيعاً فلما بلغهم خبره أرسلوا في اطرافهم يستصرخون عليه فأتاهم أبو لطيفة بن مسامة العقيلي في عالم من عقيل فقتلوا المندلف وصلبوه فقال القحيف في ذلك

أتانا بالعقيق صريخ كعب * نحن النبع والاسل النبال
وحالفنا السيوف ومضمرات * سواء هن فينا والعيال
تعادى في الوغى مثل السعالي * ومن زبر الحديد لها نعال

وقال أيضاً ويروى لنجدة الحفاجي

لقد منع الفرائض عن عقيل * بطعن تحت ألوبة وضرب
يرى منه المصدق يوم وافي * أظل على معاشره بصلب

قال أبو عمرو في أخباره وانظر بعض فقهاء أهل مكة إلى القحيف وهو يحذ النظر إلى امرأة
فنها عن ذلك وقال له أما تتق الله تنظر هذا النظر إلى غير حرمة لك فقال القحيف

اقسمت لا أنسي وإن شطت النوى * عرايين الشم والاعين النجلا
ولا المسك من أعطافهن ولا البرا * ضامن وقد لوينها قصبا خذلا
يقول لي المفتي وهن عشيّة * بمكة يرحن المهدبة السحلا
تق الله لا تنظر اليهن يافتي * وما خلتي في الحج ملتسا وصالا
وان صبا ابن الاربعين لسبة * فكيف مع اللائي مثلن لنا مثلا
عواكف بالبيت الحرام ورعيا * رأيت عيون القوم من نحوها نجلا

صوت

كففتنا عن بني هند * وقلن القوم اخوان
عسي الا يلم أن يرجع * ن قوما كالذي كانوا
فلما صرح الشر * وأسي وهو عريان
ولم يبق سوى العدو * ن دناهم كما دانوا
الشعر للفند الزماني والغناء لعبد الله بن دحمان خفيف رمل بالنصر عن بذل والهشامي وابن
المكي وتعام هذا الشعر

شدنا شدة اليبس * غدا والايث غضبان
بضرب فيه تفجيع * وتأيم وارنان
وطعن كغم الزق * غدا والزق ملان
وفي العدو ان لامدوا * ن توهين واقران
وبعض الحلم عند الجهم * ل للذلة اذعان
وفي الشر نجاة حي * ن لا يخيك احسان

قوله دناهم كما دانوا أي جزيانهم ومثله قول الآخر * انا كذاك ندين الناس بالدين * والتأيم
ترك النساء أي امي والارنان والرنة البكاء والمويل والافران الطاقاة لاشي قال الله عز وجل
وما كنا له مقرنين أي مطيقين

أخبار الفند ونسبه

الفند لقب غالب عليه شبه بالفند من الجبل وهو القطعة لعظم خلقه واسمه سهل بن شيبان بن ربيعة
ابن مازن بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وكان احد فرسان ربيعة المشهورين المعدودين
وشهد حرب بكر وتغلب وقد قارب المائة السنة فأبلى بلاء حسنا وكان مشهرا في يوم التمحاق الذي يقول
فيه طرفة سائلوا عنا الذي يعرفنا * بقوا نأوم تحلاق الالم
يوم تبدي البيض عن أسوقها * وتلف الخيل اعراج النعم

وقد مضى خبره في مقتل كليب (فأخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن
العباس بن هشام عن أبيه قال أرسلت بنوشيبان في محاربتهم بني تغلب إلى بني حنيقة يستنجدونهم
فوجهوا إليهم بالفند الزماني في سبعين رجلا وأرسلوا إليهم أنا قد بعثنا إليكم ألف رجل وقال
ابن الكلبي لما كان يوم التحالف أقبل الفند الزماني إلى بني شيبان وهو شيخ كبير قد جاوز
مائة سنة ومعه بنتان له شيطانان من شياطين الاس فكشفت أحدهما عنها ومجردت وجعلت
تصيح ببني شيبان ومن معهم من بني بكر

وعا وعا وعا * حر الحياض والبطا

ياحبذا ياحبذا المحاققون بالضحي

ثم تجردت الأخرى وأقبلت تقول

ان تقبلوا نعاقي * ونفـرش النماقي

أوتدبروا نفاقي * فراق غير واق

قال والتقى الناس يومئذ فأصعد عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ابنته على جبل له في
ثنية قضة حتى إذا توسطها ضرب عرقوبي الجمل ثم نادى أنا البرك أنا البرك أنزل حيث أدرك ثم
نادى ومحولفه لا يمر بي رجل من بكر بن وائل إلا ضربته بسيفي هذا أفى كل يوم أفزون
فيعطف القوم فقاتلوا حتى ظفروا فانهزمت تغلب قال ابن الكلبي ولحق الفند الزماني رجلا من بني
تغلب يقال له مالك بن عوف قد طمن صيبا من صيبان بكر بن وائل فهو في رأس قناته وهو
يقول ياويس أم الفرخ قطعنه الفند وهو وراءه مردف له فأنفذهما جميعاً وجعل يقول

أيا طعنة ماشيخ * كبير يفن بال

تفتيت بها أذكـره الشكة أمثالي

تقيم المائـم الأعلى * على جهد واعوال

— أخبار عبد الله بن دحمان —

عبد الله بن دحمان الأشقر المغني وقد تقدم خبر أبيه وأخيه الزبير وكان عبد الله في جنبه إبراهيم بن
المهدي ومتعصباله وكان أخوه الزبير في جنبه اسحق الموصلي ومتعصباله فكان كل واحد منهما يرفع من
صاحبه ويشيد بذكره فعلا الزبير بتقديم اسحق له لتمكين اسحق وقبول الناس منه ولم يرتفع عبد الله
بذكر إبراهيم له مع غرض اسحق منه وكان الزبير على كل حال يتقدم أخاه عبد الله (فأخبرني)
الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال كان أبي كثيراً ما يقول ما رأيت أقل عقلا ومعرفة
من يقول ان دحمان كان فاضلاً والله ما يساوي غناؤه كله فلسين وأشبهه الناس به صوتاً
وصنعة وبلادة وبردا ابنه عبد الله ولكن الحسن والله المجلد المؤدي الضارب المطرب ابنه

الزبير وقال يوسف بن ابراهيم كان أبو اسحق يؤثر عبد الله بن دحمان ويقدمه واذ اسمع صوتاً
عرضه على أبي اسحق فيقوم له ويصاحبه مضادة لأخيه الزبير في أمره لميل الزبير الى اسحق
وتمصبه له وأوصله الى الرشيد مع المغنين عدة مرات أخرج له في جميعها جائزة

صوت

أقول لما أتاني ثم مضى عنه * لا يبعد الرمح ذو النصالين والرجل
التارك القرن مصفراً أنامله * كأنه من عقار قهوة ثمل
ليس بعل كبير لاشباب له * لكن أثيلة صافي الوجه مقبل
يجيب بحد الكري ليك داعيه * مجذامة لهواه قلقل عجل

قوله لا يبعد الرمح يعني ابنه الذي رناه شبهه بالرمح في نقاذه وحدته والنصالان السنان والزج
والرجل يعني به ابنه أيضاً من الرحلة يصفه بها أو أنه عني لا يبعد الرجل ورمح والعل الكبير السن
الصغير الجسم ويقال أيضاً لاقراد عل والمقبل المقبل وقوله مجذامة لهواه يعني أنه يقطع هواه ولا
يتبعه فيما يغض من قدره وقلقل خفيف سريع والمتقلقل الخفيف * الشعر للمتخلل الهذلي والغناء
لمبدوله فيه لحنان أحدهما من القدر الأوسط من الثقيل الأول باطلاق الوتر في مجرى البنصر
عن اسحق والآخر خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو وذكر الهشامي ان فيه لاغريض لحنا من
الثقيل الاول ابتداءه * ليس بعل كبير لاشباب له * والذي بدمه وان الجميلة فيه خفيف ثقيل
وفيه ثاني ثقيل ينسب الى ابن سريج وأظنه ليحيى المكي وقال حبش فيه لعبد الله بن العباس
ثقل أول بالبنصر

أخبار المتخل ونسبه

المتخل لقب واسمه مالك بن عويمر بن عثمان بن سويد بن حبيش بن خناعة بن الدليل بن
عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن
نزار هذه رواية ابن الكلبي وأبو عمرو وروى السكري عن الرياشي عن الأصمعي وعن
ابن حبيب عن أبي عبيدة وابن الاعرابي أن اسمه مالك بن عويمر بن عثمان بن حبيش بن
عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل ويكنى أبا أثيلة من شعراء هذيل
وفحولهم وفصحائهم وهذه القصيدة يرثي بها ابنه أثيلة قتله بنو سعد بن فهم بن عمرو بن
قيس عيلان بن مضر وكان من خبر مقتله فيما ذكر أبو عمرو الشيباني انه خرج في نفر
من قومه يريد الغارة على فهم فسلخوا التجديفة حتى اذا بلغوا السراة أتاه رجل فقال
أين تريدون قالوا نريد فهم فقال ألا أدلكم على خير من ذلكم وعلى قوم دارهم خير من
دار فهم هذه بنو حوف عندكم فانصبوا عليهم على النكداء حتى تبتوا بني حوف فقبلوا
منه وانحرفوا عن طريقهم وملكوا في شعب من ظهر بوع دار ذر حتى نفذوه ثم
ملكوا على السمره فمروا بدار بني قريم بالسرو وقد لصقت سيوفهم بأغصانهم من الدم

فوجدوا اياس بن المقعد في الدار وكان سيدا فقال من أين أقبلتم فقالوا أثينا بني خوف فدعا لهم
بطعام وشراب حتي اذا أكلوا وشربوا داهم على الطريق وركب معهم حتي أخذوا سنن قصدهم
فأتوا بني خوف واذاهم قد اجتمعوا مع بطن من فهم للرحيل عن دارهم فلقبهم أول من الرجال
على الخيل فعرفوهم فحملوا عليهم وأطردوهم ورموهم فأنبتوا أنيلة جريحا ومضوا لطيتهم وعاد
اليه أصحابه فأدركوه ولا تحامل به فأقاموا عليه حتي مات ودفنوه في موضعه فلما رجعوا سألهم عنه
المتنخل فدأجوه وستره ثم أخبره بعضهم بخبره فقال يرثيه

مبال عينك تبكي دمعها خضل * كزهي سرب الأحداث مبتزل
لانتقا الدهر من سح بأربعة * كأن انسانها بالصاب مكتحل
تبكي على رجل لم تبل جدته * خلي عليها فجاجا بينها خلل
وقد عجبت وهل بالدهر من عجب * أنى قتلت وأنت الحازم البطل
ويل امه رجلا تأتي به عبثا * اذا تجرد لا خال ولا بخل
خال من الخلاء ويروي خذل

السالك الغرة اليقظان كالثما * مشي الهلوك عليها الخيل الفضل
والتارك القرن مصفرا أنامله * كأنه من عقار قهوة ثمل
مجد لا يتسقى جلده دمه * كما تقطر جذع الدومة القطل
ليس بعل كبير لا شهاب به * لكن أنيلة صافي الوجه مقتبل
يجيب بعد الكرى لييك داعيه * مجذامة لهواه قلقل عجل
حلو ومر كمطف القدح مرته * في كل آن أنه الليل يتعمل
فاذهب فاني فتى في الناس أحرزه * من حقه ظلم دمعج ولا حيل
فلو قتلت ورحلى غير كارهة الادلاج فيها قيص الشد والسبل
اذا لا عملت نفسى في غزاتهم * ولا انبثت به نوحا له زجل
أقول لما أناني الناعيات له * لا يبعد الرمح ذوالصلين والرجل
رمح لنا كان لم يفلل نزوء به * يوقى به الحرب والضراء والجلل
* رياء ثماء لا يدنو لقلتها * الا السحاب والا النوب والسبل
وقال أبو عمرو والشيباني كان عمرو بن عثمان أبوا المتنخل يكنى أبا مالك فهلك فرثاه المتنخل فقال
ألا من ينادي أبا مالك * أنى أمرنا أمره أم سواه
فوالله ما ان أبو مالك * بوان ولا بضعيف قواه
ولا بالاله له وازع * يعادي أخاه اذا مانها
ولكنه هين لين * كعالية الرمح عر دنسها
اذا سدت مطاوعة * ومهما وكلت اليه كفاه

أبو مالك قاصر فقره * على نفسه ومشيع غناه
(حدثني) أبو عبيد الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسن البصري قال حدثنا أحمد بن راشد
قال حدثني عمي سعيد بن خيثم قال كان أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام اذا نظر الى أخيه
زيد تمثل

لمرك ما ان أبو مالك * بواه ولا بضيع قواه
ولا بالا له له وازع * يعادي أخاه اذا مانها
ولكنه هين لين * كعالية الرمح عرد نساء
اذا سدت مطواعة * ومهما وكلت اليه كفاء
أبو مالك قاصر فقره * على نفسه ومشيع غناه
ثم يقول لقد أنجبت أم ولدتك يا زيد اللهم اشد أزرى يزيد (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي
قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي قال أجود طائفة قالتها العرب قصيدة المتنخل
عرفت بأحدث فتعاف عرق * علامات كتيجير النماط
كان مزاحف الحيات فيها * قبيل الصبح آثار السياط
في هذين البيتين غناه ومما يعني فيه من شعر أبي صخر الهذلي قوله من قصيدة له

صوت

بيد الذي شغف الفؤاد به * فرج الذي ألقى من الهم
هم من أجلك ليس يكشفه * الا عليك جاز الحسك
فاستيقني ان قد كافت بكم * ثم افعل ما شئت عن علم
قد كان صرم في المات لنا * فمجلت قبل الموت بالصرم
الشعر لابي صخر الهذلي والغناء للغريض ثقل أول بالوسطي عن عمرو وفيه لسياط ثقل أول
آخر بالبصر ابتداءه * فاستيقني ان قد كافت بكم * نشيد وهكذا ذكر الهشامي أيضا وذكر
ان لحن الغريض ثاني ثقل وان فيه لابن جامع خفيف ثقل (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش
قال حدثنا محمد بن الحسن بن الحرون قال حدثني الكسروي قال اتني ابراهيم بن النظام غلاما
أمرد فاستحسنه فقال له يابني لولا انه قد سبق من قول الحكماء ما جعلوا به السبيل لمثلي الى
ملك من قواهم لا ينبغي لاحد أن يكبر عن أن يسأل كما لا ينبغي لاحد أن يصغر عن أن يقول
لما أنست الى مخاطبتك ولا هشت لمحدثك ولكنه سبب الاخاء وعقد المودة ومحل من
مسلتي محل الروح من جسد الجبان فقال له الغلام وهو لا يعرفه قال ابراهيم النظام ان الطبائع
توافق ما شاكلها بالمجانسة وتميل الى ما يوافقها بالمؤانسة وكيفي مائل الى كيانك بكليتي ولو كان
الود الذي انطوي لك عليه عرضا ما اعتددت به ودا ولكنه جوهر جسمي فبقائه بقاء النفس
وعدمه بعدمها وأقول كما قال الهذلي

فاستيقني أن قد كلفت بكم * ثم افعلي ما شئت عن علم
فقال له النظام انما خاطبتك وأنت عندى غلام مستحسن ولو علمت أنك بهذه المنزلة لرفعتك
الى رتبته قال أبو الحسن الاخفش فأخذ أبو داف هذا المعنى فقال
أحبك يا جنان وأنت مني * مكان الروح من جسد الجبان
ولو أني أقول مكان نفسي * لحفت عليك من ريب الزمان
لاقدامي اذا ما الحيل حامت * وهاب كاتها حر الطعان
قال أبو الحسن وتمام أبيات الهذلي

بيد الذي شغف الفؤاد به * فرج الذي ألقى من الهم
هم من احملك ليس يكشفه * الا ما لك جأز الحكم
ولما بقيت ليبقين جوي * بين الجوانح مسقم جسمي
قد كان صرم في الممات لنا * فمجلت قبل الموت بالصرم
وتمام أبيات أبي صخر الميمية التي ذكرت فيها الغناء الاخير وخبره أنشدنيها الاخفش عن
السكري عن أصحابه

ولما بقيت ليبقين جوي * بين الجوانح مضرع جسمي
وتقر عيني وهي نازحة * دارا وليس كذا أخو الحلم
اطلال نعم اذكفت بها * تأوين هذا القلب من نعم
ولو أني أسقى على سقمي * بلما عوارضها شفي سقمي
ولو عجبت لنبل مقتدر * يرمي الفؤاد بها وما يدم
يرمي . فيجرحني برميته * فلو أني أرمى كما يرمى

(أخبرني) الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عبد الله الانصاري عن عزيز بن طلحة
الارمني قال قال لي أبو السائب المخزومي وكان من أهل الفضل والنسك هل لك في أحسن
الناس غناء قلت نعم وكان على يومئذ طيئسان لي أسميه من غلظه وثقله مقطع الارزار فخرجنا
حتى جئنا الى الجبابة الى دار سايان بن يحيى الارت صاحب الحرمولى بنى زهير فأذن لنا فدخلنا
بيتا طوله اثنتا عشرة ذراعا في مئامه وسماك في السماء ست عشرة ذراعا مافيه الانمرقتان قد ذهبت
منهما اللحمه وبقي السدى وفراش محشو ريشا وكرسيان من خشب قد تقاع عنهما الصبغ من
فوقهما وبينهما مرفقتان محشوتان بالليف ثم طاعت عاينا عجوز كافاء عجفاء كان شعرها شعر
ميت عليها قرقل هروي أصفر غسيل كان وركيها في خيط من رسحتها حتى جلست فقلت لابي
السائب بأبي أنت وأمي ماهذه قال اسكت فتناولت عودا فضربت وغنت

بيد الذي شغف الفؤاد به * فرج الذي ألقى من الهم

قال عزيز خست في عيني وصفا فأذهب الكاف من وجهها وزحف أبو السائب

وزحفت معه ثم تغت

صوت

برح الخفاء فأبي مابك تكتم * ولسوف يظهر ماتسرفيعلم
مما تضمن من عزز قلبه * ياقلب إنك بالحسان لمغرم
بل ليت أنك يا حسام بأرضنا * تاتي المراسي دائماً وتخيم
فتدوم لذة عيشنا ونعيمه * ونكون أحراراً فماذا ينقم

الغناء لحكم خفيف رمل بالوسطي عن الهشامي فقال أبو السائب ان نقم هذا فيعوض بظر أمه
وزحفت معه حتى قاربت الفرقة فربت العجفاء في عيني كما يربو السويق شيب بقاء قربة
ثم غنت

صوت

يا طول ليلى أعالج السقما * اذحال دون الاحبة الحرما
ما كنت أخشى فراق ينيكمو * فاليوم أنحني فراقكم عزما

الغناء للغريض ثقیل أول بالوسطي في مجراها وله أيضاً فيه خفيف ثقیل باطلاق الوتر في مجرى
البنصر عن اسحق قال عزز فالقيت طيلسانى وتناولت شاذ كونة فوضعتها على رأسي وصحت كما
يصاح بالمدينة أوجد بالنوى وقام أبو السائب وتناول ربة فيها قوارير دهن كانت في البيت فوضعها
على رأسه وصاح ابن الارت صاحب الجارية وكان النغ قواليلي يريد قواريري أسألك بالله فلم
يلتفت أبو السائب الى قوله وحرك رأسه فاضطربت القوارير وتكسرت وسال الدهن على وجه
أبي السائب وظهره وصدره ثم وضع الربة وقال لها لقد هجت لى داء قديماً قال ومكثنا نختلف
الهاسنين في كل جمعة يومين قال ثم بعث عبد الرحمن بن معاوية بن هشام من الاندلس فاشترت له
العجفاء وحملت اليه

صوت

ألا هل الى ربح الحزاي ونظرة * الى قرقرى قبل الممات سبيل
فيا أملاات القاع من بطن توضح * حنيني الى اطلالكن طويل (١)
ويا أملاات القاع قاي موكل * بكن وجدوي خير كن قليل
ويا أملاات القاع قد مل صحبتي * وقوفي (٢) فهل في ظلكن مقيـل

الشعر ليحيى بن طالب الحنفي والغناء للموية خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لابرهم
لحن ماخوري وفيه اريب رمل ولينم خفيف ثقیل من كتابه وذكر ابن المعتز أن لحن
عريب ومقيم جميعاً من الرمل

أخبار يحيى بن طالب

يحيى بن طالب شاعر من أهل البصرة ثم من بني حنيفة لم يقع الي نسبته وهو من شعراء
الدولة العباسية مقل وكان فصيحاً شاعراً غزلاً فارساً وركبه دين في بلده فهرب الى الري

(١) وروى حنيني الى أفيائكن طويل (٢) وروى مسيري

وخرج مع بعث اليها فمات بها وقد ذكر ذلك في هذه القصيدة فقال
 أريد رجوعاً نحوكم فيصعدني * اذا رمته دين على ثقييل
 (حدثني) محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال غنى أبي الرشيد في شعر
 يحيى بن طالب

ألا هل الى شم الحزامي وانغزرة * الى قرقرى قبل الممات سبيل
 فأطربه فسأله عن قائل الشعر فذكر له وأعلمه أنه حي وأنه هرب من دين عليه وأنشده قوله
 أريد رجوعاً نحوكم فيصعدني * اذا رمته دين على ثقييل
 فأمر الرشيد أن يكتب الى عامل الري بقضاء دينه واعطائه نفقة وانفاذه اليه على البريد فوصل
 الكتاب يوم مات يحيى بن طالب (أخبرني) محمد بن خائف وكيع وعمي قالا حدثنا عبد الله بن
 شبيب قال قال حدثني الجهم بن المغيرة قال كنا عند جرش بن ثمال القرظي بغضرية فمرت بنا
 جارية صفراء مولدة فقال لي جرش استقمح كلامها فانها طريفة فقلت لها يا جارية أين نشأت
 قالت بقرقرى فقلت لها أين شعيب فضحكتم ثم قالت بين الحوض والعطن قالت فمن الذي يقول
 يا صاحبي فدت نفسي نفوسكم * عوجاً على صدور الابل الشتن
 ثم ارفعا الطرف تنظر صبح خامسة * بقرقرى يا غباء النفس بالوطن
 ياليت شعري والانسان ذو أمل * والعين تذرف أحياناً من الحزن
 هل أجمعان يدي للخذ مرفقة * على شعيب بين الحوض والعطن

فالتفت الى جرش بن ثمال فقالت أخبره بقائلها فقال ما أعرفه فقالت بلى هذا يقوله
 شاعرنا وظريف بلادنا وغزها فقال لها جرش ويحك ومن ذلك فقالت أشهد ان كنت
 لا تعرفه وأنت من هذا البلد أنها سواة ذلك يحيى بن طالب الحنفي أقسم بالله ما منعك
 من معرفته إلا غاظ الطبع وجفاء الخاق وجمل يضحك من قولها (أخبرني) هاشم بن
 محمد الحزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال قال رجل ليحيى بن طالب الحنفي
 لو ركب البحر وشغلت مالك في تجارتك لاثريت وحسنت حالك فقال يحيى بن طالب
 * لشربك بالانقاء رنقاً وصافياً * أعف واعفى من ركوبك في البحر
 اذا أنت لم تنظر لنفسك خالياً * أحاطت بك الاحزان من حيث لا تدري

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال كان يحيى
 ابن طالب يجالس امرأة من قومه ويألفها ثم خرج مع والي اليمامة الى مكة وابتاع منه الوالي
 إبلاً بتأخير فلما صار الى مكة عزل الوالي وطل يحيى بماله مدة فضاقت صدره وتشوق اليمامة
 وصاحبه التي كان يتحدث اليها فقال

تصبرت عنها كارهاً وهجرتها * وهجرنا عندي أمر من الصبر (١)

(١) وروي تسليت عنها كارهاً وتركها * وكان فراقها أمر من الصبر

صوت

إذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة * دعاك الهوى واحتاج قلبك للذكر
كأن فؤادى كلما عن ذكرها * جناحاً غراباً رمى نهضاً الى وكر
الغناء للزف ثقيل أول عن الهشامي في هذين البيتين وقال فيها

مدائنة الساطان باب مذلة * وأشبه شيء بالقناعة والفقر

إذا أنت لم تنظر لنفسك خاليا * أحاطت بك لاحزان من حيث لا تدري

(أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثني عبد الله بن بشر
عن أبي فراس الهيثم بن فراس السكلابي قال كنت مع أبي ونحن قاصدون اليمامة فلما رأيناها
لقينا رجلاً فقال له أبي أين قرقرى قال وراءك قال فأين شعبيب قال بازائه قال أرني ذلك
فأراه أياه حتى عرفه فقال لى ارجع بنا الى الموضع فقلت له يا أبت قد تعبنا وتعبت ركائبنا
فمالك هناك قال انك لاحقى ارجع وملك فرجعت معه حتى أتى شعبيب وصار الى الحوض
والعطن وأنخرا حاتمته وقل لى أنخ فأنخت ونزل فنظر الى شعبيب وقرقرى ساعة ثم اضطجع
بين الحوض والعطن اضطجاعة وبده تحت خده ثم قام فركب فقلت يا أبت ما أردت بهذا
فقال يا جاهل أما سمعت قول يحيى بن طاب

هل أجمان يدي للخذ مرفقة * على شعبيب بين الحوض والعطن

أفليس عجزاً أن نكون قد آتينا عليهما وهما أمنية المتعني فلا تنال ما تنامه منهما وقد قدرت عليه
فجملت أعجب من قوله وفعله (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال حدثني طائفة بن عبد الله
الطامحي قال حدثنا أبو العالية عن رجل من بني حنيفة قال كان يحيى بن طاب جواداً شاعراً
جيلاً حاملاً لا تنفال قومه ومغارهم يقرى الاضياف ماتشأن ان تري في فتي خصلة جيالة الا
رأيتها فيه فدخلت عليه وهو في آخر رمق فسأله عن خبره وسأته وقلت له ما طابت به نفسه
ثم أنشدني قوله

ما أنا كالقول الذي قلت ان روى * محلى عن مالى حذار التوائب
بمنزلة بين الطريقين قابات * بوادي كحيل كلما عين راكب
حملت على راسى اليفاع ولم أكن * كمن لاذ من خوف القرى بالحواجب
فلا تسأل الضيفان من هم وأدبهم * هم الناس من معروف وجه وجانب
وقولوا اذا ما الضيف حل بنجوة * ألا في سبيل الله يحيى بن طاب
قال أبو العالية كحيل نخل بناحية فران دون قرقرى وهناك كان منزل يحيى بن طاب

صوت

وقد جمع معه كل ما يغنى فيه من القصيدة

لمعرك اني يوم بصرى وناقتي * لمختلف الالهواء مصطبحة

متي تحملى شوق وشوقك تظامي * ومالك بالحمل الثقيل يدان

ألا يا غرابي دمنة الدار خبرا * أبا البين من عفراء تتجبان
 فان كان حقاً ما تقولان فانهض * باحمني الى وكر يكما مكلا نني
 ولا يعلم الناس ما كان مبيتى * ولا يا كان الطير ما تذران
 جمات لعراف اليمامة حكمه * وعراف حجران هما شفياني
 فما تركا من حيلة يعلمانها * ولا رقية الا وقد رقياني
 وقلا شفاك الله والله ما لنا * بما حمت منك الضلع يدان
 كأن قطاة عاقت بجناحها * على كبدي من شدة الحفان

الشعر لعروة بن حزام والغناء لاراهيم الموصلي في الاربعة الايات الاول ثقيل أول بالوسطي
 ولعريب في الرابع والخامس والسادس والتاسع هزج مطلق في مجرى البصر عن اسحق
 وفي السابع وما بعده الى آخرها ثقيل أول بنسب الى أبي العيس بن حمدون والي غيره

— أخبار عروة بن حزام —

هو عروة بن حزام بن مهاصر أحد بني حزام بن ضبة بن عبد بن كبير بن عذرة شاعر
 اسلامي أحد المتيين الذين قتلهم الهوى لا يعرف له شعر الا في عفراء بنت عمه عقال بن
 مهاصر وتشبيهه بها (أخبرني) بخبرها جماعة من الرواة فنه ما أخبرني به الحسن بن علي بن
 محمد الآدمي قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني موسى بن عيسى
 الجعفي عن الاسباط بن عيسى المذري (وأخبرني) الحسين بن يحيى المرداسي ومحمد
 ابن سريد بن أبي الازهر عن حماد بن اسحق عن أبيه عن رجاله وقد سقت روايتهم
 وجمعها قال اسباط بن عيسى وروايته كأنها أتم الروايات واشدها اتساقا أدركت
 شيوخ الحلي يذكرون انه كان من حديث عروة بن حزام وعفراء بنت عقال أن حزاما
 هلك وترك ابنه عروة صفيرا في حجر عمه عقال بن مهاصر وكانت عفراء تربية لعروة ياعبان
 جميعا ويكونان معا حتى تألف كل واحد منهما صاحبه الفأ شديدا وكان عقال يقول
 لعروة لما يرى من ألفتها أبشر فان عفراء أمتك ان شاء الله فكانا كذلك حتى لحقت
 عفراء بالنساء ولحق عروة بالرجال فأتى عروة عمه له يقال لها هند بنت مهاصر وقال لها
 في بعض ما يقول يا عمه اني لمكلمك واني منك مستحي ولكن لم أفعل هذا حتى ضقت ذرعا
 بما أنا فيه فذهبت عمته الى أخيها فقالت له يا أخي قد أتيتك في حاجة أحب ان تحسن فيها
 الرد فان الله يأجرك لصلاة رحمتك بي ما أسألك فقال لها قولي فان تسألني حاجة الازددتك
 بها قالت تزوج عروة ابن أخيك بابتك عفراء فقال ما عنته مذهب ولا هو دون رجل
 يرغب عنه ولا بنا عنه رغبة ولكنه ليس بذى مال وليست عليه عجلة فطابت نفس عروة
 وسكن بعض السكون وكانت أمها سيئة الرأي فيه تريد لابنتها ذا مال ووفر وكانت عرضة
 ذلك كالا وجالا فلما تكلمت سنة وبلغ أشده عرف أن رجلا من قومه ذا يسار ومال

كثير يخطبها فأني عمه فقال يا عم قد عرفت حق وقرابتي وأني ولدك وربيت في حجرك وقد بانني أن رجلا خطب عفراء فان أسعفته بطلبته قتلتي وسفكت دمي فأشدك الله ورحي وحق فرق له وقال له يابني أنت معدم وحالنا قريبة من حالك ولست مخرجها الى سواك وأما قد أبت أن تزوجها الا بمهر غال فاضطرب واسترزق الله تعالى فجاء الى أمها فألفظها وداراها فأبت أن تحببه الا بما تحتكمه من المهر وبعد أن يسوق شطره اليها فوعدها بذلك وعلم أنه لا ينفعه قرابة ولا غيرها الا المال الذي يطلبونه فعمل على قصد ابن عم له موسر كان مقما بالري فجاء الى عمه وامراته فأخبرها بعزمه فصوباه ووعده ان لا يحدث حدثا حتي يعود وصار في ليلة رحيله الى عفراء فجلس عندها ليلة هو وجواري الحلي يتحدثون حتى أصبحوا ثم ودعها وودع الحلي وشد على راحلته وصحبه في طريقه فتيان من بني هليل بن عامر كانا يالفانه وكان حياهم متجاورين وكان في طول سفره ساهيا يكلمانه فلا يفهم فكرة في عفراء حتي يرد القول عليه مرارا حتي قدم على ابن عمه فلقيه وعرفه حاله وما قدم له فوصله وكساه وأعطاه مائة من الابل فانصرف بها الى أهله وقد كان رجل من أهل الشام من انساب بني أمية نزل في حى عفراء فنحرو ووهب وأطعم وكان ذا مال فراى عفراء وكان منزله قريبا من منزلهم فأعجبته وخطبها الى أبيها فاعتذر اليه وقال قد سميتها الى ابن أخ لي يعد لها عندى وما اليها لغيره سبيل فقال له انى أرغبك في المهر قال لا حاجة لي بذلك فعدل الى أمها فوافق عندها قبولاً لبذله ورغبت في ماله فأجابته ووعده وجاءت الى عقال فأذنته واستصحبته وقالت أي خير في عروة حتي تحبس ابنتي عليه وقد جاءها الغني يطرق عليها بابها والله ما تدري أعروة حى أم ميت وهل ينقلب اليك بخير أم لا فتكون قد حرمت ابنتك خيرا حاضرا ورزقا سنيا فلم تزل به حتي قال لها فان عاد لي خاطبا أحبته فوجهت اليه أن عد اليه خاطبا فلما كان من غد نحر جزورا عدة وأطعم ووهب وجمع الحلي معه على طعامه وفيهم أبو عفراء فلما طعموا أعاد القول فى الخطبة فأجابته وزوجه وساق اليه المهر وحولت اليه عفراء وقالت قبل ان يدخل بها

يا عروان الحلى قد نقضوا * عهد الاله وحاولوا الغدرا

في أبيات طويلة فلما كان الليل دخل بها زوجها وأقام فيهم ثلاثا ثم ارتحل بها الى الشام وعمد أبوها الى قبر عتيق فجددته وسواه وسأل الحلي كتمان أمرها وقدم عروة بعد أيام فنعاه أبوها اليه وذهب به الى ذلك القبر فشك يمتثل اليه أياما وهو مضى هالك حتي جاءت جارية من الحلي فأخبرته الخبر فتركهم وركب بعض ابله وأخذ معه زادا ونفقة ورحل الى الشام فقدمها وسأل عن الرجل فأخبر به ودل عليه فقصدته وانتسب له اليه في عدنان فأكرمه وأحسن ضيافته فشك أياما حتي أنسوا به ثم قال لجارية لهم هل لك في يد تولينها قالت نعم قال تدفعين خاتمي هذا الى مولاتك فقات سوءة لك أما تستحي لهذا

القول فامسك عنهما ثم أعاد عليهما وقال لها ويحك هي والله بنت عمي وما أحد منا الا وهو
أعز علي صاحبه من الناس فاطرحي هذا الخاتم في صحنها فان أنكرت عليك فقولي لها صطبح
ضيفك قبلك وامله سقط منه فرقت الامة وفعات ما أمرها به فلما شربت عفراء اللبن رأت
الخاتم فعرفته فشقت ثم قالت اصدقيني عن الخبر فصدقتهما فلما جاء زوجها قالت له أتدري
من ضيفك هذا قال نعم فلان بن فلان الذي للنسب الذي انتسبه له عروة فقالت كلا والله بل هو
عروة بن حزام بن عمى وقد كنتك نفسه حياء منك (وقال) عمر بن شبة في خبره بل جاء
ابن عم له فقال أتركتم هذا الكلب الذي قد نزا بكم هكذا في داركم يفضحكم فقال له ومن
تعي قال عروة بن حزام العذري ضيفك هذا قال أوانه لعروة بل أنت والله الكلب وهو
الكريم القريب قالوا جميعا ثم بعث اليه فدعاه وعاتبه على كتمان نفسه اياه وقال له بالرحب والسعة
نشدتك الله ان رمت هذا المكان أبدا وخرج وتركه مع عفراء يتحدثان وأوصى خادما له
بالاستماع عليهما واعادة ما سمعه منهما عليه فلما خسلاوا تشاكيا ما وجدوا بعد الفراق فطالت
الشكوي وهو يبكي أحر بكاء ثم أتته بشراب وسأته أن يشربه فقال والله ما دخل جوفي
حرام قط ولا أرتكبته منذ كنت ولو استحللت حراما لكنك قد استحللتك فأنت حظي
من الدنيا وقد ذهبت مني وذهبت بعدك فما أعيش وقد أجل هذا الرجل الكريم وأحسن
وأنا مستحي منه ووالله لأقيم بعد عامه مكاني واني عالم أني أرحل الى منيتي فبكك وبكي
وانصرف فلما جاء زوجها أخبرته الخادم بما دار بينهما فقال يا عفراء امنبي ابن عمك من
الخروج فقالت لا يمتنع هو والله أكرم وأشده حياء من أن يقيم بعد ماجري بينكما فدعاه وقال
له يا أخى اتق الله في نفسك فقد عرفت خبرك وانك ان رحلت تافت ووالله لا أمنعك من
الاجتماع معها أبدا ولئن شئت لافارقتها ولا تزلن عنها لك جزاء خيرا وأثني عليه وقال انما
كان الطمع فيها آفتي والآن قد يشمت وحات نفسي على الصبر فان اليأس يسلي ولى أمور
ولا بد لي من رجوعي اليها فان وجدت بي قوة على ذلك والا عدت اليكم وزرتكم حتي
يقضى الله من أمري ما يشاء فزودوه وأكرموه وشيعوه فانصرف فلما رحل عنهم انعكس
بعد صلاحه وتماككه وأصابه غشي وخفقان فكان كلما أغمي عليه اتى على وجهه خمار
لعفراء زودته اياه فيفيق قال ولقيه في الطريق ابن مكحول عراف اليمامة فرآه وجلس عنده
وسأله عما به وهل هو خبل أو جنون فقال له عروة لك علم بالاوجاع قال نعم فأنشأ يقول

ما بي من خبل ولا بي جنسة * ولكن عمى يا أخى كذوب (١)
أقول لعراف اليمامة داووني * فانك ان داويتني لطيب
فوا كبدا أمست رفانا كأنما * يلذعها بالموقدات طيب
عشية لاعفراء منك بعيدة * فتسلو ولا عفراء منك قريب

عشية لاخافى مكر ولا الهوى * أمامي ولا يهوى هواي غريب
فوالله لا أنساك ما هبت الصبا * وما عقبها في الرياح جنوب
واني لتغشاني لذكراك هزة * لها بين جلدي والعظام ديب
وقال أيضاً يخاطب صاحبيه الهلايلين بقصته

خايلي من عليا هلال بن عامر * بصنعاء عوجا اليوم وانتظراني
ولا ترهدا في الذخر عندي واجلا * فانكما بي اليوم مبتليان *
أما على عفراء انكما غدا * بوشك النوى والبين معترقان
فيا واشي عفراء وبحكما بمن * وما والى من جئنا تشيان
بمن لو أراه عالياً لفديته * ومن لو رأني عالياً لفداني
مق تكشفا عني القميص تينا * بي الضر من عفراء يفتيان
إذا ترى لهما قليلاً وأعظما * بلين وقلبا دأماً الحنققان *
وقد تركتني لا أعي لحدث * حديثاً وإن ناجيته ونجاني
جملت لعراف اليمامة حكمه * وعراف ججران هما شفياني
فما تركا من حيلة يعرفانها * ولا شربة إلا وقد سقياني
ورشا على وجهي من الماء ساعة * وقاما مع العواد يتدراني
وقالا شفاك الله والله ما لنا * بما ضمنت منك الضلوع يدان
فويلي على عفراء ويلا كأنه * على الصدر والاحتشاء حدسان
أحب ابنة العذرى حباً وان نأت * ودانيت فيها غير ما متدان
غمته شارية ولحنه من الثقيل الاول

صوت

تحملت من عفراء ما ليس لي به * ولا للجبال الراسيات يدان
فيارب أنت المستعان على الذي * تحملت من عفراء منذ زمان
كأن قطاة عاقت بجناحها * على كبدي من شدة الحنققان
في تحملت من عفراء والذي بعده ثقيل أول يقال إنه لأبي العبيس بن حمدون قال فلم يزل
في طريقه حتى مات قبل أن يصل الى حيه بثلاث ليال وبلغ عفراء خبر وفاته فجزعت جزعا
شديداً وقالت تريه

ألا أيها الركب الخبون وبحكم * بحق نعيم عروة بن حزام
فلا تنهي الفتيان بعدهم لذة * ولا رجعوا من غيبة بسلام
وقل للجبال لا ترجين غائباً * ولا فرحات بعده بفلام *

قال ولم تزل تردد هذه الابيات وتدبه بها حتى ماتت بعد أيام قلائل بعده (وذكر) عمر بن
شبة في خبره انه لم يعلم بتزويجها حتى لقي الرفقة التي هي فيها وانه كان توجه الى ابن عم له

بالشأم لا بالري فلما رآها وقف دهشاً ثم قال
 فما هي إلا أن أراها فجأة * فأبتهت حتى ما أكاد أجيب
 واصدف عن رأي الذي كنت أرتئي * وأنسى الذي أزمعت حين تغيب
 ويظهر قاي عذرها ويعميها * على فما لي في الفؤاد نصيب
 وقد علمت نفسي مكان شفائها * قريباً وهل مالا ينال قريب
 حلفت برب الساجدين لربهم * خشوعاً وفوق الساجدين رقيب
 لأن كان برد الماء حران صاديا * الي حبيباً إنها لحبيب *

(وقال) أبوزيد في خبره ثم عاد من عند عفراء الى أهله وقد ضنى ونحل وكانت له اخوات
 وخالة وجدة فجعلن يعظمه ولا ينفع وجئن بأبي كحيلة رباح بن شداد مولى بني ثعلبة وهو
 عراف حجر ليداويه فلم ينفعه دواؤه وذكر أبوزيد قصيدته النونية التي تقدم ذكرها
 وزاد فيها

وعينان مأرقب بعفرا فتظنرا * ما قيهما إلا هما تكفنان
 سوى أنني قد قلت يوماً لصاحبي * ضحي وقلوصانا بنا تخدان
 ألا حبذا من حب عفراء واديا * بنفام وزل حيث يلتقيان

وقال أبوزيد وكان عروة يأتي حياض الماء التي كانت إبل عفراء تردها فياصق صدره بها
 فيقال له مهلاً فأنك قاتل نفسك فاتق الله فلا يقبل حتى أشرف على التاف وأحس بالموث
 فجعل يقول

بي اليأس والداء الهيام سقيته * فإياك عني لا يكن بك ما بيا
 (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد
 العزيز بن الماجشون عن أبي السائب قال أخبرني ابن أبي عتيق قال والله إني لأسير في
 أرض عذرة إذا بامرأة تحمل غلاماً جزلاً ليس يحمل مثله فعمجت لذلك حتى أقبلت به فإذا
 له حية فدعوتهما فجأت فقلت لها ويحك ما هذا فقالت هل سمعت بعروة بن حزام فقلت نعم
 قالت هذا والله عروة فقلت له أنت عروة فكلمني وعينه تذر فإن وتدوران في رأسه وقال
 نعم أنا والله القاتل

جملت لعراف اليمامة حكمه * وعراف حجيران هما شفياني
 فقالا نعم نشفي من الداء كله * وقامامع العواد يتدبران *

فمفراء أحظي الناس عندي مودة * وعفراء عني المعرض المتواني

قال وزهبت المرأة فما برحت من الماء حتى سمعت الصبيحة فسألت عنها فقبل مات عروة
 ابن حزام قال عبد الملك فقلت لأبي السائب ومن أي شيء مات أظنه شرق فقال سيخت
 عينك بأي شيء شرق قلت بريقه وأنا أريد العبث بأبي السائب أفترى أحداً يموت من
 الحب قال والله لا تفلح أبداً نعم يموت خوفاً أن يتوب الله عليه (أخبرني) عمي قال حدثنا

الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي عن هشام بن عروة عن أبيه عن النعمان بن بشير قال ولاني عثمان صدقات سعد هذيم وهم بلى وسلامان وعذرة وضبة بن الحرث ووائل بنو زيد فلما قبضت الصدقة قسمتها في أهلها فلما فرغت وانصرفت بالسهمين الى عثمان اذا أنا بيت مفرد عن الحى فملت اليه فاذا أنا بفتي راقد بفناء البيت واذا بعجوز من ورائه في كسر البيت فسلمت عليه فرد على بصوت ضعيف فسماته مالك فقال

كأن قطاة علفت بجناحها * على كبدي من شدة الحفقان

وذكر الابيات النونية المعروفة ثم شوق شهقة خفيفة كانت نفسه فيها فقلت أيتها المعجوز من هذا الفتى منك قالت ابني فقلت اني أراه قد قضى فقالت وأنا والله أرى ذلك فقامت فنظرت في وجهه ثم قالت فاظ ورب محمد قال فقلت لها يأماء من هو فقالت عروة بن حزام أحد بنى ضبة وأنا أمه فقلت لها ما بلغ به ما أرى قالت الحب والله ما سمعت له منذ سنة كلمة ولا أنه الا اليوم فانه أقبل على ثم قال

من كان من أمهاتي با كياً أبدا * فاليوم انى أرانى اليوم مقبوضا

يسمعني فاني غير سامعه * اذا علوت رقاب القوم معروضا

قال فما برحت من الحى حتى غسلته وكفنته وصليت عليه ودفنته وذكر أبو زيد عمر بن شبة في خبره هذه القصة عن عروة بن الزبير فقال هذين البيتين بحضرته * من كان من أخواني با كياً أبدا * قال فبرزن والله كأنهن الدما فشققن حيوبهن وضر بن خدودهن فأبكين كل من حضر وقضى من يومه وبلغ عفراء خبره فقامت لزوجها فقالت ياهناه قد كان من خبر ابن عمي ما كان باغك ووالله ما عرفت منه قط الا الحسن الجليل وقد مات في وبسبي ولا بد لي من أن أندبه فأقيم مأتما عليه قال افعلى فما زالت تندبه ثلاثا حتى توفيت في اليوم الرابع وبلغ معاوية بن أبي سفيان خبرهما فقال لو علمت بحال هذين الحرين الكريمين لجمعت بينهما وروي هذا الخبر عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان شاهدا لذلك اليوم ولم يذكر النعمان بن بشير في خبره وذكر هرون بن مسلمة عن غصين بن براق عن أم جميل الطائفة أن عفراء كانت يتيمة في حجر عمها عمه فعرضها عليه فاباها ثم طال المدي وانصرف عروة في يوم عيد بعد ان صلى صلاة العيد فراها وقد زينت فرأى منها جمالا بارعا وقدمت له تحفة فقال منها وهو ينظر اليها ثم خطبها الى عمه فتمعه ذلك مكافأة لما كان من كراهته لها لما عرضها عليه وزوجها رجلا غيره فخرج بها الى الشام وتمادي في حبها حتى قتله (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبدالله بن شبيب قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وغيره عن سليمان بن عبدالعزيز ابن عمران الزهرى قال حدثني خارجة المكي انه راي عروة بن حزام يطاف به حول البيت قال فدنوت منه فقلت من انت فقال الذى يقول

افى كل يوم انت رام بلادها * بعينين انسانا هما غرقان

ألا فاحملاني بارك الله فيكما * الى حاضر الروحاء ثم دعاني
فقلت له زدني فقال لا والله ولا حرفا (أخبرني) علي بن سايان الأخفش قال حدثني أبو سعيد
السكرى قال حدثني محمد بن حبيب قال ذكر الكلابي عن أبي صالح قال كنت مع ابن عباس بمرفة
فأتاه فتيان يحملون بينهم فتى لم يبق منه الا خياله فقالوا له يا ابن عم رسول الله ادع له فقال وما
به فقال الفتى

بنامن جوى الاحزان في الصدر لوعة * تكاد لها نفس الشفيق تذوب
ولكنما أبقى حشاشة مقول * على ما به عود هناك صليب
قال ثم خفت في أيديهم فاذا هو قد مات فقال ابن عباس هذا قتيل الحب لا عقل ولا قود ثم
مارأيت ابن عباس سأل الله جل وعز في عشيتة الا العافية مما ابتلى به ذلك الفتى قال وسألنا
عنه فقيل هذا عروة بن حزام

صوت

أعلى أعلى الله جـدك عاليا * واسقى بريك العضاء البواليا
أعلى ماشمس النهار اذا بدت * بأحسن مما تحت برديك عاليا
أعلى لو أن النساء ببلدة * وأنت بأخري لا تبعثك ماضيا
أعلى لو أشكو الذي قد أصابني * الى غصن رطب لا أصبح باليا
الشعر للقتال الكلابي وقد أدخل بعض الرواة البيت الأول من هذه الأبيات مع أبيات
سحيم عبد بني الحسحاس التي أولها * فما بيضة بات الظلم يحفها * في لحن واحد وذكرت ذلك
في موضعه وأفردته على حديثه وأتيت به على حقيقته والغناء لابن سريج ثاني ثقیل بالسبابة في
مجري الوسطى وذكر الهشامي ان فيه لآئي كامل ثاني ثقیل لأدري أهذا يعني أم غيره ووافقه
ابراهيم في لحن أبي كامل ولم يجنسه وذكر ان فيه لحناً آخر لابن عباد وفيه ثقیل أول ذكر ابن
المكي انه لمعبد وذكر الهشامي انه لطويس وفي هذه القصيدة يقول العتابي

أعلى أخت المالكين نولي * بما ليس مفقودا وفيه شفاثيا
أصارمتي أم العلاء وقد رمى * بي الناس في أم العلاء المراميا
أيا اخوتي لا أصبحن بمضلة * تشيب اذا عدت على النواصيا
واتبعته فيكم اذا كان حقهم * كما كنت لو كنت الطريد مراديا
وشمر ولا تجعل عليك غضاضة * ولا تنس يا ابن المضر حي بلاثيا

ولهذه القصيدة أخبار تذكر في مواضعها ههنا ان شاء الله تعالى

❦ أخبار القتال ونسبه ❦

القتال لقب غلب عليه لتمرده وفتكه واسمه عبد الله بن المضر حي بن عامر الهزار بن

كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ويكنى أبا المسيب وأمه
عمرة بنت حرفة بن عوف بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب وقد ذكرها
في شعره ونثر بها فقال

* لقد ولدني حرة ربيعة * من اللاء لم تحضرن في القيظ ديدنا

(نسخت) من كتاب لمحمد بن داود بن الجراح خبره ذكر أن عبد الله بن سليمان السجستاني
دفعه إليه وأخبره أنه سمعه من عمر بن شبة وأجاز له روايته وأخبرني بأكثر رواية عمر بن
شبة هذه الاخفش عن السكري عنه في أخبار الاصوص وجمعت ذلك أجمع قال عمر بن شبة
حدثني حميد بن مالك بن يسار المسمعي قال حدثني شداد بن عقبة بن رافع بن زمل بن
شعيب بن الحرث بن عامر بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب وكانت أم رافع جنوب
بنت القتال وحدثني شيخ من بني أبي بكر بن كلاب يكنى أبا خالد أيضا بحديث القتال قال
أبو خالد كان القتال قتال ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب يتحدث إلى إبنة عم له
يقال لها العالية بنت عبد الله فلما قدم رأي القتال يتحدث إلى أخته فهما وحلف لئن رآه
ثانية ليقتلنه فلما كان بعد ذلك بأيام رآه عندها فأخذ السيف وبصر به القتال فخرج هاربا
وخرج في أثره فلما دنا منه ناشده القتال بالله والرحم فلم يلتفت إليه فيدنا هو يسمي وقد كاد
يلحقه وجد رجحا مركوزا وقال الإشكري وجد سيفا فأخذه وعطف على زياد فقتله وقال

نهيت زيادا والمهامه بيننا * وذكرته أرحام سعد وهنم (١)

فلما رأيت أنه غير منته * أملت له كفي ببلدن مقوم

ولما رأيت أنني قد قتلته * ندمت عليه أي ساعة مندم

وقال أيضا

نهيت زيادا والمهامه بيننا * وذكرته بالله حولا مجرما

فلما رأيت أنه غير منته * ومولاي لا يزداد الا تقدما

أملت له كفي بأبيض صارم * حسام اذا ما صاف العظم صمما

بكف امرئ لم يتخدم الحي أمه * أخي نجيدات لم يكن متهما

ثم خرج هاربا وأصحاب القليل يطلبونه فر بابنة عم له تدعى زينب متتحة عن الماء فدخل
عليها فقالت له ويحك ما دهالك قال أتى على ثيابك فألقت عليه ثيابها وألبسته برقعها وكانت
تمس حناء فأخذ الحناء فلطخ بها يديه وتحت عنه وجد العطب فلما أتوا البيت قالوا
وهم يظنون أنه زينب أين الحديث فقال لهم أخذ ههنا لغير الوجه الذي أراد أن يأخذه
فلما عرف أن قد بعدوا أخذ في وجه آخر فلاحق بعماية وعماية جبيل فاستتر فيه
وقال في ذلك

فمن مبالغ فتیان قومي انی * تسميت لما شبت الحرب زينبا

وأرخت جبابي على نبت الحيتي * وأبدت للناس البنان المحضبا

وقال فيها

جزى الله عنا والجزاء بكفه * عماية خيرا أم كل طريد

فما زدهم القوم انزلوا بها * وان أرسل الساطان كل برید

حمتي منها كل عنقاء عيطل * وكل صفا جم الفلاة كؤود

فمكث بعماية زمانا يأتيه أخ له بما يحتاج اليه وألفه نمر في الجبيل كان يأوى معه في شعب (وأخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثني محمد بن حبيب عن ابن السكلي قال كان القتال الكلابي أصاب دما فطلب به فهرب الى جبل يقال له عماية فأقام في شعب من شعابه وكان يأوي الى ذلك الشعب نمر فراح اليه كعادته فلما رأى القتال كثر عن أنيابه فجرد القتال سيفه من جفنه فربض بازائه وأخرج برائنه فبل القتال سهامه من كنانته فضرب بيده وزأر فأوتر القتال قوسه وانبض وترها فسكن النمر وألفه فقال ابن السكلي في هذا الخبر ووافقه عمر بن شبة في روايته كان النمر يصطاد الاروى فيجيء بما يصطاده فيلقيه بين يدي القتال فيأخذ منه ما يقوته ويأقي الباقي للنمر فيأكله وكان القتال يخرج فيجرح الوحش بنبله فيصيب منه الشيء بعد الشيء فيأتي به الكهف فيأخذ لقوته بعضه ويأقي الباقي للنمر وكان القتال اذا ورد الماء قام عليه النمر حتي يشرب ثم يتجى عنه ويرد النمر فيقوم عليه القتال حتي يشرب فقال القتال في ذلك من قصيدة له

ولي صاحب في الغار يعدل صاحبها * أبا الجون الا أنه لا يعمل *

أبو الجون صديق له كان يأنس به فشبهه به وفي رواية عمر بن شبة أخي الجون فان القتال كان له أخ اسمه الجون فشبهه به

كلانا عدو لا يرى في عدوه * مهزا وكل في العداوة مجمل

اذا ما التقينا كان أنس حديثا * صمات وطرف كالمايل أحل

لنا مورد صاف بأرض مضلة * شريعتنا لاينا جاء أول *

تضمنت الاروي لنا بقبولنا * كلانا له منها سديف مخردل

* فاعلمه في صنعة الود أنني * أميط الاذى عنه وما ان يهل

أي ما يسمي الله عند صيده (أخبرني) الزيدى قال حدثني عمي الفضل عن اسحق الموصلي وأخبرني به محمد جعفر الصيدلاني عن الفضل عن اسحق وأخبرني به وسواسة ابن الموصلي عن حماد عن أبيه قال قال أبو الحبيب أو شداد بن عقبة دعا رجلا من الحي يقال له أبو سفيان القتال الكلابي الى وليمة فجالس القتال ينتظر رسوله لا يأكل حتي ارتفع النهار وكانت عنده قفرة من حوار فقال لامراته

فان أبا سفيان ليس بتولم * فقومي فهاتي قفرة من حوارك

قال اسحق فقلت له ثم مه قال لم يأت بعده بشيء انما أرسله يتما فقلت له لمه أفلا أزيدك

اليه بيتا آخر ليس بدونه قال بلى فقلت

فبيتك خير من بيوت كثيرة * وقدرك خير من وليمة جارك
فقال بأبي أنت وأمي والله لقد أرسلته مثلاً وما انتظرت به العرب وانك لبز طراز مارأت
بالعراق مثله وما يلام الخليفة أن يدنيك ويؤترك ويملج بك ولو كان الشباب يشتري لاتبعتك
باحدي يدي ومعني عيني وعلى ان فيك بحمد الله بقية أسر الودود وترغم الحسود (أخبرني)
أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال كان للقتال ابنان يقال لاحدهما المسيب وللآخر
عبد السلام ولهمذا السلام يقول قوله

عبد السلام تأمل هل ترى خلفا * اني كبرت وأنت اليوم ذو بصير
لا يبعد الله فتينا أقول لهم * بالاباق الفرد لما فاتني نظري
ألا ترون بأعلى عاصم ظمنا * نكبن خالين واستقبلن ذا بقر
وقال أبو يزيد عمر بن شبة من رواية ابن أبي داود عنه حدثني شداد بن عقبة قال اقتتل بنو
جعفر بن كلاب وبنو العجلان بن كعب بن ربيعة بن صعصعة فقتل بنو جعفر بن كلاب رجلا
من بني العجلان قال شداد وكانت جدة القتال أم أبيه عجلانية وهي خولة بنت قيس بن زياد بن
مالك بن العجلان في الطلب بشأهم من بني جعفر وجعل يحضهم ويحرضهم فقال في ذلك وقد
بلغه أنهم أخذوا من بني جعفر دية المقتول فغيرهم بما فعلوا

لعمري لحي من عقيل لقيتهم * بخطمة أولا قيمهم بالئناسك
عليهم من الحوك اليماني بزة * على أرحبيات طوال الحواريك
احب الى نفسي واماح عندها * من السروات آل قيس بن مالك
اذا مالقيتم عصبية جعفرية * كرهتم بني الاسكاء وقع السنايك
فلستم بأخوالى فلا تصلبنى * ولكنما أوي لاحدي العوائك
قصار العماد لا تزوى سراهم * مع الوفد جنائون عند المبارك
قتلتم فلما ان طلبتم عقلم * كذلك يؤتي بالذليل كذلك
وقال ابن حبيب خرج ابن هبار القرشي الى الشام في تجارة أو الى بعض بني أمية فاعترضه جماعة
فيهم القتال الكلابي وغيره فقتلوه وأخذوا ماله وشاع خبره فاتهم جماعة من بني كلاب وغيرهم
من قتلك العرب فأخذوا وحبسوا أخذهم عامل مروان بن الحكم فوجههم اليه وهو بالمدينة
لحبسهم ليجت عن الامر ثم يقتل قتلة ابن هبار فلما خشي القتال أن يعلم أمره ورأي أصحابه
ليس فيهم غناء اغتال السجن فقتله وخرج هو ومن كان معه من السجن فهربوا فقال يذكرك ذلك

أميم أبيني قبل جد النزيل * أبيني بوصل أو بصرم معجل
أميم وقد حملت ماحل امرؤ * وفي الصرم احسان اذا لم ينول
واني وذكري أم حيان كالفتى * متى ما يذق طعم المدامة يحجل

وهي قصيدة طويلة وقال أبو زيد في خبره وأنشدني شداد للقتال الكلابي يذكر قتل
ابن هبار

تركت ابن هبار لدي الباب مسندا * وأصبح دوني شابة وأرومها
بسيف امريء ما أن أخبر باسمه * وإن حقرت نفسي إلى همومها

هكذا روي ابن حبيب وعمر بن شبة (ونسخت) من كتاب للشاهيني بخطه فيه شعر القتال في ابن
عمه الذي قتله فبس زمانا في السجن ثم كان بين ابن هبار القرشي وبين ابن عم له من قریش
احنة فبلغ ابن عمه أن القتال محبوس بالمدينة فأتاه فقال له أرأيت أن أنا أخرجك أقتل ابن
عمي المعروف بابن هبار قال نعم قال فاني سأرسل اليك بجديدة في طعامك فعالج بها قيده حتى
تفكك ثم البسه حتى لا تنكر فاذا خرجت إلى الوضوء فاهرب من الحرس فاني جالس لك
ومخلصك وممطيك فرسا تجو عليه وسيفا تمتنع به فان خلاصك ذلك والا فأبعدك الله فقال قد
رضيت قال وكان أهل المدينة يخرجون المحتبسین اذا أمسوا للوضوء ومعهما الحرس ففعل
ما أمره به وأتاه القرشي فخلصه وآواه حتى أمسك عنه الطلب ثم جاء به وأعطاه سيفا فقتل ابن
عمه المعروف بابن هبار ووهب له نجيبا فنجبا عليه وقال

تركت ابن هبار لدي الباب مسندا * وأصبح دوني شابة وأروم
بسيف امريء لا أخبر الناس باسمه * ولو أجهشت نفسي إلى هموم

وقال أبو زيد عمر بن شبة فيما رواه عن أصحابه من القتال بعلي بن شبة بن عامر بن
ربيعة بن كعب بن عبد بن أبي بكر وأخوها جهم وأويس فسألها زملا فأتت أن
تعطيه وكانت جدتهم أم أبيهم أمة يقال لها أم حدير كانت لقرظة بن حذيفة بن عمار
ابن ربيعة بن كعب بن عبد بن أبي بكر فولدت له هولا واسمها نجبية فولدت له علي بن
القتال يهجوهم

يا قبح الله صبيانا تحي بهم * أم الهنير من زندلها وار
من كل أعلم منشق مشافره * ومؤذن ما وفي شبرا بمشبار
يا وحب شياء لم تبد بأحرار * مثلي اذا ما عتراني بعض زوار
ان القرظين لم يدعوك كنيتهم * فانصر بني آل مسعود ودينار
أما الاماء فما يدعوني ولدا * اذا تحدثت عن نقضى وامرأى
يابنت أم حدير لو وهبت لنا * نثنين من محكم بالقداو بار
أما جديدا وأما باليا خلقا * عاد العذارى لقطعيه بأسبار
ان العروق اذا استنزعتها نزع * والعرق يسري اذا ما عرس الساري

(أخبرني) حبيب بن نصر المهدي قال حدثنا عمر بن شبة قال أنشدني الأصمعي للقتال
رائته يقول فيها

ان المروق اذا استنزعتها نزعته * والعرق يسري اذا ما عرس الساري
قد جرب الناس عودي يقرعون به * فاقصروا عن صليب غير خوار
فقال لقد أحسن وأجاد لولا أنه أفسدها بقوله انه طلب جملاً فلم يعطه وكان في دناءة نفسه
يشبه الخطيئة وكان فارساً شاعراً شجاعاً (وقال السكري) في روايته زوج القتال ابنته أم
قيس وإسمها قطاة رذاذ بن الاخرم بن مالك بن مطرف بن كعب بن عوف بن عبد بن أبي
بكر فشكت عنده زماناً وولدت له أولاداً ثم أغارها فشكت الى ابيها فاستعدى عليه ورماه
بخادما وجاء رذاذ بالبينة على قذفه أيام الأمة فأقيم ليضرب فلم تنصبر له عشيرته وقامت عشيرة
رذاذ فاستوهبوا حده من صاحبهم فوهبه لهم وكانت عشيرة القتال تبغضه لكثرة جنائياته وما
يلحقها من أذاها ولا تمنعه من مكروه فقال يهجو قومه

اذا ما لقيتم راكباً متعمماً * فقولوا له ما الراكب المتعمم
فان يك من كعب بن عبد فانه * لئيم الحيا حالك اللون أدهم
دعوت أبا كعب ربعة دعوة * وفوق غواشي الموت نخي ونجم
ولم اك أردى انه ثكل أمه * اذا قيل للاحرار في الكربة اقدموا
فلو كنت من قوم كرام أعزة * لحاميت عني حين احني واضرم
دعوت فكم اسمعت من كل مؤذن * قيسح الحيا شأنه الوجه والفم
ولكنما قومي قماشة حاطب * يجمعها بالكف والليل مظلم

قال أبو زيد وحديثي شداد بن عتبة قال كانت عند القتال بنت ورقاء بن الهيثم بن الحصان
وكان جاراً لبني الحصين بن الحويرث بن كعب بن أبي بكر وكانت لها ضرة عنده يقال لها
أم رباح بنت مسير بن نضر الهضان وهي أم جنوب بنت القتال فخرج القتال في سفر له فلما
آب منه أقبل حتي أناخ الى اهله فوجد عند بنت ورقاء جرير بن الحصين فلما راي جرير
القتال نهض فسأل القتال عنه فقالت له امرأته أم رباح وهي صافية بنت الحرث بن هضان
ان هذا البيت لبيت لانزال نسمع فيه مالا يمجنا وطاق القتال بنت ورقاء وهي حامل فولدت
له بعد طلاقها المسيب ابنه وقال السكري في خبره فقال القتال في ذلك

ولما ان رايت بني حصين * بهم جنف الى الجارات باد
خلعت عذارها ولهيت عنها * كما خلع العذار من الجواد
وقلت لها عليك بني حصين * فما بيني وبينك من عواد
أناديها بأسفل واردات * ولدت ابا المسيب من تناد

وفي رواية السكري

أناديها وما يوم كيوم * قضى فيه امرؤ وطرافؤاد
فرحت كأنني سيف صقيل * وعزت جارة ابن ابي قراد

قال ثم إن كلاب بن ورقاء بن حذيفة بن عمار بن ربيعة بن كعب بن عبد بن أبي بكر نحر
جزوراً وصنع طعاماً وجمع القوم عليه وقال كلوا أيها الفتيان فإن الطعام خير هنة في
الشيوخ فقال القتال أنا والله خير للفتيان منك أرى المرأة قد أعجبت أحدهم فأطلقها له وفي
القوم جرير بن الحصين الذي كان وجده عند امرأته فرفع جرير السوط فضرب أنف
الفتل ثم انهم أعطوا القتال حقه فلم يقبله حتى أدرك أبناء المسيب وعبد السلام وقال
السكري حتى احتلم ولده الاربعة وهم حبيب وعبد الرحمن وعبد الحلي وعمير وأمه ربا
بنت معن بن عامر بن كعب بن أبي بكر فحماهم على الحيل حتى أظلم الليل ثم أتى بهم حصيناً
فاقى لفاحا لهم مائى فأسمرها وبات يسوقها لا تتخاف ناقة إلا عقرها حتى حبسها على الحصى
ماء لعبد الله بن أبي بكر فحبسها وزجرهم عنها حتى بني حصين فمقلوا له من ضربته أربعين
بكرة وأهدرت الضريبة وإنما أخذ الأربعين بكرة مكرهاً لأن قومه أجبروه على ذلك قال
شداد فقال القتال في إبنه عبد السلام

عبد السلام تأمل هل ترى ظمناً * إني كبرت وأنت اليوم ذوبصر
لا يبعد الله فتينا أقول لهم * بالاباق الفرد لما فاني نظري
ياهل ترون بأعلى عاصم ظمناً * نكبن خلين واستقبلن ذا بقر
صلى على عمرة الرحمن وابنتها * ليلي وصلى على جاراتها الآخر

قال أبو زيد وحديثي شداد بن عقبة قال أتى الآخرم بن مالك مطرف بن كعب بن عوف
ابن عبد بن أبي بكر ومحسن بن الحرث بن هضان في نفر من بني أبي بكر القتال وهو
محبوس فشرطوا عليه أن لا يذكر عالية في شعره وهى التي ينسب بها في أشعاره فضمن ذلك
لهم وأخرجوه من السجن عشاء ثم راح القوم من السجن وراح القتال معهم حتى اذا كان
في بعض الليل انحدر يسوق بهم ويقول

قلت له يا آخرم بن مال * ان كنت لم تزر على الوصال
ولم تجدني فاحش الحلال * فارفع لنا من قاص عجل
مستوسقات كالقطا عبال * لعلنا نطرق أم عال *
تخيري خيرت في الرجال * بين قصير باعه تنال *
* وأمه راعية الجمال * تبيت بين الفت والجمال
أذاك أم مخرق السربال * كـرـيـم عم وكريم خال
متلف مال ومفيد مال * ولا تزال آخر الليالي
* قلو صه تعثر في النقال *

النقال المناقلة قال شداد فنزل القوم فربطوه ثم آلوا أن لا يحلوه حتى يوثق لهم سجين أن
لا يذكرها أبداً ففعل وحلوه قال وهى امرأة من بني نصر بن معاوية وكانت زوجة رجل
من اشراف الحلي (قال) وحديثي ابو خالد قال كانت اعم القتال سرية فقال له القتال

لأنطأها فانا قوم نبغض أن تلد فينا الاماء فعصاه عمه فضربها القتال بسيفه فقتلها فادعى عمه
انه قتلها وفي بطنها جنين منه فمضى القتال اليها فأخرجها من قبرها وذهب معه بقوم عدول
وشق بطنها وأخرج رحمها حتي رأوه لاحمل فيه فكذبوا عمه فقال أقتل في ذلك
أنا الذي انتشلتها انتشالا * ثم دعوت غلمة أزوالا
* فصدعوا وكذبوا ما قالوا *

وقال أيضا

أنا الذي ضربتها بالمنصل * عند القرين السائل المفضل
* ضربا بكفي بطل لم يشكل *

وقال السكري في روايته اراد القتال ان يتزوج بنت الحاقق بن حنتم فتزوجها عبد الرحمن بن
صاغر البكائي فأتى امرأته يقال لها جون فقال لها ما فعلت قالت تزوجها عبد الرحمن بن صاغر
قال مالها ولعبد الرحمن فقالت له ذاك ابن فارس عراد قال فأننا ابن فارس ذى الرحل وانا
ابن فارس العرجاء ثم انصرف وانشأ يقول

يابنت جون ابانت بنت شراد * نعم لعمرى لغور بعد انجاد
لمطلع الشمس ما هذا بمنحدر * نحو الربيع ولا هذا باصعاد
قالت فوارس عراد فقلت لها * وفيما هي من فرسان عراد
فرسان ذى الرحل والعرجاء وابنتها * فدى لهم رهط رواد وشراد

والقصيدة التي في اولها الغناء المذكور يقولها القتال يحض اخاه وعشيرته على التخلصه من المطالبة
التي يطالب بها في قتل زياد بن عبيد الله واحتمال العقل عنه ويلومهم في قعودهم عن المطالبة بشار
لهم قبل بني جعفر بن كلاب * وكان السبب في ذلك فيما ذكره عمر بن شبة عن حميد بن مالك
عن ابي خالد الكلابي قال كان عمرو بن سلمة بن سكن بن قريظ بن عبد بن ابي بكر اسلم
حسن اسلامه ووفد الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستقطعه حتى بين الشعاري والسعدية
والسعدية ماء لعمر بن سلمة والشعاري ماء لبني قتادة بن سكن بن قريظة وهي رحبة طولها
تسعة اميال في ستة اميال فأقطعه اياها فأحماها ابنه جيحوش فاسترعاه نفر من بني جعفر بن
كلاب فأراعهم فحملوا انعمهم مع خيلهم بغير اذنه فأخبر بذلك فغضب واراد اخراجهم منه
فقاتلوه فكانت بينهم شجاجة بالعصى والحجارة من غير رمي ولا طعان ولا تساييف فظفر عليهم
جيحوش ثم تداعوا الى الصلح ومشت السفراء بينهم على ان يدعوا جميعا الجراحات فتواعدوا
للصلح بالغداة واخ لجحوش يقال له سعد في حلقة ساعة وهو متنع عن الحي عند امرأة من بني بكر
ترقيه فرجع الى اخيه ومعه رجلان من قومه يقال لاحدهما محرز بن يزيد وللآخر الاخدر
ابن الحرث فلقاهم قراد بن الاخدر بن بشر بن عامر بن مالك وابن عمه ابوذر بن اشهل ورجل
آخر من الجمفريين فحمل قراد على سعد فطامنه فقتله فحذف محرز بن يزيد فرس قراد فمقرها

فأردفه أبوذر خلفه ولحقوا بأصحابه الجعفريين وأوقد جحوش بن عمرو نار الحرب في رأس جرعاء طويلة فاجتمعت اليه بنو أبي بكر وخرج قراد هارباً إلى بشر بن مروان وهو ابن عمته حتى إذا كان بالقفار حيت عليه الشمس فأناخ إلى بيت امرأة من بني أسد فقال في بيتها فيينا هو نائم إذ نهته الأسدية فقالت له وما دهالك ويحك انظر إلى الطير تحوم حول ناقتك فخرج عني إلى ناقته فإذا هي قد خرجت والطير تمزق ولدها فجاء فأخبرها فقالت إن لك خبراً فاصدقني عنه فاعلمه أن يكون لك فيه فائدة فأخبرها أنه مغلوب بدم فهو هارب طريد قالت فهل وراءك أحد تشفق عليه فقال أخ لي يقال له جباه وهو أحب الناس إلي قالت فانه في أيدي أعدائك فارجع أو امض فخرج لوجهه إلى بشر قال ولما حرض القتال قومه على الطلب بشأهم في الجعفريين وغيرهم بالقعود عنهم وهضي جميعهم لقتال بني جعفر فقال لهم الجعفريون يا قومنا مالنا في قتالكم حاجة وقاتل صاحبكم فقد هرب وهذا أخوه جباه فاقتلوه فرضوا بذلك فأخذوا جباها فلما صاروا بأسود العين قدمه جحوش فضرب عنقه بأخيه سعد ومما قاله القتال في تحريضهم في قصيدة طويلة

فيا لأبي بكر ويا لجحوش * ولله مولى دعوة لا يجابها
أني كل عام لا تزال كتيبة * ذؤيبية تهفو عليكم عقابها
يسقي ابن بشر ثم يسح بطنه * وحولى رجال ما يسوغ شرابها
لهم جزر منكم عبيط كأنه * وقاع الملوك فتكها واغتصابها
فما الشر كل الشر لا خير بعده * على الناس إلا أن تذلق رقابها
نساء ابن بشر بدن ونساؤنا * بلأيا عليها كل يوم سلابها

صوت

ألا لله درك من * بني قوم إذا رهب
وقالوا من في للحر * ب يرتقبنا ويرتقب
فكنت قتاهم فيها * إذا يدعي لها يثب
ذكرت أخي فعاودني * صداع الرأس والوصب
فدمع العين من رحا * ما في الصدر ينسكب
كما أودي بماء الشنة الخروزة السرب *
على عبد بن زهرة طو * لهذا الليل أكتب

الشعر لأبي العيال الهذلي والغناء لمعبد ثميل أول بالخصر في مجري الوسطى عن اسحق وابن المكي وعزة مما لا يشك فيه من صنعتهم والثالث والرابع من الأبيات لمالك خفيف ثقیل عن الهشامي ومن الناس من ينسبه إلى معبد أيضاً وفي الأول والثاني والثالث لمعبد أيضاً خفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة وذكر الهشامي وحماد بن

اسحق انه لابن عائشة وفيه لمالك هزج بالنصر فيما ذكر حبش

— أخبار أبي العيال ونسبه —

أبو العيال بن أبي عنتره وقال أبو عمرو والشيباني ابن أبي عنتره بالناء ولم أجد له نسباً يتجاوز هذا في شيء من الروايات وهو أحد بني خفاجة بن سعد بن هذيل وهذا أكثر ما وجدته من نسبه شاعر فصيح مقدم من شعواء هذيل مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ثم أسلم فيمن أسلم من هذيل وعمر إلى خلافة معاوية وهذه القصيدة يرثي بها بن عمه عبد بن زهرة ويقال انه كان أخاه لأمه أيضاً قال الأصمعي وأبو عمرو وكان أبو العيال وبدر بن عامر وهما جيماما بن بني خفاجة بن سعد بن هذيل يسكنان مصر وكانا خرجا إليها في خلافة عمر بن الخطاب وأبو العيال معه ابن أخ له فيينا ابن أخيه أبي العيال قائم عند قوم يتنزلون إذ أصابه سهم فقتله فكان فيه بعض الهيج فخاصم في ذلك أبو العيال وأتهم بدر بن عامر وخشي أن يكون ضلعه مع خصمائه قاجتما في ذلك في مجلس قتيانا فقال بدر بن عامر

بحلت فطيمة بالذي توليت * إلا الكلام وقل ما يحديني
ولقد تناهي القلب حين نهيت * عنها وقد يغوى إذا يعصيني
أفطيم هل تدرين كم من متلف * جاوزت لامرع ولا مسكون

يقول فيها

وأبو العيال أخي ومن يعرض له * منكم بسوء يؤذني ويسوني
إني وجدت أبا العيال ورهطه * كالحصن شد بجندل موزون
أعنى الغرائيق الدواهي دونه * فستر كنه وأبر بالتحصين

فأجابه أبو العيال

إن البلاء لدي المغارس معرض * ما كان من غيب ورحم ظنون
وإذا الجوادوني وأخاف منسرا * ضمرا فلم يوثق له بيقين
لو كان عندك ما تقول جعلتني * كنزا لريب الدهر غير ضنين
ولقد رمتك في المجالس كلها * فإذا وأنت تعين من يبغيني
هلا درأت الخصم حين رأيتهم * جنفا على بألسن وعيون
وزجرت عني كل اشوس كاشح * نزع المقالة شامخ المرين

فأجابه بدر بن عامر فقال

أقسمت لأتسبي منيحة واحد * حتي يخيظ باليباض قروني
حتي اصير بمسكن أثوي به * لقرار ملحدة العدا شطون
ومنحتني جداء حين منحتني * شخصا بمائة الحلاب لبسون
وحبوتك النصح الذي لا يشتري * بالمال فانظر بعد ما يحبوني

وتأمل السبت الذي احذوكه * فالنظر بمثل امامه فاحذوني

فأجابه أبو العيال

أقسمت لأنسى سباب قصيدة * ابدا فما هذا الذي ينسني
ولسوف تنساها وتعلم أنها * تبع لآبية العصاب زبون
ومنحتني فرضيت أي منحتني * فاذا بها والله طيف جنون
جهراء لا تالو اذا هي أظهرت * بصرا ولا من حاجة تغني
قرب حذاءك قاحلا أولينا * فتمن في التحصير والتلين
وارجع منحتك التي أتيتها * هرعاً وحده مذاق مسنون
ولهما في هذا المعنى تقاض طوال يطول ذكرها وليست لها طلاوة الا ما استفاد في شعر أمثالهما
من الفصاحة وانما ذكرت ما ذكره هنا لانني لم أجدها لهذا الشاعر خبرا غير ما ذكرته

صوت

ألم تسأل بعارضة الديارا * عن الحى المفارق أين سارا
بلى ساءلتها فأبت جوابا * وكيف سؤالك الدمن القفارا
الشعر للراعى والغناء لاسحق خفيف ثقيل اول بالنصر عن عمرو ومن جامع اسحق

نسب الراعى وأخباره

هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحرث بن نمير بن عامر بن صعصعة
ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ويكنى
أبا جندل والراعى لقب غلب عليه لكثرة وصفه الابل وجودة نعته اياها وهو شاعر فحل من
شعراء الاسلام وكان مقدما مفضلا حتى اعترض بين جرير والفرزدق فاستكفه جرير فأبى
أن يكف فجهجاه ففضحه وقد ذكرت بعض أخباره في ذلك مع أخبار جرير وأتمتها هنا
وقصيدة الراعى هذه مدح بها سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية وفيها يقول

ترجى من سعيد بنى لوى * أخى الاعياص أنواء غزارا
تلقى نواهن سرار شهر * وخير النوء مالتى السرارا
خليل تعزب العلاة عنه * اذا ما حان يوم أن يزارا
مقي مآثاته ترجوا نداء * فلا بخلا تخاف ولا اعتذرا
هو الرجل الذي نسبت قريش * قصار المجد منها حيث صارا
وأفضاء تحن الى سعيد * طروقا ثم عجان ابتكارا
على أكوارهن بنو سبيل * قليل نومهم الاغزارا
حمدن مزاره ولقين منه * عطاء لم يكن عدة ضمرا

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا يحيى بن الحسين السكرى عن الرياشي

عن الاصمعي قال وذكره المغيرة بن حبيشة قال حدثني أبي عن أبيه قال كان راعي الابل يقضي للفرزدق على جرير ويفضله وكان راعي الابل قد ضخم أمره وكان من أشعر الناس فلما أكثر من ذلك خرج جرير الى رجال من قومه فقال ألا تعجبون لهذا الرجل الذي يقضي للفرزدق على وهو يهجو قومه وأنا أمدحهم قال جرير ثم ضربت رأيي فيه فخرجت ذات يوم أمشي اليه قال ولم يركب جرير دابته وقال والله ما يسرنى أن يعلم أحد يسري اليه قال وكان لراعي الابل وللفرزدق وجاساتهما حلقة بأعلى المربد بالبصرة يجلسون فيها قال فخرجت أتعرض لهما لاقاه من حيال حيث كنت أراه ثم اذا انصرف من مجلسه لقيته وما يسرنى أن يعلم أحد حتى اذا هو قد مر على بغلة له فوائبه جنبدل يسير وراءه راكبا مهر الى أحوي محذوف الذنب وانسان يمشي معه ويسأله عن بعض السبب فلما استقبلته قات مرحبا بك ياأبا جنبدل وضربت بشمالى الى معرفة بغلته ثم قلت ياأبا جنبدل ان قولك يستمع وانك تفضل على الفرزدق تفضيلا قبيحا وأنا أمدح قومك وهو يهجوهم وهو ابن عمي وليس منك ولا عليك كلفة في أمرى معه وقد يكفيك من ذلك حين أن تقول اذا ذكرنا كلاهما شاعر كرم فلا تحمل منه لائمة ولا مني قال فيينا أنا وهو كذلك وهو واقف لا يرد جوابا لقولى اذ لحق ابنه جنبدل فرفع كرمانية معه فضرب بها عجز بغاتي ثم قال أراك واقفا على كاب بني كليب كأنك تحشى منه شرا أو ترجو منه خيرا فضرب البغلة ضربة شديدة فزحمتني زحمة وقعت منها قلنسوتي فوالله لو يموج على الراعي لقلت سفينة غوي يماني جنبدلا ابنه ولكن لا والله ما عاج على فأخذت قلنسوتي فمسحتها واعدتها على رأسي وقلت

اجنبدل ماتقول بنو نمير * اذا ما الاير است في ابيك غابا

قال فسمعت الراعي قال لابنه اما والله لقد طرحت قلنسوته طرحة مشؤمة قال جرير ولا والله ما كانت القانسة بأغيظ أمره لو كان عاج على فانصرف جرير مغضبا حتى اذا صلي العشاء ونزله في عليه قال ارفعوا الى باطية من نبيذ واسرجوا الى فأسرجوا له واتوه بباطية من نبيذ فجعل يهيم فسمعته عجوز في الدار فطلعت في الدرجة حتى نظرت اليه فاذا هو في الفراش عريان لما هو فيه فالتحدرت فقلت ضيفكم مجنون رأيت منه كذا وكذا فقالوا لها اذهبي لطيتك نحن اعلم به وبما عارس فما زال كذلك حتى كان السحر فاذا هو يكبر قد قالها ثمانين بيتا فلما بانغ الى قوله

ففض الطرف لك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فذلك حين كبر ثم قال اخزيته ورب الكعبة ثم اصبح حتى اذا عرف ان الناس قد جلسوا في مجالسهم بالمربد وكان جرير يعرف مجلس الراعي ومجلس الفرزدق فدعا بدهن فادهن واصباح وجهه وكان حسن الشعر ثم قال يا غلام اسرج فاسرج له حصانا ثم قصيد مجلسهم حتى اذا كان بموضع السلام لم يسلم ثم قال يا غلام قل لعيبيد

الراعي أبغضتك نسوتك تكسبهن المال بالامراق والذي نفس جرير بيده لتؤن اليهن بمير يسوء ولا يسرهن ثم اندفع في القصيدة فأنشدها فنكس الفرزدق رأسه وأطرق راعي الابل فلو انشقت له الارض لساخ فيها وأرم القوم حتى اذا فرغ منها سار فوثب راعي الابل فركب بغلته بشر وعر وتفرق أهل المجاس وصعد الراعي الى منزله الذي كان ينزله ثم قال لاصحابه ركا بكم ركا بكم فليس لكم ههنا مقام فضحككم والله جرير فقال له بعضهم ذلك شوئك وشوئك جندل ابنك قال فما اشتغلوا بشيء غير ترحاهم قال فسرنا والله الى أهائنا سيرا ماساره أحدوهم بالشريف وهو أعلى دار بني نمر خلف راعي الابل أنهم وجدوا في أهائهم قول جرير * فغض الطرف انك من نمر * يتناشده الناس وأقسم بالله ما بلغه انسان قط وان لجرير لا شياعا من الجن قد شاءت به بنو نمر وسبوه وسبوا ابنه فهم الى الآن يتشاءمون بهم وبولدهم (وأخبرني) بهذا الخبر عمى قال حدثنا الكرائي قال حدثني النضر بن عمرو وعن أبي عبيدة بن مائل أو نحو منه وقال في خبره أحييت توقر ابلك لنسائك برا وتمرا والله لاحمان الى أعجازها كلاما يبقى ميسمه عليهن ما بنى الليل والنهار يسوءك واياهن استماعه وقال في خبره أيضا فلما قال * فغض الطرف انك من نمر * وثب ونبة دق رأسه السقف فجاء له صوت هائل وسمعت عجوز كانت ساكنة في ثلج ذلك الموضع صوته فصاغت ياقوم ضيفكم والله مجنون فجننا اليه وهو يحبو ويقول غرضته والله أخزيتته والله فضحتته ورب الكعبة فقلت له مالك يا أبا حزره فأنشد القصيدة ثم غدا بها عليه ~~ف~~ وذكر ابن الكلبي ~~ف~~ عن النشلي عن مسحل بن كسيب عن جرير في خبره مع الحجاج لما سأله عن هجاء من الشعراء قال قال لى الحجاج مالك ولاراعي فقلت أيها الأمير قدمت البصرة وليس بيدي وبينه عمل فبأفني أنه قال في قصيدة له

يا صاحبي دنا الرواح فسيرا * غاب الفرزدق في الهجاء جريرا

وقال أيضا في كلمة له

رأيت الجحش جحش بني كليب * تيم حوض دجلة ثم هابا

فأنيته وقلت يا أبا جندل انك شيخ مضر وقد بأفني تفضيلك الفرزدق على فان أنصفتني وفصايتني كنت أحق بذلك لاني مدحت قومك وهجاهم وذكر باقي الخبر نحو ما ذكره من تقدم وقال في خبره فقلت له ان أهلك بمثل ماثرا وبئس والله الماثر أنت واثما بعثني أهلي لا قعد لهم على قارعة هذا المربد فلا يسبهم أحد الا سببتهم فان على نذرا ان كحات عيني بفض حتى أخزيتك فما أصبحت حتى وفيت بيمينني ثم غدوت عليه فأخذت بعنانه فما فارقتني حتى أنشدته اياها فاما بلغت قولي

أجندل ما تقول بنو نمر * اذا ما لا بر في است أهلك غابا

قال فأرسل يدي ثم قال يقولون شرا (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني

محمد بن الحسن بن الحزون قال قال أبو عبيدة أنشد جرير الراعي هذه القصيدة والفرزدق حاضر فلما بلغ فيها قوله * بهارص بأسفل اسكتها * غطي الفرزدق عنقه بيده فقال جرير * كعنفقة الفرزدق حين شابا * فقال الفرزدق أخزك الله والله لقد علمت أنك لا تقول غيرها قال فسمع رجل كان حاضرا أبا عبيدة يحدث بها فخاف حزما أن الفرزدق لقن جريرا هذا الصراع بتغذية عنقه ولو لم يفعل لما اتبه لذلك وما كان هذا شيئا قاله متفهما وإنما اتبه لذلك (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرني أبو الغراف قال الذي هاج التهاجي بين جرير والفرزدق الراعي كان يسأل عن جرير والفرزدق فيقول الفرزدق أكرمهما وأشعرهما فلقية جرير فاستمذره من نفسه ثم ذكر باقي الخبر مثل ما تقدم وزاد فيه أن الراعي قال لابنه جندل لما ضرب بقلته

ألم تر أن كلب بني كليب * أراد حياض دجلة ثم هابا ونفرت البعلة فزحمته حتى سقطت قانسوة جرير فقال الراعي لابنه أما والله لتمكن فعله مشؤمة عليك فانه يهجوني وإياك لا يجاوزنا ولا يذكر نسوتنا وعلم الراعي أنه قد اساء، وندم فترغم بنوا نمر انه مات قبل أن تمضي سنة ويقول غير بني نمر انه كمد لما سمعها فمات كذا (أخبرني) محمد بن العباس الزهري وأبو الحسن علي بن سائمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب وأبراهيم بن سعدان عن أبي عبيدة وسعدان والمفضل وعمارة بن عقيل وأخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلام عن ابن اليبداء قالوا جميعا مر راكب بالراعي وهو يتغني

وعاوعوي من غير شيء رميته * بقافية أنفاذا تقطر الدما
خروج بأفواه الرواة كأنها * قرا هند واني اذا هز صمما
فسمعها الراعي فأتبعه رسولا وقال له من يقول هذين البيتين قال جرير فقال الراعي أألام أن يغلبني هذا والله لو اجتمع الجن والانس على صاحب هذين البيتين ما أغنوا فيه شيئا قال ابن سلام خاصة في خبره وهذان البيتان لجرير في البعيث وكذلك كان خبره معه اعترضه في غير شيء (أخبرنا) أبو خليفة قال قال محمد بن سلام كان الراعي من رجال العرب ووجوه قومه وكان يقال له في شعره كأنه يستسف الفلاة بغير دليل أي انه لا يحتذى شعر شاعر ولا يمارضه وكان مع ذلك بذيا هجاء اعشيره فقال له جرير

وقرضك في هوازن شرقرض * تهجنها وتمدح الوطابا *
(أخبرنا) أبو خليفة قال أخبرنا محمد بن سلام قال قال أبو الغراف جاور راعي الابل بني سعد بن زيد مناة من تميم فنسب بامرأة منهم من بني عبد شمس ثم أحد بني وابش فقال بني وابش انا هويننا جواركم * وما جمعنا نية قبلها معا
خليطين من حيين شق نجاورا * جميعا وكانا بالتفرق أضعا

أرى أهل ليلى لا يبالي أسيرهم * على حالة المحزون أن يتصدعا

وقال فيها أيضا

صوت

تذكر هذا القلب هند بنى سعد * سفاها وحجلا ما تذكر من هند

تذكر عهدا كان يدني وينها * قديما وهل أبقت لك الحرب من عهد

في هذين البيتين لحن من الثقليل الاول بالوسطي وذكر الهشامي انه لنبيه وذكر قري انه لبنان

قال ابن سلام فلما بلغهم شعره أزعجوه وأصابوه بأذى فخرج عنهم وقال فيهم

أرى ابلى تكالاً راعياها * مخافة جارها الدنس الذميم

وقد جاورتهم فرأيت سعدا * شعاع الامر عازية الحلوم

فأني أرض قومك ان سعدا * تحملت المخازي عن تميم

(أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة عن يونس قال قدم

جندل بن الراعي على بلال بن ابي بردة وقد مدحه وكان يكسر ذكر ابيه ووصفه فقال له بلال

أليس أبوك الذي يقول في بنت عمه وامه وامرأة من قومه

فلما قضت من ذى الاراك لبانة * ارادت الينا حاجة لا نريدها

وقد كان بعد هجاء جرير اياه مغلبا فقال له جندل لئن كان جرير غلبه لما امسك عنه عجزا

ولكنه اقم غضبا على ان لا يجيبه سنة فأين انت عن قوله في عدي بن الرقاع العاملي

لو كنت من احديهم جى هجوتكم * يا ابن الرقاع ولكن لست من احد

تأني قضاء لم تعرف لكم نسيبا * وابنا نزار وأتم بيضة البلد *

قال فضحك بلال وقال له اما في هذا فقد صدقت (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي وعمي

قالا حدثنا الحسن بن عليل المزني قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن عن ابن عائشة قال لما

أنشد عبيد بن حصين الراعي عبد الملك بن مروان قوله

فان رفعت بهم رأسا نمشتم * وان لقوا مثلهما من قابل فسدوا

قال له عبد الملك فتريد ماذا قال ترد عليهم صدقاتهم فتنعشهم فقال عبد الملك هذا كثير قال

انت اكثر منه قال قد دفعت فسألني حاجة فخصك قال قد قضيت حاجتي قال سل حاجتك لنفسك

قال ما كنت لا فسد هذه المكرمة (حدثني) احمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال حدثنا يحيى بن

الحسن العلوي قال حدثنا اسمعيل بن يعقوب عن عثمان بن نمر عن ابيه قال كنت عند العباس بن

محمد في يوم فدخل عليه موسى بن عبيد الله بن حسن فقال له العباس بن محمد يا ابا الحسن مالي

اراك متغيرا فقال له موسى والله اني لارق بما كان اليوم قال وما كان يا ابا الحسن قال ذاك ان امير

المؤمنين اخرج لي وللعباس بن الحسن خمسين ألفا للعباس منها ثلاثون ألفا والله ما اجد لي

ولكم مثالا ما قال اخو بني العنبر وجاور هو وراعي الابل في بني سعد بن زيد مناة فكانوا

إذا مدحهم الراعي أخذوا مال العنبري فأعطوه الراعي فقال العنبري في ذلك
أيقطع موصول ويوصل جانب * أسعد بن زيد عمرك الله أجلى
فانا بأرض ههنا غير طائل * متى تعلقوا بالرغم والخسف نأكل
قال فقال له العباس انكم نازعتم القوم شرفهم ومع ذلك فعباس الذي يقول لبنت حبيدة
المحاربة يرثها

أتت دون الفراش فأبشرتنا * مصيبتنا بأخت بني حداد
كان الموت لا يعني سوانا * عشية نحوها يحذوه حادي
فان خليفة الله المرجى * وغيث الناس في الازم الشداد
تطاول ليله فعداك حتى * كأكلك لا تؤب الى معاد
يظل وحق ذاك كان شوكا * عليه العين تطرف من سهاد
فليت نفوسنا حقاً فدتها * وكل طريف مال أو تلاد
وجندل بن الراعي شاعر وهو القائل وفي شعره هذا صنعة

صوت

طلبت الهوى الغورى حتى بلغته * وصيرت في نجدة ما كفانيا
وقلت حلمي لاتزعني عن الصبا * وللشيب لاتذعر على الغوانيا
الشعر لجندل بن الراعي والغناء لاسحق خفيف ثقیل بالنصر عن عمرو من جامع اسحق
وقال الهشامي وله فيه أيضاً نائي ثقیل وهو لحن مشهور وما وجدناه في جامعه ولعله شذغنه
او غلط الهشامي في نسبته اليه وقال حبش فيه ايضاً لاسحق خفيف رمل (واخبرني) جعفر
ابن قدامة قال حدثني ابو عبدالله الهشامي قال اسحق قال ابو عبيدة كانت لجندل بن الراعي
امراة من بنى عقيل وكان بخيلاً فنظر اليها يوماً وقد هزلت وتخذل لهما فأنشأ يقول
عقيلية أما ملات ازارها * فضخما واما لهما (١) فقليل
فقال بحبيبة له

عقيلته حسناء ازري باحماها * طعام لديك ابن الرعاء قليل
فجعل جندل يسبها ويضربها وهي تقول قالت فأجبت وكذبت فصدقت فما غضبك

صوت

اصبح القلب من سلا * مئة ربا مجيذا
حبذا انت ياسلا * مئة الفين حبذا
ثم الفين مضعفي * ن والفين هكذا
في صميم الاحشاء مني وفي القلب قد حذا
حذوة من صباية * تركته مفليذا

الشعر اعمار ذى كناز والغناء لحكم اواذى هزج بالوسطى عن الهشامي قال الهشامي وذ كر
يحيى المكي انه اسلم الوادى للحكم

✽ أخبار عمار ذى كناز ونسبه ✽

هو عمار بن عمرو بن عبد الاكبر يلقب ذا كناز همدانى صابية كوفي وجدت ذلك في كتاب
محمد بن عبد الله الحزنبلى وكان ابن الشعر ماجنا خيرا معاقرا لاشراب وقد حد فيه مرات
وكان يقول شعرا ظريفا يضحك من اكثره شديد التهافت جم السخف وله اشياء صالحة
نذكر اجودها في هذا الموضع من اخباره ومنتخب اشعاره وكان هو وحامد الراوية ومطيع
ابن اياس يتنادمون ويحتمون على شأنهم لا يفترون وكلهم كان منهما بالزندقة وعمار ممن نشأ
في دولة بني امية ولم اسمع له بخبر في الدولة العباسية ولا كان مع شهوة الناس لشعره واستعابتهم
ايه ينتجع احدا ولا يبرح الكوفة امشاء بصرة ومضف نظره (فأخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا
حامد بن اسحق عن ابيه عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية واخبرني به محمد بن خلف بن
المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم الفراسي قال حدثنا العمري قال استقدمني هشام بن عبد
الملك في خلافته وامر لي بصلة سنينة وحمادان فلما دخلت عليه استندني قصيدة الافوه الاودى

لنا معاشر لم يذوا قومهم * وان بنى قومهم ما فسدوا عاذوا

قال فأنشده اياها ثم استندني قول ابي ذؤيب الهذلي * امن اثنون وريبتها تتوجع *
فأنشده اياها ثم استندني قول عدي بن زيد * ارواح مودع ام بكور * فأنشده اياها
فأمر لي بمنزل وجراية واقمت عنده شهرا فساأني عن اشعار العرب وايامها وما ترها ومحاسن
اخلاقها وانا اخبرته وانشده ثم امر لي بمجازرة وخلعة وحمادان وردني الى الكوفة فعملت انه
أمر مقبل ثم استقدمني الوايد بن يزيد بعده فما سأني عن شيء من الجد الا مرة واحدة
ثم جعلت أنشده بعدها في ذلك النحو فلا يلتفت اليه ولا يهش الى شيء منه حتى جري
ذكر عمار ذى كناز فعرفه وسأل عنه وما ظننت ان شعر عمار شيء يراد ولا يعاب به ثم قال
لي هل عندك شيء من شعره فقلت نعم أنا احفظ قصيدة له وكنت لكثرة عبي به قد حفظها
فأنشده قصيدته التي يقول فيها

حبذا أنت ياسلا * مة الفين حبذا
اشتبهى منك منك منك * مكانا مجنبذا
مفعما في قبالة * بين ركنين ربذا
مدغما ذا منا كب * حسن القد محتذى
رابيا ذا مجسة * أخنسا قد تقفذا
لم تر العين مثله * في منام ولا كذا

تامكا كالسنام از * بذنه مقنذا
 ملء كف ضميمها * نال منها تفخذا
 لو تأماته دهشت وعانيت جهذا
 طيب العرف والمجسة والامس هربذا
 فأجا فيه فيه في* بهير كمثل ذا
 ليت ايرى وليت حرك جميعاً تأخذذا
 فأخذ ذا بشعر ذا * وأخذ ذا بقعر ذا

قال فضحك الوليد حتى سقط على قفاه وصفق بيديه ورجليه وأمر بالشراب فأحضر وأمرني
 بالانشاد فجمعت أنشده هذه الابيات واكررها عليه وهو يشرب ويصفق حتى سكر وأمر
 لي بمجلتين وثلاثين ألف درهم فقبضتها ثم قال ما فعل عمار فقلت حي كبيت قد غشى بصره
 وضعف جسمه لاحتراقه به فأمر له بعشرة آلاف درهم فقلت له الا أخبر امير المؤمنين
 بشيء يفعله لا ضرر عليه فيه وهو احب الى عمار من الدنيا بخذا فيرها لو سيق الى فقال
 وما ذاك قلت انه لا يزال ينصرف من الحانات وهو سكران فترفعه الشرط فيضرب الحد
 فقد قطع بالسياط ولا يدع الشراب ولا يكف عنه فتكتب بأن لا يعرض له فكتب الى
 عامله بالعراق ان لا يرفع اليه احد من الحرس عماراً في سكر ولا غيره إلا ضرب الرافع له
 حدين واطاق عماراً فأخذت المال وجئته به وقلت له ما ظننت ان الله يكسب احداً بشعرك
 نقبراً ولا يسأل عنه عاقل حتى كسبت بأوضع شيء قلته ثلاثين ألفاً فقال عز على فذلك لقلة
 شكرك يا ابن الزانية فهات نصيبي منها فقلت لقد استغنيت عن ذلك بما خصصت به ودفعت
 اليه العشرة الآلاف فقال واصلك الله يا اخي وحزلك خيراً ولكنك سبب قتلي لاني اشرب
 بها مادام معي منها درهم واضرب ابداً حتى اموت فقلت له قد كفيتك هذا وهذا عهد امير
 المؤمنين ان لا تضرب وان يضرب كل من يرفعك حدين فقال والله لا انا اشد فرحاً به متى
 بالمال فجزيت خيراً من اخ صديق وقبض المال فلم يزل يشرب حتى مات وبقيتة عنده
 (نسخت من كتاب الحزنبل) المشتمل على شعر عمار واخباره ان عماراً ذا كنانا كانت له
 امرأة يقال لها دومة بنت رباح وكان يكنيها ام عمار وكانت قد تحلقت بخلقه في شرب الشراب
 والمجون والسفه حتى صارت تدخل الرجال عليها وتجمعهم على الفواحش ثم حجت في
 إمارة يوسف بن عمر فقال لها عمار

اتق الله قد حججت وتوبى * لا يكون ما صنعت خبالا
 وليك يادوم لاتدومي على الخمر * ولا تذلي عليك الرجال
 ان بالمصر يوسفاً فاحذريه * لا يصيري للعالمين نكالا
 وثقيف ان تثقنك بجدي * لم يساو الاهاب منك قبالا

قد مضى ماضى وقد كان ماكا * ن وأودى الشباب منك فزالا
قال فضربته دومة وخرقت ثيابه ونفت لحيته وقالت أتجماني غرضاً لشعرك فطقتها واشترى
جارية حسناء فزادت في أذاه وضربه غيرة عليه فشكاها الى يوسف بن عمر فوجه اليها بخدم
من خدمه وأمرهم بضربها وكسر نبيذها وإغرامها ثياب عمار ففعلوا ذلك وبلغوا منها الرضا
لعمار فقل في ذلك عمار

ان عرسى لاهداها الله بنت لرباح *
كل يوم تفزع الجلاس منها بالصياح
وزنوخ حين تؤتى * وتنبأ للشكاح
كلب دباغ عقوق * هر من بعد نباح
ولها لون كداجي الليل من غير صباح
ولسان صارم كالسيف مشحوذ النواحي
يقطع الصخر ويفري * كما تفري المساحي
عجل الله خلاصي * من يديها وسراحي
تتمب الصاحب والجا * روتبغي من تلاحي
زعمت أنى بخيل * وقد اخفى بي سماحي
ورأت كفى صفرا * من تلادي ولفاحي
كذبت بنت رباح * حين همت باطراحي
حاتم لو كان حياً * عاش في ظل جناحي
ولقد أهلكت مالى * في ارتياحي وسماحي
ثم ما أبقيت شيئاً * غير زادي وسلاحي
وكمت بين أشطا * ن جواد ذي مراحي
يسبق الخيل بتقريب * وشد كالرياح
ثم غارت ونجبت * وأجدت في الصياح
لابتياعي أملح الذس * وان من قنى الرماح
دمية المحراب حسنا * وحكت بيض الاداحي
هي أشهى لصدي الظم * آن من رد القдах
قلت يا دومة يني * ان في البين صلاحي
فانا اليوم طليق * من اسارى ذوارتياح
لست عمن ظفرت كفى بها اليوم بصاح
انا مجنون برىم * مخطف الحصر رداح
مشبع الدمالج والخلخال جوال الوشاح

ان عمار بن عمرو * ذا كناز ذوا متداح
 وهجاء سائر في الناس لا يحويه ماحي
 أبدا ماعاش ذورو * ح ونودی بالفلاح
 وكان لعمار جار يبيع الرؤس يقال له غلام أبي داود فطرق عمارا قوم كانوا يعاشرونه ويدعونه
 فقالوا أطعمنا واسقنا ولم يكن عنده شيء يومئذ فبعث إلى صاحبي الرؤس يسأله ان يوجه بثلاثة
 رؤس ليعطيه منها اذا جاء فلم يفعل فباع قميصا له واشترى للقوم ما يصاحبهم وشربوا عنده فلما
 أصبح خرج إلى الحلة وأهلها مجتمعون فأنشأ يقول

غلام لابي داو * ديدعي سالي الروس
 وفي حجبته قل * كأمثال الجواميس
 تحاكي أوجه الموتى * ويرجى كالكراميس
 ينقي القمصل منهن * اذا باع بتدليس

قال فشاعت الابيات في الناس فلم يقرب أحد ذلك الرجل ولا اشترى منه شيئا فقام من موضعه
 ذلك وعطل حانوته (قال) وحضر عمار مع همدان لقبض عطائه فقال له خالد بن عبدالله ما كنت
 لاعطيك شيئا فقال ولم أياها الامير قال لانك تنفق مالاك في الخمر والفجور فقال هيهات ذلك وهل
 بقي لي أرب في هذا وأنا الذي أقول

أير عمار أصبح اليوم رخوا قد انكسر
 * الداء يري به * أم من الهم والضجر
 * أم به اخذة فقد * تطلق الاخذة النسر
 فلئن كان قوس الـ * يوم أوعضه الكبير
 فلقدما قضي ونا * ل من اللذة الوطر
 ولقد كنت منعظا * أبدا قائم الذكر
 وانا اليوم لو ارى البحر عندي لما انتشر
 ساقط راسه على * خصيتيه به زور
 * كباسمه النهو * ض الى كوة عثر

قال فضحك خالد وامر بهبطائه فلما قبضه قضي منه دينه واصاح حاله وعاد لشأنه وقال

اصبح اليوم أير عمار قد قام واسبطر
 اخذ الرزق فاستشا * ط قياما من البطر
 فهو اليوم كالشظا * ظ من النعظ والاشر
 يترك القرن في المكر صريحا وما فتر
 يشرع العود للعلما * ن اذا انساع ذو الحور
 سلم نعم الضجيع ان * لنا ليلة الحصر

ليلة الرعد والبرق * ق مع الغيم والمطر
ليتي قد لقيتكم * في خلاء من البشر
فنشرنا حديثنا * عندهم كل منتشر
خاليا ليلة التمام بسلمي الى السحر
فهي كالدرة النقية والوجه كالقمر

قال وخرج عمار في بعض اسفاره ومعه رجل يعرف بدندان فلما بانا الى الفرات نزلا على قرية
يقال لها ناباذ وارادوا العبور فلم يجدوا معبرا فلما توسطوا الفرات خلى عنه فبعد جهدا مجهدا
عمار في ذلك

كاد دندان بأن يجعاني * يوم ناباذ طعاما للسمك
قلت دندان أغني فمضي * وانا علو واهوى في الدرك
ولقد أوقعني في ورطة * شيت رأسي وعانت الملك
ليت دندان بكفي أسد * أو قتيلا ناويا فيمن هلك

(اخبرني) ابو الحسن الاسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح عن ابي اليقظان قال دخل
عمار ذو كنانا على خالد القسري بالكوفة فلما مثل بين يديه صاح به ايها الامير
اخلفت ريطاتي واودي القميص * وازاري والبطن طاو خميص
قال خالد فنصنع ما ذاما كل من اخاقت ثيابه كسوانه فقال
. وخلا منزلي فلا شيء فيه * لست ممن نخي عليه اللصوص
فقال له خالد ذلك من سوء فعلك وشربك الخمر بما تعطاء فقال

واستحل الامير حبس عطائي * خالد ان خالدا لحريص

فقال خالد وقد غضب على ماذا تكنتك امك فقال

ذو اجتهاد على العبادة والحيـ * ولكن في رزقنا تعويض

فقال علام تقبض العطاء ولا غناء فيك عن المسامين فقال

رخص الله في الكتاب لذي العذ * روما عند خالد ترخيص

فقال اولم ترخص لذي العذر ان يقيم ويبعث مكانه رسولا فقال

كاف البائس الفقير بديلا * هل له عنه معدل او محيص

الليل الكبير ذا العرج الظا * لع اعشي بعينه تخيص

يا ابا الميثم المبارك جدلي * بعطاء ماشانه تنغيص

وبرزقي فاتنا قد رزحنا * من ضياع ولا عيال بصيص

كبصيص الفرخين ضمهما العـ * ش وغاديهما اسير قنيص

قال فدمعت عينا خالد وامر له بعطائه (ونسخت من كتاب الخزنبيل) ان عمارا وقف على
عاصم بن عقيل بن جمدة بن هيرة الخزومي فقال له

عاصم يا ابن عقيـل * أفسح العالم باعا
وارث المجد قديما * ساميا ينمي ارتفاعا
عن هـبـير وابنه جمع * فاحتل التلاعا

فقال عاصم أسمعـت يا عمار فقل فقد أبـانت في الثناء فقال

اكسني أصاحك الله قيصا وصقاعا
وأرحني من نـياب * باليات تـتـداعي
طال ترقـيـي لها حتى لقد صارت رعاقا
كلها لا شيء فيها * غير قل تتساعي
لم تزل تولى الذي ير * جوك برا واصطناعا

فنزح عاصم جبة كانت عليه وأمر غلامه فجعل تحته قيصا ودفعها إليه وأمر له بمائتي درهم
فأما القصيدة الذالية التي استحسناها الوليد وسأل حمادا عنها فانها كثيرة المردول ولكنها مضحكة
طيبة من الشعر المردول وفيها يقول

أنت وجدنا بها كـمـغضى جفون على القذى
تحت حر وصلته * صار سعدا مهذا
قول عمار ذي كـنا * زفيا حسن ما احتذى
عالماني بذكرها * واسقياني مجذا
يترك الاذن سخنة * أرجوانا بها خذا

ومن صالح شعره فيه قوله

شجا قلبي غزال ذو * دلال واضح السنه
أسيل الخدم ربوب * وفي منطقـه غنسه
ألا ان الغواني قد * برى جسمي هواهنه
وقالوا شـفـك الحور * هوي قلت لهم انه
ولكنني على ذاك * معني باذا كنه
أراح الله عمارا * من الدنيا ومنهنه
بـمـيدات قـريـبات * فلا كان ولا كنه
فقد أذهل مني العـقـل والقلب شجاهنه
يمنين الأباطيل * ومجحدن الذي قلنه

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الحسن بن أحمد بن طاب الديناري قال
حدثني إسحق بن إبراهيم الموصلي قال قال حماد الراوية أرسل الوليد بن يزيد الي بمائتي
دينار وأمر يوسف بن عمر يحملني على البريد فقلت يسألني عن ما تر طرفيه قریش
وثقیف فنظرت في كتابي ثقیف وقریش حتی حفظهما فلما قدمت عليه سألتني عن أشعار

بلى فأنشدته منها ما حفظته ثم قال لى أنشدني في الشراب وعنده قوم من وجوه أهل الشام
فأنشدته لعمار ذي كنان

أصبح القوم قهوة * في أباريق تحتذى

من كميت مدامسة * حبذا تلك حبذا

ترك الأذن شرعا * أرجوانا بها خذا

قال أعدها فأعدها فقال لحادمه خذوا آذان القوم قال فأئينا بالشراب فسقيننا حتى مادرينا متي
حملنا فطرحنا في دار الضيفان فما أيقظنا إلا حر الشمس وجعل شيخ من أهل الشام يشتمني
ويقول فعل الله بك وفعل أنت صنعت بنا هذا والله أعلم

صوت

شطت ولم تذب الرباب * ولعل للكلف الثواب

نعب الغراب فراعني * للبين إذ نعب الغراب

عروضه من الضرب الثالث من العروض الثالثة من الكامل والشعر لعبد الله بن مصعب
الزبيرى والغناء لحكم الوادي ثاني ثقل باطلاق الوتر في مجري البصر عن اسحق

— نسبة عبد الله بن مصعب وأخباره —

عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد المزي بن
قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب شاعر فصيح خطيب ذو عارضة وبيان واعتبار
من الرجال وكلام في الحافل وقد نادى أوائل الخلفاء من بني العباس وتولى لهم أعمالا وكان خرج
مع محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة على أبي جعفر المنصور فيمن خرج من آل الزبير فلما قتل
محمد استتر عنه وقيل بل كان استتاره مدة يسيرة إلى أن حج أبو جعفر المنصور وأمن الناس جميعا
فظهر (أخبرني) الحرابي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عمي وفليح بن اسمعيل
عن الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة قال دخلت على المهدي وأذا هو يكتب على الأرض
بفحمة قول عبد الله بن مصعب

فان يحجبوها أو يحل دون وصاها * مقالة واش أو وعيد أمير

فلم يمنعوا عيني من دائم البكا * وان يخرجوا ما قد أجن ضميري

وما برح الواشون حتى بدت لنا * بطون الهوى مقلوقة لظهور

إلى الله أشكوما ألقى من الجوى * ومن نفس يعتادني وزفير

ويقول احسن والله عبد الله بن مصعب ماشاء وهذه الأبيات تنسب إلى المجنون أيضا
وفيها بيتان فيهما غناء ليزيد حوراء خفيف رمل بالوسطي من رواية عمرو بن بانة ويقال
انه للزبير بن دحمان وذكر حبش ان فيهما لاسحق خفيف ثقل اول بالوسطي (أخبرني)

أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن الحسن بن زياد وسمعت هذا الخبر من كتاب أبي سعد عن العذري عن أبي الطرماح مولى آل مصعب بن الزبير من أهل ضربة وروايته أنهم أن عبد الله بن مصعب لما ولي اليمامة مر بالحواب يوما وهو ماء لبني أبي بكر بن كلاب وهو الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم فرأى على الماء جارية منهم فهو بها وهويته وقال

يا جمل للواله المستعبر الوصب * ماذا تضمن من حزن ومن نصب
* أني أنجت له لاجين جارية * في غير مأثم منها ولا كئيب
جارية من أبي بكر كلفت بها * ممن يحل من الحصباء والحب
من غير معرفة أن لا تعرضها * حينئذ كذلك ان الحين مجتبي
قامت تعرض لي عمدا فقات لها * يا عمر لك الله هل تدرين ما حسي

نخطبها وكانت العرب لا تنكح الرجل امرأة شب بها قبل خطبته فلم يزوجوها إياه فلما
يئست منه قالت

إذا خدرت رجلى ذكرت ابن مصعب * فان قيل عبد الله خف فتورها
ألا ليتني صاحبت ركب ابن مصعب * اذا ما مطاياها اتلايت صدورها
لقد كنت أبكى واليمامة دونه * فكيف اذا التفت عليه قصورها

قال أبو الطرماح في خبره وكان لها اخوة شرس غير فقتلوا (اخبرنا) ببعض هذه
القصة ابن عمار عن أحمد بن سليمان بن أبي شبيب عن أبيه عن أبي عزيزة الزهري وذكر
الشعرين جميعا والالفاظ قريبة (واخبرني) أحمد بن عبد العزيز بن عمار قال حدثني علي
ابن محمد النوفلي قال حدثني أبي ان عبد الله بن مصعب خاصم رجلا من ولد عمر بن الخطاب
بحضرة المهدي فقال له عبد الله بن مصعب أنا ابن صفية قال هي أدنتك من الظل ولولاها
لكنت ضاحيا وكنت بين الفرث والحوية قال ابن الحواري قال وكان يقال ان امه
كانت تهوى رجلا يكرى الحمير يقال له وردان فكان من سبه ينسبه اليه وقال الشاعر

أدعي حوارى الرسول سفاهة * وأنت لوردان الحمير سليل

قال والله لانا باني أشبه من التمرة بالتمررة والغراب بالغراب قال العمري كدبت والافاخيرنى مابال آل
الزبير قط الشعر وما لهم سمر اجمعاد اوانت أحمر سبط قال الى تقول هذا يا ابن قتيل أبي لؤلؤة قال
العمري يا ابن قتيل ابن جرهموز على ضلالة أتعيرنى ان قتل أبي رجل نصراني وهو أمير المؤمنين قائما
يصلى في محرابه وقد قتل أبك رجل مسلم من صفين يدفعه عن باطل ويدعوه الى حق فانا أقول رحم
الله ابن جرهموز فقل انت رحم الله ابالؤلؤة ثم أقبل على المهدي فقال ألا تسمع يا أمير المؤمنين ما
يقول عائد الكلب في عمر بن الخطاب وقد عرفت ما كان بينه وبين أبيك العباس بن عبد المطلب

وجده عبد الله بن الزبير وبين جدك عبد الله فأعن يا أمير المؤمنين أواليك على أعدائك
فوثب رجل من آل طاححة فقال له يا أمير المؤمنين ألا تكف هذين السفهين عن تناول
اعراض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وتكلم الناس بينهما وتوسطوا كلامهما
واكثروا فأمر المهدي بكفهما والتفريق بينهما قال النوفلي وكان عبد الله بن مصعب يلقب
عائد الكلب لقوله

مالي مرضت فلم يمدني عائد * منكهم ويمرض كلبكم فأعود
واشد من مرضي على صدودكم * وصدود عبدكم على شدي
فلقب عائد الكلب قال ابن عمار هكذا حفظني عن النوفلي وقد يزيد القول وينقص لحكم
الوادى في هذين البيتين الذين اولهما

مالي مرضت فلم يمدني عائد * منكهم ويمرض كلبكم فأعود
لخان خفيف ثقل بالوسطي عن ابراهيم وحيش ورميل بالوسطي عن الهشائي (اخبرني)
احمد بن عبد العزيز بن عمار قال حدثني احمد بن سليمان بن ابي شيخ قال انشد الاحيجي
المهدي قصيدة مدحه بها وكان عبد الله بن مصعب حاضرا فحسده على اقبال المهدي عليه وكان
المهدي يحبيه فجعل يخاطب المهدي ويحدثه فقال له أمسك فما يشغلني كلامك عنه فقطع
الاحيجي الانشاد ثم أقبل على المهدي فقال له

عبد مناف أبو أبوتنا * وعبد شمس وهاشم نوم
بحران خز العوام بينهما * فالتظما والبحار تلتظم
قال المهدي كذاك هو فدع هذا المعنى وعد الى ما كنت فيه وخجل عبد الله فما انتفع بنفسه
يومئذ قال ابن عمار فحدثني بعض شيوخنا قال كنت عند مصعب بن ثابت بن عبد الله بن
الزبير يوما وقد جرى ذكر الاحيجي فأنشدته هذين البيتين فتغير لونه ثم قال لي نعم قد كان
خاطب أبي بهما فأمرضه فلما قلنا عنه قال لي ويحك أنشد رجلا تعلم منه وتأخذ عنه هجاء في
أبيه فقلت له دعني فاني أحببت ان اغض من كبره قال وكان في مصعب بعض ذلك

صوت

زارت سامي وكان الحي قدر قدرا * ولم تخف من عدو كاشح رسدا
لقد وفيت لك سامي بالذي وعدت * لكن عقبة لم يوف الذي وعدا
عروضه من البسيط * الشعر لابن مفرغ الحميري والغناء لابن سريج رمل بالوسطي عن احمد
ابن المكي وفيه لعود لحن من ذات ابراهيم غير مجنس وقد تقدمت أخبار ابن مفرغ مستقصاة
فيما قبل هذا من الكتاب فاستغني عن اعادتها ههنا واعادة شيء منها اذ كان قد مضى منها ما فيه
كفاية والله الحمد

صوت

ماشأن عينك طلة الاحفان * مما تفيض مريضة الانسان

مطروفة تهي الدموع كلها * وشل تشلشل دائم التهان

الشعر لعمارة بن عقيل والغناء لثيم ثاني ثقييل بالوسطي

❦ أخبار عمارة ونسبه ❦

عمارة هو ابن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الحطفي وقد تقدم نسبه ونسب جده في أول الكتاب ويكنى عمارة أبا عقيل شاعر مقدم فصيح وكان يسكن بادية البصرة ويزور الخلفاء في الدولة العباسية فيجزلون صلته ويمدح قوادهم فيحظي بكل فائدة وكان النحويون بالبصرة يأخذون عنه اللغة (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال سمعت محمد بن يزيد يقول ختمت الفصاحة في شعراء المحدثين بعمارة بن عقيل (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي والحسن بن علي والصولي قالوا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال سمعت سلم بن خالد بن معاوية بن أبي عمرو بن العلاء يقول كان جدي أبو عمرو يقول ختم الشعر بذي الرمة ولو رأي جدي عمارة ابن عقيل لعلم أنه اشعر في مذاهب الشعراء من ذي الرمة قال العنزي ولعمري لقد صدق وسمعت ساما يقول هو أشد استواء في شعره من جرير لان جريرا اسقط في شعره وضعف وما وجدوا العمارة سقطا واحدة في شعره (قال العنزي) وحدثني أحمد بن الحكم بن بشر بن أبي عمرو ابن العلاء قال أثبت عمارة أسأله عن شيء أكتبه عنه فقال لي من أنت فقلت أنا ابن أخيك أنا أبو بشر بن أبي عمرو بن العلاء فقال لي كان أبوك صديقي ثم انشأ يقول

بنا لكم العملاء بناء صدق * وتعمر ذاك ياحكم بن بشر
فما مدحي لكم لاصيب مالا * ولكن مدحكم زين لشعري

(حدثني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا أبو ذكوان قال حدثنا أبو محلم قال هجا عمارة ابن عقيل امرأة ثم أتته في حاجته بعد ذلك فجعل يعتذر إليها فقال لها خفضي عليك يا أختي فلو ضر الهجاء احدا لقتلك وقتل أبك وجدك (قال مؤلف هذا الكتاب) وكان عمارة هجاء خبيث اللسان فهجا فروة بن حبيصة الاسدي وطال التهاجي بينهما فلم يغاب أحدهما على صاحبه حتي قتل فروة (وأخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا أبو ذكوان قال قال لي عمارة ما هاجبت شاعرا قط الا كفيت مؤنته في سنة او اقل من سنة إما ان يموت وإما ان يقتل او أحفه حتي هاجاني أبو الرديني العكلي فخبثني بالهجاء وهجا بني نمر فقل

اتو عدني لتقتاني نمر * متى قتلت نمر من هجاها

فكفنته بنو نمر فقتلوه فقتلت به بنو عكل وهم يومئذ ثلاثمائة رجل أربعة آلاف رجل من بني نمر وقتلت لهم شاعرين رأس الكتاب وشاعرا آخر (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني العنزي قال حدثني محمد بن عبد الله بن آدم العبدي قال حدثني عمارة بن عقيل قال كنت جالسا مع المأمون فاذا أنا بها تف يهتف من خافي ويقول

* نجى عمارة منا ان مدته * فيها تراخ وركض السابح النقل
ولو ثقناه أو هينا جوانحه * بذابل من رماح الخط معتدل
فان أعناقكم لالسيف محتلة * وان مالكم المرعي كالممل
اذ لا يوطن عبد الله مهجته * على النزال ولا لصا بنى حمل

قال وهذا الشعر لفروة بن حمصة في قال فدخاني من ذلك ماقد عامه الله وما ظننت ان
شعر فروة وقع الى هناك ثم خرج على بن هشام من المجلس وهو يضحك فقلت أبا الحسن
أتفعل بي مثل هذا وأنا صديقك فقال ليس عليك في هذا شيء فقلت من أين وقع اليك قال
وهل بقي كتاب الا وهو عندي فقلت يا أمير المؤمنين أنصفني فقال دع هذا وأخبرني بخبر هذا
الرجل وما كان بينك وبينه فأنشدت قصيدتي فيه فلما انتهيت الى قولي

ما في السوية ان تجر عليهم * وتكون يوم الروع أول صادر

أعجب المأمون هذا البيت فقال لي المأمون أفلهذه القصيدة نقيضة قلت نعم قال فهاتها فقلت له
أؤدي سهمي بلساني فقال على ذلك فأنشدته اياها فلما بلغت الى قوله

وابن المراغة جاحر من خوفنا * بالوسم منزلة الذليل الصاغر

يخشى الرياح بأن تكون طليعة * أو أن تحل به عقوبة بادر

فقال لي أوجعك يا عمارة فقلت ما أوجعته به أكثر (أخبرني) محمد قال حدثني الحسن قال
حدثني محمد بن عبد الله بن آدم قال حدثني عمارة قال انما قتل فروة قولي له

ما في السوية أن تجر عليهم * وتكون يوم الروع أول صادر

فلما أحاطت به طيء وقد كان في معاذ وموئل وكان كثير الظفر بهم كثير العفو عن قدر
عليه فقالوا له والله لا عرضنا لك ولا أوصلنا اليك سوا فامض لكلماتك ولكن الوتر معك
فان لنا فيهم نارا فقال فروة فانا اذا كما قال ابن المراغة

ما في السوية أن تجر عليهم * وتكون يوم الروع أول صادر

فلم يزل يحمي أصحابه وينسكي في القوم حتي اضطروهم الى قتله وكان جمعهم اضعاف جمعه
(أخبرني) محمد قال حدثنا الحسن قال حدثني محمد بن عبد الله قال حدثني عمارة قال رحلت
الى المأمون فيكان ربما قرب الى الشيء من الشراب أشربة بين يديه وكان يأمر بكتب كثير
تما أقول فقال لي يوما كيف قلت قالت مفداة قال هي امرأتي نظرت الي وقد افتقرت
وساءت حالي قال فكيف قتله فأنشدته

قالت مفداة لما أن رأت أرقى * والهمل يعتادني من طيفه لم

نميت مالك في الادين آصرة * وفي الابعاد حتي حفك العدم

فاطلب اليهم تجدا كنت من حسن * تسدي اليهم فقد بات بهم حرم

فقلت عاذل قد أكرث لائمى * ولم يمت حاتم عدلا ولا هم

قال فنظر الى المأمون مغضبا وقال اقد عات همتك ان ترقى بنفسك الى هرم وقد خرج من ماله في اصلاح قومه (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني عمارة قال استشفعت بعلي بن هشام في أن يؤذن لي في الانصراف فقال ما أقول ذلك أنت تشد أمير المؤمنين اذا خلوت وتخبه عن وقائمك وفعلك ثم تخبره انك مظلوم وقد أخذ هذا أمير المؤمنين عليك ثم تذاكرنا فقال أما تذكر أبا الرازي حين أوقع بقومك وأوقعوا به ثم تدخل على أمير المؤمنين مغضبا فتقول

علام نزار الخليل تفأى رؤسها * وقد أسامت مع النبي نزار

وهي أبيات قالها حين قتله أبو الرازي وكان عمارة قد خرج من عند المأمون فنظر الى رؤس أصحابه فدخل فأنشد هذا البيت قال وأكره أن يتبعك نفسى أمير المؤمنين فيجد على من كلمة فيك فعليك بعمر بن مسمدة وأبي عباد فانهما يكتبان بين يدي أمير المؤمنين ويخلو ان معه ويمارحانه فأثبت أبا عباد فذكرت له التشوق الى الغيال وسألته الاستئذان فصاح في وجهي وقال مقامك أحب الى أمير المؤمنين من ظعنك وما أقول ما يكرهه فذهبت من فوري الى عمرو ابن مسمدة فدخلت عليه وهو يحتضب فشكوت اليه الامر فقال يا أبا عقيل لقد أذنت لك في ساعة ما أظفر فيها لاحد ولى حاجة فات وما هي قل ألف درهم تجعل لك في كيس تشتري بها عبدا يونسك في طريقك ولست أقصر فيما تحب فتأملت وتلكأت فقال حقائلك لم تأخذها لا لكلك فأخذتها وانصرف وأنا أقول

عمرو بن مسمدة الكريم فعاله * خير وأجود من أبي عباد
من لم يذم والداه ولم يكن * بالرى عاج بطانة وحصاد
بصرته سبل الرشاد فما انتهى * لسبيل مكرمة ولا ارشاد
وعرفت اذ علقت يدي بعنانه * اني علقت عنان غير جواد
وأصون عرضي بالسخط وان غدت * غير المحاجر شعنا أولادى

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا العنزي قال حدثني سلم بن خالد قال أنشد عمارة قصيدة له فيها الارياح والامطار فقال له أبو حاتم السجستاني هذا لا يجوز انما هو الارواح فقال لقد جذبتني اليها طبعي فقال له أبو حاتم قد اعترضه غامبي فقال اما تسمع قولهم رباح فقال له ابو حاتم هذا خلاف ذلك قال صدقت ورجع (حدثنا) محمد بن يحيى قال حدثنا الحسن قال حدثنا العنزي قال قدم عمارة البصرة على الواثق فأثابه علماء اهل البصرة وانا معهم وكنت غلاما فأنشدهم قصيدة يمدح بها الواثق فاما بالغ الى قوله

وبقيت في السبعين اميرض صاعدا * فضي لدائي كلام فتشعبوا

بكي على ما مضى من عمره فقالوا له اماها عاينا قال لا افعل حتي انشدها أمير المؤمنين فاني مدحت رجلا مرة بقصيدة فكذبها في رجل ثم سبني بها اليه قال فاما قدم اتوه وانا

معهم فأملأها عليهم ثم حدثهم فقال ادخاني اسحق بن ابراهيم على الواثق فأمر لي بخلة وجائزة فجاءني بها خادم فقالت قد بقي من خلعتي شيء قال وما بقي قالت خاع على المأمون خلة وسيفا فرجع الى الواثق فأخبره فأمر بادخالي فقال يا عمارة ما تصنع بسيف تريد ان تقتل به بقية الاعراب الذين قتلهم بمقاتك قلت يا امير المؤمنين لا والله ولكن لي شريك في تحصيلي من اليمامة ربما خاني فيه فلم لي اجر به عايه فضحك وقال نامر لك به قاطما فدفعت الى سيفي من سيفه قال الصولي حدثني يزيد بن محمد المهدي قال حدثني النخعي قال لما قدم عمارة ببغداد قال لي كالم لي المأمون وكان النخعي من ندماء المأمون قال فما زلت اكله حتي اوصلته اليه فأنشده هذه القصيدة

حاتم قلبك بالحسان موكل * كاف بهن وهن عنه ذهل

فاما فرغ قال لي يا نخعي ما دري اكثر ما قل الا انا نشك وقد امرت له لكلامك بعشرين ألفا (حدثني) الصولي قال حدثني الحسن قال حدثني محمد بن عبد الله بن آدم العبدى قال كانت بنو تميم اجتمع ببغداد على عمارة حين قال شعره الذي يقدم فيه خالد بن يزيد على تميم بن خزيمة فقالوا له قطع الله رحلك واهانك واذلك اتقدم غلاما من ربيعة على شيخ من بني تميم تميم ابن خزيمة وهو مع ذلك من بيت تميم ولا موه فقال

اصعرا بما قدمت شيبان وائل * بطرف على شيخ اضن واوغب
ان سمعت برذونا بطرف غضبتهم * على وما في السوق والسوم مغضب
فان اكرمنا اجنبت ام خالد * فزندا الحصيدين اوري وائقب

قال ثم حدثنا عمارة قال قال لي علي بن هشام وفيه عصبية على العرب قد علمت مكانك منى وقيامي بأمرك حتي قربك المأمون والمائة الف التي اتت على بسبك وهن من بني عمك من هو اقرب اليك واجدر ان يعين علي ما قبل امير المؤمنين لك فقالت ومن هو قال تميم بن خزيمة قال قاتليه قال وخالد بن يزيد بن مزيد قات سائهما فبعثت ممي شاكريا من شاكريته حتي وقف بي على باب تميم فلما نظر الى غلامه انكروني فدني الشاكري فقال اعلموا الامير ان علي الباب بن جرير الشاعر جاء مسلما فتوانوا وخرج غلام اعرف انه غلام الامير يحجني فداخاني من ذلك ما الله به علم فقالت للشاكري اين منزل خالد فقال اتبعني فما كان الا قبلا حتي وقف بي على بابه ودخل بعض غلامه يطالب الاذن فما كان الا قبلا حتي خرج في قميصه وردائه يتبعه حشمه فقال لي بعض القوم هذا خالد قد اقبل اليك قل فأردت ان انزل اليه فوثب وثبة فاذا هو ممي اخذ بعصدي يريد ان انكبي عايه فجمعت اقول جعاني الله فذاك انزل فيأبني حتي اخذ بعصدي فأنزاني وادخاني وقرب الي الطعام والشراب فأكلت وشربت واخرج الى خمسة الاف درهم وقل يا باعة لى ما كل الا بلدين وأنا على جناح من ولاية امير المؤمنين فان صحت لم أدع أن أغنيك وهذه خمسة أثواب خز آثرك بها كنت قد ادخرتها قال

عمارة فخرت وأنا أقول

فايت بشويه لنا كان خالداً * وكان لبكر بالزء تميم
 فيصبح فينا سابق متمول * ويصبح في بكر أغم بهيم
 فقد يساغ المرء اللئيم اصطناعه * ويعتل نقد المرء وهو كريم

(أخبرني) الصولي قال حدثني الحسن قال حدثني محمد بن عبد الله قال حدثني عمارة قال لما بلغ خالد بن يزيد هذا الشعر قال لي يا أبا عقيل أباك أن أهلي يرتضون مني ببديل كما رضى بنو تميم بتميم بن خزيمة فقلت إنما طلبت حظ نفسي وسقت مكرمة إلى أهلي لو جاز ذلك فما زال يضاحكني (أخبرني) الصولي قال حدثنا الحسن قال سمعت عبد الله بن محمد النباجي يقول سمعت عمارة يقول ما هجيت بشيء أشد على من يدت فروة

وابن المراغة جاحر من خوفنا * بالوسم منزلة الذليل الصاغر
 (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني الحسن بن عليل العبزي قال حدثني النباجي قال لما قال عمارة يمدح خالداً

تأبى خلائق خالد وفعله * إلا تجب كل أمر عائب
 فاذا حضرت الباب عند غدائه * أذن الغداء لنا برغم الحاجب

لقبه خالد فقال له أوجبت والله على حقاً ما حبيت قال العبزي وسمعت سلم بن خالد يقول قلت لعمارة ما أجود شعرك قال ما هجرت به الأشراف فقلت ومن هم قال بنو أسد وهل هاجاني أشبر من بني أسد (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني العبزي قال حدثني علي بن مسلم قال أنشدت ابن السكيت قصيدة عمارة التي رد فيها على رجاء بن هرون أخي بني تميم اللات بن ثعلبة التي أولها

حي الديار كأنها أسطار * بالوحي تدرس مخنها الاحبار
 لعب البلا بجديدها وتنفس * عرصاتها الأرواح والأمطار

قال أبو علي وهذا البيت الذي أخطأ فيه عمارة فقال الأرباح فرد عليه أبو حاتم السجستاني وهو يتنفيظ فلما بلغ إلى قوله

وجوع أسعد إذ تقض رؤسهم * بيض يطير لوقعهن شرار
 حتى اذا عزمو الفرار وأسلموا * بيضاً حواصن ما هن قرار
 لحقت حفيظتنا بهن ولم نزل * دون النساء اذا فزعن نغار

قال ابن السكيت لله دره ما سمعت هجاء قط أكرم من هذا أخبرني محمد بن يحيى قال وفد عمارة على المتوكل فعمل فيه شعراً فلم يأت بشيء ولم يقارب وكان عمارة قد اختل وانقطع في آخر عمره فسار إلى إبراهيم بن سعدان المؤدب وكان قد روى عنه شعره القديم كله فقال له أحب أن تخرج إلي أشعارى كلها لأنقل ألفاظها إلى مدح الخليفة فقال لا والله أو تقاسمى جاثلك فحلف له على ذلك فأخرج إليه شعره وقلب قصيدة إلى

المتوكل وأجذبها منه عشرة آلاف درهم وأعطى إبراهيم بن سعدان نصفها والله أعلم

صوت

خايلي هبا نصطبج بسواد * ونزو قلوباً هامهن صواد

وقولا لسا قينا زياد يرقها * فقد هز بمض القوم سقى زياد

الشعر والغناء لاسحق ولحنه من الثقيل الاول بالنصر

تم الجزء الموفي عشرين وياليه الجزء الحادي والعشرون أوله

خبر اسحق مع غلامه زياد

— فهرست الجزء العشرين من كتاب الأغاني —

(* للإمام أبي الفرج الأصبهاني *)

صحيحة	
٢	أخبار عبد بنى الحساس
٩	أخبار مرة بن محكان
١١	أخبار العديل ونسبه
٢٠	أخبار صخر الغي ونسبه
٢٢	نسب عمرو ذي الكلب وأخباره
٢٣	خير لقيط ونسبه
٢٥	أخبار نصيب
٣٥	أخبار أبي شراعة ونسبه
٤٣	أخبار ابن البواب
٤٦	أخبار محمد بن عبد الملك
٥٦	أخبار أحمد بن يوسف
٥٨	أخبار العطوي
٦١	أخبار مرة ونسبه
٦٣	أخبار علي بن أمية
٦٦	أخبار عمر الميداني
٦٧	أخبار سليمان بن وهب وجل من احاديثه تصالح لهذا الكتاب
٧٣	أخبار ابان بن عبد الحميد ونسبه
٧٩	أخبار نويب ونسبه
٨٢	أخبار محمد بن الحرث
٨٤	أخبار مان الموسوس
٨٧	أخبار بكر بن خارجة
٨٨	أخبار اسمعيل القرطبي
٨٩	أخبار ابي العبر ونسبه
٩٣	أخبار يوسف بن الحجاج ونسبه
٩٦	خبر عبد الله بن يحيى وخروجه ومقتله
١١٤	خبر عبد الله بن ابي العلاء

المتوكل وأجذبها منه عشرة آلاف درهم وأعطى إبراهيم بن سعدان نصفها والله أعلم

صوت

خايلي هبا نصطبيح بسواد * وزرو قلوباً هامهن صواد

وقولا لساقينا زياد يرقها * فقد هز بمض القوم سقى زياد

الشعر والغناء لاسحق ولحنه من الثقيل الاول بالنصر

تم الجزء الموفي عشرين ويابه الجزء الحادي والعشرون أوله

خبر اسحق مع غلامه زياد

﴿ فهرست الجزء العشرين من كتاب الأغاني ﴾

(* للامام أبي الفرج الأصبهاني *)

صحيحة	
٢	أخبار عبد بني الحسحاس
٩	أخبار مرة بن محكان
١١	أخبار العدیل ونسبه
٢٠	أخبار صخر الغي ونسبه
٢٢	نسب عمرو ذي الكلب وأخباره
٢٣	خير لقيط ونسبه
٢٥	أخبار نصيب
٣٥	أخبار أبي شراة ونسبه
٤٣	أخبار ابن البواب
٤٦	أخبار محمد بن عبد الملك
٥٦	أخبار أحمد بن يوسف
٥٨	أخبار العطوي
٦١	أخبار مرة ونسبه
٦٣	أخبار علي بن أمية
٦٦	أخبار عمر الميداني
٦٧	أخبار سليمان بن وهب وجل من أحاديثه تصاح لهذا الكتاب
٧٣	أخبار ابان بن عبد الحميد ونسبه
٧٩	أخبار نويب ونسبه
٨٢	أخبار محمد بن الحرث
٨٤	أخبار مان الموسوس
٨٧	أخبار بكر بن خازجة
٨٨	أخبار اسمعيل القراطيسي
٨٩	أخبار أبي العبر ونسبه
٩٣	أخبار يوسف بن الحجاج ونسبه
٩٦	خبر عبد الله بن يحيى وخروجه ومقتله
١١٤	خبر عبد الله بن أبي العلاء

صحيفة

- ١١٥ نسب امية بن ابي عائد واخباره
 ١١٦ اخبار ابن ابي معقل ونسبه
 ١١٨ ذكر نسب القطامي واخباره
 ١٣٢ خبر وقعة ذي قار
 ١٤٠ اخبار القحيف ونسبه
 ١٤٣ اخبار الفند ونسبه
 ١٤٤ اخبار عبد الله بن دحمان
 ١٤٥ اخبار المتنخل ونسبه
 ١٤٩ اخبار يحيى بن طالب
 ١٥٢ اخبار عروة بن حزام
 ١٥٨ اخبار القتال ونسبه
 ١٦٧ اخبار ابي العيال ونسبه
 ١٦٨ نسب الراعي واخباره
 ١٧٤ اخبار عمار ذي كنان ونسبه
 ١٨٠ نسبة عبد الله بن مصعب واخباره
 ١٨٣ اخبار عمارة ونسبه

بحمد الله تم كتاب الاغاني للامامة أبي الفرج الاصبهاني الغني لشهرته عن الاطراء
والمدح البعيد لرفعته عن الانتقاد والتقدح الجامع لجميع محاسن الاداب النافع لكل من
اشتغل به من اولي الألباب وغاية ما أقول فيه

حدثت عن البحر الحضم فكلم به * من درة تصبو لها الافراح
وقد بذلت الجهد في تصحيحه وتهذيبه وتنقيحه وأضفت اليه بعض حواش بهيه وفاق بها على
الطبعة الأميرية بأبهى مزياه كما امتاز عليها بطبع الجزء الحادي والعشرين الأخير الذي خلت منه
ثم بالفهرست الجامع لبيان أسماء الرجال والنساء والقوافي والبلدان وغيرها ومواقعها
من كل صحيفة في كل جزء من أجزاء الكتاب وقد أبرز من اللغة الفرنسية الى
اللغة الشريفة العربية وشرع في طبعه على أبهى شكل وأجل ترتيب فتتكوّن
منه أربعة مجلدات في نحو الألف صحيفة وقد أحضر هذا وذلك من مكاتب
أوروبا ملتزمه الشهر الذي شمر في تحصيله عن ساعد الاجتهاد

حضرة الحاج محمد ساسي المغربي التونسي بلغه الله المرات وقد ظهرت

هذه الطبعة ترفل في حلال الجمال وتبرجت بزيتها

متحلية بأنواع الكمال في أواخر شهر ربيع الثاني

من سنة ألف وثمانمائة وثلاثة وعشرين من هجرة

من أوتى السبع المثاني سيدنا محمد سيد

الأولين والآخرين وصلى الله

وسلم عليه وعلى آله وصحبه

أجمعين ملاح بدر

التمام وفاح مسك

الختام آمين

آمين

م م

م

